النور الأبهى

في

مفاوضات عبد البهاء

﴿ محادثة على مائدة الغذاء ﴾

عرب عن الفارسية

بمعرفة لجنة الترجمة والنشر البهائية

﴿ الطبعة الاولى ﴾

« سنة ٨٥ بهائية »

(سنة ١٣٤٧ هـ سنة ١٩٢٨ م)

طبع باجازة المحفل الروحانى البهائى المركزى بمصر

مقدمة ناشرة الكتاب

﴿ بسمه تعالى ﴾

حمداً لله وثناء اذ أنه جل شأنه زين بكمال عنايته الإنسان بطراز العقل والنهى وبذلك هداه لاكتشاف أسرار الكائنات ومعرفة رموز الأسماء والصفات وشاءت إرادته الأزلية فى هذا الدور الأعلى الذى هو مظهر شروق النور الأبهى أن يرتبط الشرق والغرب برابطة المحبة الالهية وأن تزول الاختلافات المذهبية والفوارق القومية والوطنية وأن يكون سطح الكرة الأرضية كله وطنا واحدا يشترك فيه كافة أفراد النوع الإنسانى . نعم إن كل عباد الله فى هذا اليوم البديع هم أوراق غصن واحد وقطرات بحر واحد . فالمنة لله تعالى الازلى السرمدى الذى وفق هذه الذرة الفانية مع قلة البضاعة وعدم الاستحقاق واللياقة للعبودية والطاعة فتشرفت بفيض لقاء حضرة « عبد البهاء » روحى لتراب اقدامه الفداء وأشربنى ذلك الساقى الازلى بيده الفياضة كأس المعانى :

وبعد أن تشرفت هذه الذرة الفانية عدة مرات بزيارة أرض المقصود (الأراضي المقدسة) ونالت منتهى آمالها وأمانيها كان كل أعضائها وجوارحها شوقا لإدراك الحقائق الروحية والاغتراف من ذلك البحر بحر المعانى الذى لاساحل له . فسألت حضرة عبد البهاء عدة اسئلة تتعلق بالأمر الأبهى وبعض المسائل الالهية وأجاب حضرته على

هـذه الأسئلة كلها بحسب مداركى الضعيفة بنهاية الرأفة والشفقة مع مشاغله اليومية المستمرة التى لا يستطيع معها ان يستريح لحظة واحدة ولكى تستطيع هذه الفانية أن تتأمل عند سنوح الفرصة وفراغ البال فى تلك المسائل الغامضة ـ عين حضرته كاتبا نشيطا ليدون بياناته حين التكلم *

ولما لم يكن لى إلمام تام باللغة الفارسية ولا كفاية للخوض فى عباب المسائل المعضلة الآلهية كان فى غالب الأحيان يضطر حضرة عبدالبهاء أن يكرر المسألة الواحدة فى مواضع متعددة والاستعارات والتشبيهات التى كان حضرته يستعملها فى موضوع معين كان يستعملها أيضا فى مواضع أخر. ومع أن هذه الحقائق العالية كان يستلزم ذكرها أن تصاغ فى عبارات أسمى إلا أن حضرته يبينها بعبارات سهلة بسيطة وكانت النتيجة بعد مدة أن تكونت مجموعة وجيزة من تلك الأسئلة والأجوبة

وقد كانت هـذه الفانية تتمتع بالتأمل فى حقائقها الباهرة فجال بخاطرى ألا يحرم الظمأى لزلال المعرفة من ماء الحياة الأبدى هذا ليستفيض النفوس من البهائيين وغيرهم من الطوائف الأخرى من الحقائق المندرجة فى آيات ذلك الفيض السرمدى *

فلهذا استأذنت حضرة عبد البهاء أن أطبع وأنشر تلك الأسئلة والأجوبة بهيئة كتاب يستفيد منه العموم فقمت بعد صدور الاجازة بتنظيم وترتيب هذه الفصول حسبما رأى نظرى القاصر حتى أصبحت هذه اللئالئ المنثورة عقدا منظوما وباشرت طبعها ونشرها عن رضاء

وطيب خاطر ليكون هدية قيمة وكنزا ثمينا لأولى الفضل والمعرفة ولى الأمل أن يكون هذا الكتاب وسيلة لأن يصل الأمر الأقدس الأبهى (الذى أنار الآفاق وغير وجهة العالم) الى مسامع كافة النفوس فى انحاء الكرة ويصل صيته الذى أحاط العالمين الى مسامع القريب والبعيد من أمم العالم ؟

كليفورد بارنى بامريكانية

باريس فى ١٦ يناير ١٩٠٨ — ١١ ذى الحجة ١٣٢٥



كلمة لجنة الترجمة والنشر

قامت هذه اللجنة تلاحظها العناية الالهية بتعريب كتاب «مفاوضات حضرة عبد البهاء» بعد أن صدر بذلك قرار المحفل الروحانى المركزى للبهائيين بالقطر المصرى وبتوفيق الله تعالى وعونه وعنايته بذلت قصارى جهدها فى هذا العمل وكان نصب عينها ومطمح نظرها أن تقدم لقراء العربية كتابا من خير الكتب التى اخرجت للناس فى هذا الظهور المبارك (والمفاوضات) وايم الحق كتاب قيم تتضوع من بين سطوره روائح الحقيقة وترفع الحجب والأستار لقارئه بنفحات القدس عن المعانى الحقيقية لبعض المسائل المعضلة الالهية *

وان اللجنة لتعتقد أنها وإن كانت بذلت غاية الجهد فى ترجمته إلا أنها مع ذلك ترى ان الأصل الفارسى للكتاب المترجم كاللب والترجمة بمثابة القشر. وفى يقينها أيضا أنها قد تحرت الحقيقة فى الترجمة وتوخت جهد الأستطاعة أن تجعل الترجمة مطابقة للاصل: وكان شعارها فى هذا العمل المجيد التفانى فى خدمة أمر الله وانتشاره بين بقاع العالم ليتمتع الإنسان فى الشرق والغرب بنفحات أمره المبارك وآثاره التى كمنت فيها سعادة العالم وهناءته *

هذا وأن اللجنة لتتمنى وترجو من قرارة النفس وحبة القلب أن يُرى هذا الكتاب الجليل منتفعا به محقق الأثر بين ربوع العالم الإنسانى فى انحاء الكرة الأرضية عامة. هدى الله به أهل العالم إلى سواء السبيل *

النور الأبهى

في

مفاوضات عبد البهاء

﴿ محادثة على مائدة الغذاء ﴾

عرب عن الفارسية

بمعرفة لجنة الترجمة والنشر البهائيه

﴿ الطبعة الأولى ﴾

(سنة ١٣٤٧ هـ سنة ١٩٢٨ م)

(سنة ٨٥ بهائيه)

طبع باجازة المحفل الروحاني البهائي المركزي بمصر

مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر

القسم الاول

(مقالات)

﴿ تأثير الأنبياء في تربية النوع الانساني وترقيته ﴾

(محادثات على المائدة)

(١)

﴿ الطبيعة خاضعة لقانون عام ﴾

هو الله

الطبيعة هى الكيفية التى ينسب اليها الحياة والموت أوبعبارة أخرى يرجع اليها تركيب جميع الاشياء وتحليلها بحسب الظاهر وهى خاضعة لنظم صحيحة وقوانين ثابتة وترتيبات كاملة وهندسة بالغة لا تتجاوزها أبدا الى درجة أنك لو تلاحظ بنظر دقيق وبصر حديد تجد أن الكائنات فى عالم الوجود من الذوات الغير المرئية الى أعظم الكرات الجسيمة ككرة الشمس وسائر النجوم العظيمة والأجسام النورانية فى نهاية درجة من الانتظام سواء من حيث الترتيب أو التركيب أو من حيث الهيئة أو الحركة

وتراها جميعا تحت قانون كلى واحـد لاتتجاوزه أبدا : وأذا نظرت الى الطبيعة فى ذاتها تجدها بلاشعور ولا ارادة : فمثلاالنارطبيعتها الأحراق وتحرق بلا ارادة ولاشـعور : والماء طبيعته السيولة ويسيل بلا ارادة ولاشعور:والشمس طبيعتهاالضياء وتضئ بلا ارادة ولا شعور : والبخار طبيعته الصعودويصعد بلا ارادةولاشعور، ويتضح من هذا أن الحركات الطبيعية لجميع الكائنات إجبارية وليس لكائن منها حركة ارادية سوى الحيوان ولا سيما الانسان فالانسان يقـدر على مخالفة الطبيعة ومقاومتها لأنه كشف طبائع الأشياء وبذلك يحكم على الطبيعةوأنماوصل اليه من الاختراعات والصنائع نتيجة لكشفه النقاب عن طبائع الاشياء كاختراع البرق (التلغراف) الذى اتصل به الشرق والغرب ، ومن هذا نعلم أن للأنسان سلطانا وحكما على الطبيعة *

فهل يمكن أن يقال إن تلك النظم والترتيبات والقوانين التى تشاهدها فى الوجود هى من تأثيرات الطبيعة مع أنها لا إدراك لها ولا شعور ؟ اذاً فالطبيعة التى ليس لها ادراك ولا شعور هى فى قبضة الحق القدير المدبر لعالم الطبيعة ويظهر منها ما يشاء *

يقولون إن من جملة الأمور التى تحدث فى عالم الوجود من مقتضيات الطبيعة هو وجود الانسان إن صح ذلك يكون الانسان فرعا والطبيعة أصلا وهل من الممكن أن توجد ارادة وشعور وكمالات فى الفرع ولا وجود لها فى الأصل ؟ فتبين من هذا أن الطبيعة من حيث ذاتها فى قبضة الحق الحى القدير الذى حكمها وأخضعها لقوانين حقيقية ونظم ثابتة *

(٢)

﴿ دلائل الالوهية وبراهينها ﴾

ومن جملة دلائل الألوهية وبراهينها أن الانسان لم يخلق نفسه بل الخالق والمصور له غيره : ومن اليقين الذى لا مرية فيه أن خالق الانسان ليس مثل الانسان لأن الكائن الضعيف ليس فى مقدوره أن يخلق كائنا آخر مثله والخالق الفاعل يجب أن يكون حائزا لجميع الكمالات حتى يمكنه أن يخلق ويصنع فهل من الممكن أن يكون الصنع فى نهاية الكمال والصانع غير كامل ؟ وهل يمكن أن يكون النقش فى نهاية الأتقان والنقاش غير ماهر فى صنعه مع أن النقش من عمله وصنعه والنقش لن يكون مثل صانعه والا لنقش نفسه ، ومهما كان النقش فى نهاية الكمال فانه اذا قورن بالنقاش يبدو فى نهاية النقص: وعليه فالأمكان معدن النقائص والله تبارك وتعالى مصدر الكمال ، وإن وجود النقائص فى عالم الامكان لدليل على كمالات الله : فمثلا إذا نظرت الى الانسان ترى أنه عاجز فعجز الخلق دليل على قدرة الحى القدير فان لم تكن القدرة لما عرف العجز : اذاً فعجز الخلق دليل على قدرة الحق ولو لم تكن القدرة لما تحقق العجز ومن هذا العجز ندرك أن فى العالم قدرة *

مثلا فى عالم الامكان فقر فلا بد من وجود الغنى الذى يتحقق به الفقر ، وفى العالم جهل فلا بد من وجود العلم الذى يتحقق به الجهل لأنه

لولم يكن العلم لما تحقق الجهل لأن الجهل عدم العلم ، ولولم يكن الوجود لما تحقق العدم *

ومن المسلم به أن عالم الوجود خاضع لأحكام ونظم لا يتجاوزها أبدا وحتى الانسان مجبر على الموت والنوم وغيرهما أى أنه محكوم فى بعض المراتب ولا بد لهذا المحكوم من حاكم وما دام الاحتياج صفة الممكنات ومن لوازمها الذاتيـة فلا بد من وجود غنىّ بذاته : مثلا يعلم من وجود المريض أن هناك صحيحا ولو لم يكن هناك الصحيح لما ثبت وجود المريض : وعليه صار من المعلوم أنه توجد حىّ قدير حائز لجميع الكمالات لأنه ان لم يكن متصفا بالكمالات بأسرها لكان كالخلق أيضا كما وإن أدنى صنعة من الصنائع فى عالم الوجود تدل على صانع لها فهذا الخبز مثلا يدل على أن له صانعا . سبحان الله أيدل تغيير هيئة الكائنات الجزئية على صانع وهذا الكون العظيم اللا متناهى أوجد نفسه بنفسه وتحقق من تفاعل المواد والعناصر ؟ فما أوضح بطلان هذه النظرية اهذه أدلة نظرية للنفوس الضعيفة ولو فتحت عين البصيرة لشاهدت مائة الف دليل من الدلائل الباهرة : مثال هذا لو كان للانسان احساس روحى لاستغنى عن دليل لاثبات وجود الروح - أما النفوس المحرومة من الفيض الروحى فتحتاج لاقامة الدلائل المحسوسة *

(٣)

﴿ اثبات لزوم المربى ﴾

لو نمعن النظر فى عالم الوجود نلاحظ أن عالم الجماد والنبات والحيوان والانسان كلا وطراً فى حاجة الى مرب فاذا لم يكن للأرض مرب يتعهدها تصير غابة وتخرج نباتا لا فائدة فيه ، أما اذا وجد لها من يتعهدها ويرعاها فانها تؤتى أكلا يقتات به ذوو الأرواح : اذاً صار من المعلوم أن الأرض تحتاج الى عناية الزارع ورعايته لها : أنظروا الى الأشجار أنها لو تركت بدون مرب فانها لا تأتى بثمر وتكون عديمة الفائدة ، أما اذا تربت وتعهدت فذلك الشجر الغير المثمر يصبح مثمرا ، وبالتربية والتلقيح والتطعيم تعطى الأشجار ذات الأثمار المرة فواكه شهية ـ وهذه أدلة عقلية وأهل العالم اليوم فى حاجة الى الدلائل العقلية *

وكذلك أنظر الى الحيوان تجده بالتربية يصبح أليفاً ، واذا ترك انسان بلا تربية يصير حيوانا بل لو ترك والطبيعة يصير أحط من الحيوان أما اذا ربيته ألفيته ملاكا لأن أكثر الحيوان لا يأكل أبناء نوعه أما الانسان فى السودان بأواسط أفريقيا فانه يفتك بابناء نوعه ويأكلهم ، ومن هذا ترون أن التربية هى التى تجمع الشرق والغرب تحت راية حكم الانسان : والتربية هى التى تظهر كل هذه الصنائع العجيبة : والتربية هى التى تروج هذه الفنون والعلوم العظيمة : والتربية هى التى تظهر هذه المكتشفات فلولا المربى لما تهيأت بأى وجه من الوجوه أسباب الراحة

والمدنية هذه كما ترى ، ولو ترك انسان فى صحراء بحيث لايرى أحدا من أبناء نوعه فلا مرية فى أنه يصبح حيوانا محضا *

يعلم من هذا أنه لابد من المربى ولكن التربية على ثلاثة أنواع تربية جسمانية ، وتربية انسانية ، وتربية روحانية — فالتربية الجسمانية هى لنشوء الجسم ونموه وذلك يكون بتسهيل سبل المعيشة وتوفير أسباب الراحة والرفاهية التى فيها يشترك الانسان والحيوان *

وأما التربية الانسانية فهى عبارة عن المدنية والترقى والسعادة يعنى السياسة والنظام والتجارة والصناعة والعلوم والفنون والاستكشافات العظيمة والاختراعات الجليلة التى بها يمتاز الانسان عن الحيوان ، وأما التربية الالهية فهى تربية ملكوتية هى اكتساب كمالات الهية هى التربية الحقيقية اذ بها يكون الانسان فى هذا المقام مركز السنوحات الرحمانية ومظهر (لنعملن انسانا على صورتنا ومثالنا) وهذا هو المقصد الأسمى للعالم الانسانى *

فنحن الآن نريد مربيا واحدا يكون مربيا جسمانيا ومربيا انسانيا ومربيا روحانيا نافذ الحكم فى جميع الشؤون *

ولو يقول أحد إننى كامل العقل والادراك وغير محتاج لذلك المربى فهو منكر للبدهيات ومثله كمثل الذى يقول إننى لست محتاجا للتربية وأعمل حسب مايوحيه الىّ فكرى وبنفسى يمكننى الحصول على كمالات الوجود : أو كمثل أعمى يقول إننى فى غنى عن البصر لأن هناك عميان كثيرين وهم عائشون اذاً صار من الواضح المشهود أن الانسان محتاج

الى المربي ولا شك أن هذا المربي يجب أن يكون كاملا فى جميع المراتب وممتازا عن جميع البشر فى كل الشؤون لأنه لو كان كسائر البشر لا يكون مربيا خصوصا وأنه يجب أن يكون المربي مربيا جسمانيا ومربيا انسانيا ومربيا روحانيا أى ينظم ويدبر الأمور الجسمانية ويشكل الهيئة الاجتماعيه حتى يحصل التعاون والتعاضد فى المعيشة وتنظم وترتب الأمور المادية فى كل الأحوال *

وكذلك يؤسس التربية الانسانية أى يجب بذلك أن يربي العقول والأذهان لتكون قابلة للترقيات الكلية فتتسع دائرة العلوم والمعارف وتكشف حقائق الأشياء وأسرار الكائنات وخاصيات الموجودات وتزداد يوما بعد يوم التعاليم والاكتشافات ويستدل من المحسوسات على المعقولات . وكذلك يربي تربية روحانية حتى تهتدى العقول والمدارك لمعرفة ما وراء الطبيعة وتستفيض من نفحات روح القدس وترتبط بالملأ الأعلى وتصبح الحقائق الانسانيه مظاهر السنوحات الرحمانية حتى تتجلى جميع الأسماء والصفات الالهية فى مرآة حقيقة الانسان وتتحقق الآية المباركة (لنعملن انسانا على صورتنا ومثالنا) *

ومن المعلوم أن القوى البشرية لا تستطيع القيام بامر عظيم كهذا ولا يمكن أن تكفل النتائج الفكرية أمثال هذه المواهب فكيف يمكن لشخص واحد بدون ناصر أو معين أن يؤسس هذا البنيان الرفيع اذاً لا بد له أن تؤيده القوة المعنوية الربانية ليتسنى له القيام بهذا العمل الجليل *

ان ذاتا واحدة مقدسة تحيي العالم الانسانى وتغير هيئة الكرة

الأرضية وترقى العقول وتحيي النفوس وتؤسس حياة جديدة وتضع تعاليم بديعة وتنظم العالم وتدخل الأمم والملل فى ظل راية واحدة وتنجى الخلق من عالم النقائص والرذائل وتحثهم وتشوقهم الى الكمالات الفطرية والاكتسابية لا بد وأن تكون هذه الذات مؤيدة بالقوة الالهية حتى يعهد اليها القيام بهذا العمل العظيم ، ويجب أن ينظر بعين الانصاف لأن هنا مقام الانصاف أن الأمر الذى لا يمكن لجميع دول العالم وملله اجراؤه وترويجه بكل القوى والجنود أجرته نفس مقدسة بدون ناصر أو معين . فهل يمكن اجراء هذا بالقوة البشرية ؟ لا والله : فحضرة المسيح مثلا رفع علم الصلح والصلاح وهو وحيد فريد بينما جميع الدول القاهرة تعجز عن هذا العمل مع جميع قواها *

فانظر . كم من الدول والملل المختلفة مثل الروم وفرنسا والمانيا والروس والانكليز وغيرهم استظلوا تحت خيمة واحدة فظهور حضرة المسيح كان سبب الألفة بين تلك الأقوام المختلفة حتى أن بعضهم من الذين آمنوا بحضرته ائتلفوا لدرجة أن فدوا بأموالهم وأرواحهم بعضهم بعضا واستمر ذلك الى زمن قسطنطين الذى كان سبب اعلاء أمر حضرة المسيح ولكن بعده دب الخلاف فيما بينهم لاغراض مختلفه : وخلاصة ما تقدم أن حضرة المسيح جمع هذه الأمم ولكن بعد مدة مديدة أصبحت الدول سبب الاختلاف مرة أخرى *

والمقصود من هذا هو أن حضرة المسيح وفق الى أمور عجز عنها جميع ملوك الأرض لأنه وحد الملل المختلفة ، وغير العادات القديمه *

انظروا الى الرومان واليونان والسريان والمصريين والفينيقيين وسائر الملل الأوروبيه ، كم كان بينها من الاختلافات فقضى عليها وأزالها السيد المسيح وكان سببا لا يجاد المحبة بين جميع هذه القبائل : نعم ولو أن الدول بعد مدة غير قصيرة أخلت بهذا الاتحاد إلا أن المسيح كان قد قام بعمله *

والخلاصة أن المربي الكلي يجب أن يكون مربيا جسمانيا ومربيا انسانيا ومربيا روحانيا مؤهلا بقوة أخرى فوق عالم الطبيعة حتى يحوز مقام المعلم الالهي فان لم يظهر مثل تلك القوة القدسية لا يقدر على التربية لأنه في ذاته ناقص فكيف يستطيع أن يربي تربية كاملة . مثلا اذا كان المربي جاهلا فكيف يستطيع أن يعلم غيره : واذا كان ظالما فكيف يجعل غيره عادلا أو ناسوتيا فكيف يجعل غيره الهيا : حينئذ يجب علينا أن نظر بعين الانصاف هل المظاهر الالهية الذين ظهروا كانوا حائزين لجميع هذه الصفات أم لا ؟ فاذا لم يكونوا حائزين لهذه الصفات وهذه الكمالات لما كانوا مربين حقيقيين اذاً يجب أن نثبت للمفكرين بالدلائل العقلية نبوة حضرة موسى ونبوة حضرة المسيح وسائر المظاهر الالهية . وهذه الدلائل والبراهين التي نذكرها هي دلائل معقولة لامنقولة : وقد ثبت بالدلائل العقلية أن العالم في حاجة قصوى الى المربي وتلك التربية يجب أن تحصل بالقوة القدسية ولا شبهة في أن تلك القوة القدسية هي الوحي وبهذه القوة التي هي فوق قوة البشر يلزم تربية الخلق *

(٤)

﴿حضرة ابراهيم﴾

وممن أوتى هذه القوة وأيد بهاحضرة ابراهيم : والبرهان على ذلك أن حضرته ولد فيما بين النهرين من أسرة غافلة عن وحدانية الله فخالف ملته ودولته حتى عائلته وأنكر جميع آلهتهم وقاوم وحيدا فريداً قوما أقوياء وما كانت هذه المخالفة بالسهل الهين فهو كمن يعترض اليوم على حضرة المسيح عند الملل المسيحية المتمسكة بالتوراة والانجيل : أو كمثل من يسب المسيح (استغفر الله) فى مركز البابا (الفاتيكان) ويقاوم الملة بأسرها غير هياب ولا وجل وما كان لهؤلاء إله واحد بل كانوا يعتقدون بآلهة متعددة ويروون عنها المعجزات ولذا قام الكل على حضرة ابراهيم ولم يتبعه أحد سوى ابن أخيه لوط وواحد أواثنان ممن لا شأن لهم : ثم خرج حضرته من وطنه مظلوما مضطهدا من شدة ما لقيه من مقاومة الأعداء وفى الحقيقة أنهم أخرجوا حضرته من وطنه كى يهلك وينعدم ولا يبقى له أثر فجاء حضرته الى هذه الجهات أى الأراضى المقدسة : وخلاصة القول إن أعداءه اعتبروا أن هذه الهجرة ستؤدى الى إنعدامه واضمحلاله: وحقيقة الواقع أن من يطرد من وطنه المألوف ويحرم من حقوقه ويحيق به الظلم من جميع الجهات لينعدم ولو كان سلطانا ولكن حضرة ابراهيم ظل ثابت القدم وأظهر استقامة خارقة للعادة وجعل الله هذه الغربة عزة أبديه حتى

أسس الوحدة الالهيه لأن جميع البشر كانوا عبدة أوثان فكانت هـذه الهجرة سببا لترقى سلالة ابراهيم : وكانت هذه الهجرة سببا فى اعطاء الأرض المقدسة لسلالة ابراهيم : وكانت هذه الهجرة سببا فى انتشار تعاليم ابراهيم وكانت هذه الهجرة سببا لبروز يعقوب من سلالة ابراهيم وظهور يوسف الذى صار عزيز مصر من ذريته : وكانت هذه الهجرة سببا لظهور مثل حضرة موسى من سلالة ابراهيم ، وكانت هذه الهجرة سببا لظهور مثل حضرة عيسى من سلالة ابراهيم : وكانت هذه الهجرة سببا لظهور هاجر التى ولدت اسماعيل فظهر من سلالته حضرة محمد : وكانت هـذه الهجرة سببا فى ظهور حضرة الأعلى من سلالته : وكانت هذه الهجرة سببا لظهور أنبياء بنى اسرائيل من سلالة ابراهيم ـ وكذلك يستمر الى أبد الآباد: وكانت هذه الهجرة سببا لدخول أوروبا وأكثر أمم آسيا فى ظل إله اسرائيل : فانظر ما أعجب هذه القدرة التى تجعل شخصا مهاجرا يكوّن أسرة كهذه ثم ملة كهذه ثم يروج تعاليم كهذه ! !

فهل يمكن الآن لأحد أن يقول بأن كل هذا جاء من طريق الصدفة ؟ اذاً يلزم الانصاف هل كان هـذا الشخص مربيا أم لا ! ويجب التأمل قليلا فى أن هجرة ابراهيم كانت من اورفة الى حلب « سوريا » وكانت تلك نتائجها فماذا تكون نتيجة هجرة حضرة بهاء الله من طهران الى بغداد ومن هناك الى اسلامبول ومنها الى الروملى (ادرنه) ومنها الى الأرض المقدسة ؟ *

اذاً فانظر كيف أن حضرة ابراهيم كان مربيا ماهراً *

(٥)

﴿حضرة موسى﴾

أما حضرة موسى فقد لبث يرعى الأغنام فى البادية مدة مديدة وفى الظاهر تربى فى بيت الظلم واشتهر بين الناس بأنه ارتكب جريمة القتل ثم صار راعيا وأصبح مكروها مبغوضا لدى فرعون وقومه فشخص كهذا أنقذ من قيد الأسر ملة عظيمة وأقنعها ثم أخرجها من مصر وأوصلها الى الأرض المقدسة وكانت تلك الملة (أى بنى اسرائيل) فى نهاية الذلة فوصلت الى أوج العزة كانوا أسرى فأصبحوا أحراراً وكانوا أجهل الأقوام فأصبحوا أعلمها وبفضل تعاليمه وصلوا الى درجة أكسبتهم الفخار بين جميع الملل وطبق صيتهم الآفاق الى درجة أن الأمم المجاورة اذا ما أرادت مدح شخص قالت لا ريب هذا إسرائيلىّ: وقد أحيا ملة إسرائيل بفضل تشريعه وقوانينه فوصلت بذلك الى أعلى درجة فى المدنية فى ذلك العصر ووصل الأمر الى أن حكماء اليونان كانوا يأتون الى بنى إسرائيل ليأخذوا الكمالات عن أفاضلهم كسقراط الذى أتى الى أورشليم وتلقى عن بنى إسرائيل علم التوحيد وخلود الأرواح بعد الممات وبعد رجوعه الى اليونان نشر هذه التعاليم فخالفه قومه ثم حكموا بقتله وأحضروه الى مجلس الحكم وسقوه السم *

فشخص كموسى بلسانه لـكنة نما وترعرع فى بيت فرعون واشتهر بين الناس بالقتل وتوارى عن الأنظار مدة مديدة من شـدة الخوف وهو يرعى الأغنام كيف لمثله أن يأتى ويؤسس أمراً عظيما فى العالم يعجز أعظم فيلسوف عن عمل جزء من ألف مما قام به فبدهى أن هـذا العمل خارق للعادة *

إن الأنسان الذى بلسانه لـكنة ويصعب عليـه أن يتحدث حتى بالـكلام العادى كيف يتسنى له أن يقوم بتأسيسات كهذه فلو لم يكن هذا الشخص مؤيدا بالقوة الألهيه لما وفق أبدا للقيام بهذا الأمر العظيم وليست هذه من الأدلة التى يستطيع أحد إنـكارها *

إن العلماء الطبيعيين وفلاسـفة اليونان وعظماء الرومان الذين ذاع صيتهم فى الآفاق لم يبرع أحد منهم إلا فى فن من الفنون : فمثلا برع جالينوس وبقراط فى الطب : وأرسطو فى النظريات والدلائل المنطقية وأفلاطون فى الأخلاق والألهيات : فـكيف يمكن لشخص راع أن يأتى بكل هذه المعارف والفنون لا شك أن هذا الشخص كان مؤيدا بقوة خارقة للعادة : فانظروا كيف تهيأ أسباب الامتحان والافتتان للخلق : لحضرة موسى فى مقام دفع الظلم وكز شخصا من أهل مصر وكزة واحدة فاشتهر بين الناس بأنه ارتـكب جريمة القتل سيما وأن المقتول كان من رعايا الفراعنة الوطنيين فهرب حضرته ثم بعث بعدئذ بالنبوة فمع هذه السمعة السيئة كيف وفق بقوة خارقة للعادة أن يقوم بهـذه التأسيسات العظيمة والمشروعات الجليلة *

(٦)

﴿ حضرة المسيح ﴾

ثم جاء السيد المسيح قائلا إنى ولدت من روح القدس ولوأن تصديق هذه المسألة عند المسيحيين من السهل الهين الآن الا أنها كانت صعبة جدا فى ذلك الزمان وبنص الانجيل كان الفريسيون يقولون أليس هذا هو ابن يوسف الناصرى ونحن نعرفه فكيف يقول إنى جئت من السماء : وبالاختصار أن هـذا الشخص الذى كان فى الظاهر وفى نظر العموم وضيعا محتقرا قام بقوة نسخت شريعة ألف وخمسماية سنة مع أنه لو تجاوز أحـد ادنى تجاوز لتلك الشريعة لوقع فى خطر عظيم وانمحى وانعدم : وفوق هذا فأن الأخلاق العمومية وأحوال بنى اسرائيل كانت فى عهد حضرة المسيح فاسدة مختلة اختلالا كليا ، وكان بنو اسرائيل فى منتهى الذلة والأسر والانحطاط ، فيوما كانوا أسرى لأيران وكلدان ، ويوما كانوا تحت حكم دولة آشور ، ويوما كانوا رعية تابعة لليونان ، ويوما كانوا مطيعين أذلاء للرومان فنسخ هـذا الشخص الشاب أى السيد المسيح الشريعة الموسوية العتيقة بقوة خارقة للعادة وقام على تربيـة الأخـلاق العمومية وأسس العزة الأبدية لبنى اسرائيـل مرة أخرى ونشر تعاليم لم تـكن مختصة باسرائيل بل أسس السعادة الـكلية للهيئة الاجتماعيـة البشرية وأول حزب قام عـلى محوه هم بنو اسرائيل قوم المسيح وقبيلته

فقهروه بحسب الظاهر فأصابته منهم الذلة الكبرى حتى وضعوا على رأسه أكليلا من الشوك ثم علقوه على الصليب غير أن ذلك الشخص عندما كان بحسب الظاهر فى الذلة الكبرى أعلن ان شمسه ستشرق ونوره سيسطع وفيوضاته ستحيط ويخضع لها جميع الأعداء ولقد تحقق ماقال وما أمكن أن يقاومه جميع ملوك العالم بل إن أعلام جميع الملوك نكست وارتفع علم ذلك المظلوم الى الأوج الاعظم فهل يسلم العقل البشرى بحدوث مثل هذا لا والله : اذاً صار من المعلوم الواضح أن ذلك الشخص الجليل كان مربيا حقيقيا للعالم الانسانى موفقا مؤيدا بقوة ألهية *

(٧)

﴿ حضرة محمد ﴾

أما حضرة محمد فقد سمع عنه أهل أوروبا وأمريكا بعض الروايات واعتبروها صدقا والحال أن الراوى إما أنه كان جاهلا أو مبغضا وأكثر الرواة كانوا قسيسين ـ وكذلك نقل بعض جهلة الاسلام روايات لا أصل لها عن حضرته زاعمين انها مدح ، فمثلا رأى بعض هؤلاء الجهلاء ان تعدد الزوجات محور مدح لحضرته وعدوها كرامة له لأن هذه النفوس الجاهلة عدت تكاثر الزوجات من قبيل المعجزات ، واستند أكثر مؤرخى اوروبا على أقوال هذه النفوس الجاهلة : مثلا قال شخص جاهل لقسيس بأن دليل العظمة هو الشجاعة وسفك الدماء وبأن شخصا واحدا من أصحاب

حضرة محمد قطع بحد السيف فى يوم واحد مائة رأس فى ميدان الحرب فظن ذلك القسيس أن القتل هو البرهان الحقيقى لدين محمد والحال أن هذا مجرد أوهام - بل ان غزوات حضرة محمد جميعها كانت دفاعية : والبرهان الواضح على ذلك أن نفس محمد وأصحابه تحملوا فى مدة ثلاث عشرة سنة فى مكة كل الأذى وكانوا فى هذه المدة هدفا لسهام الأعداء فقتل بعض الأصحاب ونهبت الاموال وترك الباقون وطنهم المألوف وفروا الى ديار الغربة : وبعد أن أسرفوا فى إيذاء حضرة محمد صمموا على قتله ولذا خرج من مكة نصف الليل وهاجر إلى المدينة ومع هذا لم يكف الأعداء عن الايذاء بل تعقبوهم إلى المدينة وكانت قبائل العرب وعشائرهم هذه فى نهاية التوحش والقسوة فبرابرة أمريكا ومتوحشوها بالنسبة اليهم كافلاطون بالنسبة الى أهل زمانه لأن برابرة أمريكا ما كانوا يدفنون أولادهم أحياء تحت التراب أما هؤلاء فكانوا يئدون بناتهم معتقدين أن هذا العمل منبعث عن الحمية ويفتخرون به: فمثلا كان أكثر الرجال يتوعدون زوجاتهم بالقتل إن هن ولدن أناثا ولا تزال القبائل العربية حتى الآن تنفر من ذرية البنات - وكذلك كان الشخص الواحد يتخذ لنفسه ألف امرأة، وكان لكثير منهم فى بيته ما نزيد عن عشر زوجات وإذا ما نشبت الحرب والقتال بين هذه القبائل تأسر القبيلة الغالبة نساء القبيلة المغلوبة وأطفالها ويعدون هؤلاء الأسرى أرقاء يتصرفون فيهم بالبيع والشراء : واذا مات أحدهم وترك عشر نسوة أستحوذ أولاده منهن بعضهم على أمهات البعض وعندما يلقى أحد هؤلاء الأولاد عباءته

على رأس زوجة أبيه وينادى هذه حلالى تصير تلك المرأة المسكينة على الفور أسيرته ورقيقته ـ له الحرية التامة أن يفعل بها مايشاء فان أراد قتلها أو سجنها فى جب عميق أو شتمها أو ضربها وزجرها كل يوم حتى يقضى على حياتها تدريجيا ولا ضير عليه فيما يختار من هذه المعاملة حسب العرف وعادات العرب *

وغنى عن البيان ما ينشأ بين نساء الشخص الواحد وبين أولادهن من الحقد والحسد والعداوة والبغضاء: فانظروا كيف كانت حال هؤلاء النسوة المظلومات ومعيشتهن *

وفوق ما ذكر فان حياة القبائل العربية كان قوامها نهب بعضهم بعضا لذا كانت فى حروب وغارات مستمرة يقتل ويسلب بعضهم بعضا يأسرون النساء والاطفال ثم يبيعونهم للأجانب: وكم من بنات أمير وبنيه قضوا يومهم فى النعمة والرخاء ثم أمسوا فى منتهى الذلة والاسر والهوان بالامس كانوا امراء واليوم أصبحوا أسراء: بالأمس كن سيدات محترمات واليوم أصبحن أرقاء ذليلات: فبين هذه القبائل بعث حضرة الرسول عليه الصلاة والسلام ومامن بلاء إلا وتحمله من هؤلاء مدة ثلاث عشرة سنة: ثم خرج مهاجراً ومع ذلك لم يكفوا عن أيذائه بل حشدوا جموعهم وخرجوا عليه بالجند والمحاربين مهاجين ليعدموا كل من اتبعه من رجال ونساء وأطفال: وتلقاء هذا أجبر حضرته لمحاربة تلك القبائل *

هذه هى حقيقة الحال ولسنا بمتعصبين ولا بمدافعين عنه بل نحن منصفون لا نقول غير الحق *

فانظروا بعين الأنصاف لو كان حضرة المسيح فى موقف كهذا بين قبائل متوحشة طاغية كهذه وتحمل صابراً مع الحواريين مدة ثلاث عشر سنة كل جفاء من هؤلاء ثم هاجر أخيراً من وطنه ومسقط رأسه الى البادية فرارا من الظلم ومع ذلك ظل هؤلاء الطغاة يتعقبونه جادين فى قتل عموم الرجال ونهب الأموال وأسر النساء والأطفال فأىّ سبيل كان يسلكه السيد المسيح مع أمثال هؤلاء .

نعم لو لحق الضير حضرته وعفا وصفح لكان هذا العفو والصفح من الأعمال المقبولة والمحمودة جداً ولكنه لو رأى بأن ذلك الظالم القاتل السافك للدماء يريد أن يقتل جمعا من المظلومين وينهب أموالهم ويسترق نساءهم ويؤذى أطفالهم فلا شك أنه كان يعمل لحماية هؤلاء المظلومين ويمنع عنهم ظلم الظالمين *

اذاً فلم الأعتراض على حضرة الرسول ؟ ألأنه لم يسلم نفسه مع الصحابة والنساء والأطفال لهذه القبائل الطاغية ؟

وفضلا عن هذا فان تهذيب أخلاق تلك القبائل ومنعها من سفك الدماء هو عين الموهبة وردع تلك النفوس وزجرها محض الرحمة والعناية مثل ذلك كمن بيده قدح من السم يريد أن يشربه فالصديق المحب هو من يكسر القدح وينجى الشارب ويزجره :فلو كان حضرة المسيح فى موقف كهذا لابد أنه كان يعمل لنجاة الرجال والنساء والأطفال من براثن تلك الذئاب الكاسرة على أن حضرة محمد لم يحارب النصارى بل كثيرا ما شملهم برعايته ومنحهم كامل الحرية . وكان فى نجران طائفة من المسيحين

فقال حضرة محمد (إنى خصم لكل من يعتدى على حقوق هؤلاء وعليه أقيم الدعوى أمام الله) *

وصرح فى أوامره بأن أرواح النصارى واليهود وأموالهم فى حماية الله فلو كان الزوج مسلما والزوجة مسيحية لا يجوز أن يمنعها عن الذهاب الى الكنيسة أو يرغمها على التحجب : وإذا ماتت وجب عليه أن يسلم جثمانها الى القسيس :وإذا أراد المسيحيون بناء كنيسة فعلى المسلمين اعانتهم وعلى الحكومة الاسلامية أيضا حين محاربتها لأعداء الاسلام أن تعفى النصارى من الخدمة العسكرية ما لم يتطوعوا بمحض اختيارهم لمعاونة الاسلام لأنهم تحت حمايتهم:وفى مقابل تلك المعاملة عليهم أن يدفعوا كل سنة جزية ولو كانت قليلة *

وقصارى القول إنه يوجد بهذا الخصوص سبعة أوامر مفصلة فى هذا الشأن بعضها موجود فى القدس الى اليوم وليس هذا القول من عندى بل هو الحقيقة الواقعة فأن فرمان الخليفة الثانى وأوامره موجودة عند بطريك الأرثوذكس بالقدس ـ وهذا مما لا ريب فيه ولكن حدث بعدئذ أن حل الحقد والحسد بين المسلمين والنصارى فتجاوز كلاهما حده وما يقوله كلا الطرفين أو غيرهم خلافا لهذه الحقيقة حكايات وروايات ناشئة إما عن التعصب والجهالة أو صادرة من شدة العداوة: فمثلا يقول المسلمون إن النبي صلى الله عليه وسلم شق القمر فوقع على جبال مكة متصورين أن القمر جرم صغير فشقه نصفين ألقى باحدهما على هذا الجبل وبالثانى على جبل آخر فالتمسك بظاهر هذه الرواية تعصب محض وكذلك

ما يرويه القسيسون من المثالب والنقائص مبالغ فيه وأكثره لا أساس له *

وبالاختصار فقد ظهر حضرة محمد فى صحراء الحجاز بجزيرة العرب حيث لا زرع ولا شجر ولا عمران: وبعض بلادها كمكة والمدينة شديدة الحرارة والأهالى من سكان البادية فأخلاقهم وطباعهم بدوية وما كان لهم نصيب من العلوم والمعارف حتى أن حضرة محمد نفسه كان أميا وكانوا يكتبون القرآن على عظام أكتاف الخراف أو على ورق النخيل «خوص» فمن هذا المثال يمكنك أن تدرك حالة القوم الذين بعث بينهم حضرة محمد *

وكان أول ما اعترض به عليهم قوله «لماذا لم تقبلوا التوراة والأنجيل ولم تؤمنوا بعيسى وموسى» فثقل عليهم هذا القول وأجابوا «كيف كان حال آبائنا وأجدادنا وهم لم يؤمنوا بهذين الكتابين» فرد عليهم «أنهم كانوا ضالين وعليكم أن تتبرءوا من تلكم النفوس حتى ولو كانوا آباءكم واجدادكم» ففى أقليم كهذا وبين قبائل كهذه جاء رجل أمي بكتاب شامل للصفات الالهية وكمالات ونبوات الأنبياء والشرائع الربانية مبين فيه بعض العلوم والمسائل العلمية بنهاية الفصاحة والبلاغة: فمن ذلك تعلمون أنه فى القرون الأولى والوسطى وحتى القرن الخامس عشر الميلادى قبل الراصد الشهير الأخير (غاليليو الأيطالى) اتفق جميع الرياضيين فى العالم على مركزية الأرض وحركة الشمس وكان هذا الراصد الأخير أول من قال بالرأى الجديد من أن السكون للشمس والحركة للأرض وإلى ذلك الوقت كان جميع الرياضيين والفلاسفة فى العالم متبعين نظرية بطليموس

ويرمون بالجهل من يقول بغير ذلك *

نعم لقد تصور فيثاغورث وأفلاطون فى أواخر أيامهما بأن الحركة السنوية للشمس فى منطقة البروج ليست ناشئة من هذا الجرم بل من حركة الأرض حول الشمس ولكن هذا الرأى صار نسيا منسيا وأصبح ما قاله بطليموس هو المسلم به لدى جميع الرياضيين : ولكن نزلت فى القرآن آيات تخالف رأى بطليموس وقواعده : ومن ذلك الآية الكريمة (والشمس تجرى لمستقر لها) المتضمنة ثبوت الشمس وحركتها على محورها ـ وكذلك آية (وكل فى فلك يسبحون) فقد صرح بأن الشمس والقمر وسائر النجوم متحركة . فلما انتشر القرآن استهزأ الرياضيون بهذا الرأى ونسبوه إلى الجهل حتى أن علماء الاسلام لما رأوا مخالفة هذه الآيات لقواعد بطليموس اضطروا الى تأويلها لأن نظرية بطليموس كانت شائعة ومسلما بها وصريح القرآن يخالفها فلما كان القرن الخامس عشر الميلادى أى بعد ظهور حضرة محمد بنحو تسعمائة سنة تقريبا رصد الرياضى «غاليليو» رصدا جديدا واخترعت الآلات التلسكوبية وحدثت الاكتشافات المهمة فثبتت حركة الارض وسكون الشمس ـ وكذلك عرفت حركة الشمس حول محورها وصار من المعلوم أن صريح الآيات القرآنيه يطابق الواقع وأصبحت القواعد البطليموسية محض أوهام .

وبالاختصار فلقد تربى فى ظل الشريعة المحمدية جم غفير من الأمم الشرقية مدة ألف وثلثمائة سنه: وفى القرون الوسطى حيث كانت اوروبا فى منتهى الوحشية تفوق العرب فى العلوم والصنائع والرياضيات والمدنية والسياسة

بل وفى سائر الفنون على سائر ملل العالم :وكان مربى هذه القبائل البدوية العربيةومحركها والمؤسس للمدنيةوالكمالات الانسانية بين تلك الطوائف المختلفةهو ذلك الشخص الامى وأعنى به حضرة محمد: فهل كان هذا الشخص المحترم مربيا للكل أم لا ؟ يجب الانصاف .

(٨)

«حضرة الأعلى» الباب

أما حضرة الباب روحى له الفداء فقد قام بالامر فى سن الشباب أى لما مضى من عمره المبارك خمس وعشرون سنة *

ومعروف لدى جميع الشيعة بأن حضرته لم يدخل مدرسة أبدا ولم يتلق العلم على أحد يشهد بذلك جميع أهل مدينة شيراز ـ ومع هذا فقد ظهر بغتة بمنتهى الفضل بين الخلق ومع أنه كان تاجرا فقد أعجز جميع علماء ايران وقام منفردا على أمر لا يمكن تصور عظمته ولقد ظهرت هـذه الذات المحترمة بقوة زلزلت اركان شرائع الايرانيين وآدابهم وأحوالهم وأخلاقهم وتقاليدهم مع أن الايرانيين معروفون لدى العموم بتعصبهم الدينى :ومهد السبيل لشريعة ودين وقوانين جديدة ومع ان عظماء الدولةورؤساء الدين وعموم الامة عملوا جميعا على محوه وإعدامه فان حضرته قام منفردا وأوجد حركة اهتزت لها ايران: وكثير من العلماء والرؤساء والأهالى فدّوا بأرواحهم فى سبيله بكمال الفرح والسرور وأقبلوا سراعا

إلى ميدان الشهادة ـ وأرادت الحكومة والأمة وعلماء الدين والرؤساء أن يطفئوا نوره فلم يستطيعوا وفى النهاية بزغ قمره وتألق نجمه وصار أساسه متينا ومطلعه نورا مبينا: ورّبى بالتربية الالهية جما غفيرا وأثر فى أفكار الايرانيين وأخلاقهم وأطوارهم وأحوالهم تأثيرا عجيبا وبشر جميع أتباعه بظهور شمس البهاء وأعدهم للأيمان والأيقان: فظهور مثل هذه الآثار العجيبة والأعمال العظيمة وتأثيرها في جميع العقول والافكار العمومية ووضع أساس الرقى وتمهيد مقدمات النجاح والفلاح من شاب تاجر لأعظم دليل على انهذا الشخص كان مربيا كليا ولا يترددالمنصف فى تصديق هذا ابدا *

(٩)

« حضرة بهاء الله »

أما حضرة بهاء الله فقد ظهر حينما كانت مملكة ايران غارقة فى بحار الظلمة والجهل تائهة فى بيداء التعصب الأعمى ولا بد أنك قرأت فى أسفار التاريخ الأوربى تفصيلا عن أفكار الأيرانيين وأخلاقهم فى القرون الأخيرة فلا حاجة للتكرار *

وبالأختصار فأن أيران كانت قد وصلت الى درجة من الانحطاط أسف لها جميع السائحين الأجانب لأن هذه المملكة كانت فى القرون الأولى فى أوج العظمة والمدنية والآن وقعت فى وهدة السقوط والأضمحلال

وانهدم بنيانها: ووصل أهلها إلى أحط دركات الهمجية : ففي هذا الوقت ظهر حضرة بهاء الله وكان والده من الوزراء لا من العلماء :ومن المسلم به لدى جميع أهالي ايران أنه لم يتلق العلم في مدرسة ما وما عاشر العلماء والفضلاء ،وقضى أيام حياته الأولى في بحبوحة الرفاهية والنعيم وكان مؤانسوه ومجالسوه من أبناء أعاظم ايران لا من أهل المعارف وبمجرد أن أظهر الباب أمره قال حضرة بهاء الله (أن هذا الشخص الجليل سيد الأبرار يجب على الجميع ان يتبعوه ويؤمنوا به) وقام على نصرته يقيم الادلة والبراهين القاطعة على أحقيته ـ ومع أن علماء الملة اجبروا الدولة العلية الأيرانية على قمعه وصده وأفتى جميع العلماء بالقتل والنهب و لأيذاء والاضطهاد والمقاومة له ولتابعيه : وقاموا في جميع انحاء المملكة بالقتل والاحراق والنهب وحتى ايذاء النساء والاطفال ـ ومع هذا فان حضرة بهاء الله قام بكل استقامة وثبات على اعلاء كلمة حضرة الباب ولم يتوار ساعة واحدة بل ظل ظاهراً مشهوداً مشهوراً بين الأعداء مشتغلا بأقامة الادلة والبراهين معروفا بأعلاء كلمة الله متحملا الصدمات الشديدة المتوالية عرضة للاستشهاد في كل لحظة :ثم وقع تحت السلاسل وزج في أعماق السجن ونهبت وسلبت أمواله الوفيرة الموروثه :ونفي من مملكة الى أخرى مرات أربع :وأخيراً استقر في السجن الأعظم بعكا :ورغم كل هذا ظل النداء مرتفعا وصيت أمر الله مشتهرا: وظهر بفضل وعلم وكمالات حيرت أهل ايران بحيث أن كل من تشرف بالمثول بين يديه من أهل العلم والعرفان محبا كان أو مبغضا في طهران أو بغداد أو القسطنطينية أو

الروملى (ادرنه) أو عكا وسأل سؤالاسمع جوابا شافيا كافيا وأقر الكل واعترفوا بأن هذا الشخص فريد فى الكمالات وحيد فى الآفاق: وكثيرا ما ضم مجلسه المبارك ببغداد نفرا من علماء الأسلام واليهود والنصارى وأهل العلم والمعرفة من الأوروبيين ومع اختلاف مشاربهم كان كل يسأل سؤالا فيسمع جوابا كافيا مقنعا حتى إن علماء ايران الذين بمدينة كربلاء ونجف انتخبوا شخصا عالما أنابوه عنهم: وكان ذلك الشخص يسمى ملا حسن عمو تشرف باللقاء المبارك وسأل بعض الأسئلة من قبل العلماء وسمع الجواب: ثم قال (إن العلماء مقرون ومعترفون بعلمكم وفضلكم ومسلم لدى الجميع أن ليس لكم مثيل ولا نظير فى العلم والعرفان: ومن الثابت أنكم لم تدرسوا ولم تتعلموا ولكن العلماء يقولون نحن لا نعترف ولا تقتنع بأحقيته بسبب علمه وفضله لهذا نرجو أن تظهر لنا معجزة واحدة لكى يقتنعوا وتطمئن قلوبهم فقال حضرة بهاء الله ، ولو أنهم ليسوا بمحقين فى ذلك إذ للحق أن يمتحن الخلق لا لهؤلاء أن يمتحنوا الحق ومع ذلك فان الطلب مقبول أما أمر الله فليس مسرحا للشعوذة والألاعيب يمثل عليه كل ساعة دور ويطلب كل يوم مطلب لأن بهذا يكون أمر الله ملعبة صبيانيه ولكن للعلماء أن يجتمعوا ويتفقوا على طلب معجزة واحدة: ثم يكتبوا أن بظهور هذه المعجزة لا يبقى لدينا شك أو شبهه. وكلنا تقر ونعترف بأحقية هذا الأمر ويختمون تلك الورقة وائت بها وليكن هذا ميزانا حتى اذا ظهرت المعجزة لا يبقى لهم شبهة وإن عجزنا ثبت بطلاننا فقام ذلك الشخص العالم وقبل ركبتى حضرة بهاء الله مع أنه لم يكن مؤمنا : ثم ذهب

وجمع حضرات العلماء وبلغهم الرسالة فتشاوروا ثم قالوا إن هذا لساحر وربما أتى بسحر فلا يبقى لنا ما نقول، وبذا لم يجرءوا أن يتقدموا بمطلب جديد *

ولكن ذلك الرسول أذاع الخبر فى كثير من المحافل والمجالس وسافر من كربلاء الى كرمنشاه وطهران ناشراً تفاصيل الحادثة بين الجميع مبينا خوف العلماء وعدم إقدامهم *

والمقصود من هذا البيان هو أن جميع المعترضين فى الشرق انما كانوا معترفين بعظمة حضرة بهاء الله وجلاله وعلمه وفضله. ومع عداوتهم لحضرته كانوا يعبرون عنه ببهاء الله الشهير *

والخلاصة أن هذا النير الأعظم أشرق بغتة من أفق ايران حينما كان أهل تلك البلاد سواء فى ذلك العلماء والوزراء والشعب قائمين جميعا على مقاومته بأشد العداء معلنين أنه يريد أن يمحو الدين والشريعة ويهدم الملة والسلطنة (كما قال اليهود فى حق المسيح) ولكن بهاء الله قاوم الكل فريداً وحيداً ولم يعتره أىّ فتور مطلقا. وقالوا فى النهاية إن ايران لن تذوق طعم الراحة والهناءة ما دام هذا الشخص فيها فيجب اخراجه حتى تهدأ البلاد. ثم ضايقوه ليطلب الاذن بالخروج ظانين أن بهذه الوسيلة ينطفئ سراج أمره المبارك ولكن النتيجة كانت عكسية اذ ارتفع الامر وازداد اشتعالا: فبعد ان كان قاصرا على ايران انتشر بهذه الوسيلة بسائر البلدان: ثم قالوا إن العراق العربى قريب من ايران فيجب ارساله الى بلاد بعيدة لهذا سعت الحكومة الايرانية حتى أرسل حضرته من العراق

الى القسطنطينيه غير أنهم لاحظوا بعدئذ ايضا أنه لم يحصل فتور قط فقالوا إن القسطنطينيه نقطة يمر بها أقوام وملل مختلفة وبها كثير من الأيرانيين ـ ولذلك سعوا حتى نفى حضرة بهاء الله الى الروملى (ادرنه) الآن امره ارتفع أكثر من قبل وزاد انتشاراً واشتعالا: وفى النهاية قال الأيرانيون أن هذه البقاع كلها لن تضعف من سلطانه ولن توهن من نفوذه فيجب أن يرسل إلى مكان مهين يلحقه فيه الأذى والتعب ويبتلى أهله ومريدوه بأشد البلاء فاختاروا سجن عكا منفى القتلة والعصاة والسارقين وقطاع الطريق وحشروهم فعلا فى زمرة هذه النفوس ولكن القدرة الالهيه ظهرت والكلمة علت، وعظمة بهاء الله تجلت فى سجن كهذا وذلة كهذه تقل حضرته ايران من حالة الى حالة وقهر جميع الاعداء وأثبت للكل عدم قدرتهم على مقاومة هذا الأمر وسرت تعاليمه المقدسة فى جميع الآفاق وثبت أمره: وعلى الأجمال فقد قام الأعداء بنهاية البغضاء فى جميع الولايات الايرانية فأوثقوا وضربوا وقتلوا وأحرقوا وهدموا بنيان ألف عائلة وتشبثوا بكل وسيلة فى القلع والقمع ليطفئوا نور أمره ومع هذا فقد ارتفع أمره وهو فى سجن القتلة وقطاع الطريق والسارقين ونشر تعاليمه ونبه كثيراً من النفوس التى كانت فى أشد البغضاء فآمنوا وأصبحوا موقنين وقام بعمل استيقظت له نفس حكومة ايران وندمت على ما وقع منها بواسطة علماء السوء .ولما وصل الجمال المبارك (حضرة بهاء الله) الى هذا السجن فى الارض المقدسة تنبه العقلاء الى البشارات التى أخبر الله بها على لسان الانبياء من قبل منذ ألفى أو ثلاثة آلاف

سنة، وثبت ظهورها، ووفى الله بوعده لأنه أوحى الى بعض الأنبياء وبشر الأرض المقدسة بأن رب الجنود سيظهر فيك، ووفيت جميع هذه الوعود ولولا تعرض الأعداء ووقوع هذا النفى والأبعاد لما تصور العقل بأن الجمال المبارك يهاجر من ايران ويرفع فى هذه الارض المقدسة الخيام ومقصد الأعداء من هذا أن يكون ذلك السجن سبب محو الأمر المبارك وإفنائه بالكلية. والحال أن ذلك السجن المبارك صار سببا لأعظم تأييد وعلة للنشر والترويج وواسطة وصول النداء الألهى الى الشرق والغرب، وسطوع أشعة شمس الحقيقة فى جميع الآفاق. سبحان الله مع أنه كان مسجونا لكن سرادقه كان مرتفعا على جبل الكرمل، ويحف حركاته كل عظمة وجلال حتى أن كل من تشرف بحضرته من المعارف والأغيار كان يقول إن هذا أمير وليس بأسير. وبمجرد وروده السجن حرر خطابا لنابليون وأرسل بواسطة سفير فرنسا. ومضمونه أن تسأل عن جرمنا الذى صار سببا لهذا الحبس والسجن فلم يجب نابليون. وبعده صدر توقيع ثان وذلك التوقيع مندرج فى سورة الهيكل، ومختصر الخطاب هو: يانابليون حيث أنك لم تجب ولم تصغ للنداء فعما قريب تذهب سلطنتك أدراج الرياح ويحل بك الخراب: وأرسل ذلك التوقيع بالبريد بواسطة قيد مركتنفاكو(١) وباطلاع جميع المهاجرين أرسلت صورة هذا الخطاب الى جميع أطراف ايران لأن كتاب الهيكل كان قد نشر بجميع أنحاء ايران فى تلك الأيام

---

(١) القيصر كتنفاكو كان ابن قنصل فرنسا: وكان للجمال المبارك جل ذكره الأعظم رابطة ومعرفة به *

وهذا الخطاب من جملة ما درج فى كتاب الهيكل وكان ذلك سنة١٨٦٩ ميلادية : ولما انتشرت سورة الهيكل فى جميع جهات ايران وهندوستان وقع فى أيدى جميع الأحباب والكل كان ينتظر نتائج هذا الخطاب ولم يمض زمن قليل حتى جاءت سنة ١٨٧٠ ميلاديةواشتعلت نار الحرب بين ألمانيا وفرنسا ومع أنه لم تخطر ببال أحد غلبة الالمان أبدا فقد غلب نابليون وهزم شر هزيمة ووقع أسيرا فى يد الاعداء و تبدلت عزته بالذلة الكبرى ـ وكذلك أرسلت الالواح الى سائر الملوك :ومن جملتها أرسل توقيع لجلالة ناصر الدين شاه :وفى هـذا التوقيع يتفضل حضرته بقوله «أحضرنى وأحضر جميع العلماء واطلب الحجة و البرهان حتى يتبين الحق من الباطل »فأرسل جلالة ناصر الدين شاه التوقيع المبارك الى العلماء وكلفهم أن يبدوا رأيهم فيما عرض عليهم غير أنهم لم يجرءوا على ذلك فطلب من سبعة أشخاص من مشاهير العلماء أن يجيبوا على هذا التوقيع ولكن بعد مدة أعادوا التوقيع المبارك قائلين إن هذا الشخص معارض للدين وعدوّ للشاه « ملك » فتكدر جلالته كثيرا قائلا إن هذه المسألة مسألة الحجة والبرهان وقضية الحق والباطل فما علاقتها بالعداء للحكومة ؟ فياللاسف كم نحن راعينا هؤلاء العلماء واحترمناهم وهم عاجزون عن جواب هذا الخطاب : وقصارى القول إن كل مارقم فى ألواح الملوك قد تحقق جميعه ، وان تتبع الوقائع التاريخية من سنة ١٨٧٠ ميلادية تجد أنها منطبقة ومحققة لماجاء فى ألواح الملوك ولم يبق منها الا القليل ولا بد من أن يتحقق فيما بعد .

وكذلك كانت الطوائف الخارجة والملل الغير مؤمنه تنسب إلى

الجمال المبارك أمورا عظيمة وبعضهم كان يعتقد بولاية حضرته حتى أن بعضا منهم كتبوا رسائل ، ومن جملتهم كتب السيد الداودى من علماء أهل السنة ببغداد رسالة مختصرة ضمنها خوارق العادات الصادرة من الجمال المبارك فى أحوال متعددة. ويوجد إلى الآن فى جميع جهات الشرق أشخاص غير مؤمنين بمظهرية الجمال المبارك ولكنهم يعتقدون بولايته ويروون عنه المعجزات *

وخلاصة القول فأنه ماتشرفت نفس بساحته المقدسة سواءا كانت موافقة أم مخالفة إلا وأقرت واعترفت بعظمة حضرته .وغاية ما هنالك أن (المخالف) وان كان لا يؤمن إلا أنه يرجع شاهدا بعظمته .

وبمجرد التشرف بساحة الأقدس كانت ملاقاة الجمال المبارك تؤثر فيهم تأثيرا بدرجة أن كثيرا منهم ما كان يقدر أن ينبس ببنت شفة، وكثيرا ما وقع من نفوس مملوءة بالعداء من الأعداء أنها صممت وقررت فى نفسها بأننى إذا ضمنى مجلس الحضور أقول كذا وأجادل وأحاجج بكذا ولكنها عند ما كانت تصل الى ساحة الأقدس تتملكها الدهشة والحيرة ولا تجد لنفسها بدا من الصمت والسكوت *

ما قرأ الجمال المبارك لسان العرب ولم يكن له معلم ولا مدرس ولم يدخل مكتبا ولكن بلاغة بيانه المبارك وفصاحته باللسان العربى فى الألواح العربية حيرت عقول فصحاء العرب وبلغاءهم والكل مقر ومعترف بأنه لا مثيل له ولا نظير ولو دققنا النظر فى نصوص التوراة لم نجد أى مظهر من المظاهر الألهية خير الأقوام المنكرة فى طلب أية

معجزة وافقهم على أى ميزان يقرونه . وفى توقيع جلالة الشاه قال بوضوح إجمع العلماء واطلبنى لتثبت الحجة والبرهان *

إن الجمال المبارك وقف كالجبل مقابل الأعداء مدة خمسين سنة وكلهم يطلبون إفناءه ومحوه ويهاجمونه جميعا قاصدين ألف مرة صلبه وأعدامه وكان فى نهاية الخطر طول هذه المدة *

وإن جميع العقلاء من الداخل والخارج المطلعين على حقائق الأحوال متفقون على أن أيران التى وصلت الى هذه الدرجة من الهمجية والخراب الى الآن يتوقف رقيها وتمدنها وعمرانها على ترويج مبادئ هذا الشخص العظيم وتعميم تعاليمه *

أن حضرة المسيح فى زمانه المبارك ربّى فى الحقيقة أحد عشر نفراً وكان بطرس أعظم هؤلاء الأشخاص ولما وقع الامتحان أنكر المسيح ثلاث مرات ومع هذا فانظر كيف نفذ أمر حضرة المسيح بعدئذ فى أركان العالم . وقد ربّى حضرة الجمال المبارك الى الآن آلافا من النفوس واصلوا تحت السيوف نعرة يا بهاء الأبهى الى الأوج الأعلى ولمعت وجوههم لمعان الذهب بنار الأمتحان : فلاحظوا كيف يكون أمره فيما بعد *

(١٠)

﴿ الاستدلات النقلية من الكتب المقدسة ﴾

﴿ وما جاء فى ثلاثة إصحاحات من سفر دانيال ﴾

سنتكلم اليوم على هذه المائدة عن بعض البراهين والاستدلالات. لو كنت أتيت الى هذه البقعة المباركة أيام ظهور النور المبين ومثلت تلقاء الحضور وشاهدت ذلك الوجه النورانى لرأيت ان ذلك الجمال وذاك البيان ما كانا فى حاجة الى أى برهان فكم من نفوس آمنت وأيقنت بمجرد التشرف باللقاء وما احتاجت بعدئذ الى أى برهان حتى أن الذين كانوا فى نهاية البغض والانكار أقروا بعظمة حضرة بهاء الله بمجرد الملاقاة قائلين ,, إن هذا الشخص جليل ولكنه مع الأسف يدعى مثل هذا الادعاء وكل ما يقوله مقبول عدا هذا ،، أما وقد غاب ذلك النور الحقيقى صار الكل فى حاجة الى الاستدلال والبرهان ولذا كنا تحدثنا بالبراهين العقلية وها نحن نقدم برهاناً عقلياً آخر . وهو وحده كاف لأهل الأنصاف ولا يستطيع أحد إنكاره ذلك أن حضرة بهاء الله رفع لواء أمره وهو فى السجن الأعظم (١) وبهر نوره العالم وذاع صيته ووصل نداؤه الأعظم الى الشرق والغرب ومثل هذا لم يحدث فى قطر ما حتى الآن . أليس هذا بكاف لو كان هناك أنصاف غير أنه توجد نفوس لو

(١) سجن عكاء

سمعت جميع البراهين لما انصفت . فمثلا أن الدول والملل بكامل قوتها لم تقدر على مقاومته بل قام بتنفيذما أرادوهو فريد وحيد مسجون مظلوم *

إنى لا أذكر معجزات حضرة بهاء الله فلربما يقول السامع بأنها رواية ، والرواية تحتمل الصدق والكذب فمثلا فى الأنجيل روايات عن معجزات السيد المسيح ذكرها الحواريون دون سواهم ولكن اليهود ينكرونها ولو أردت أن أحصى خوارق العادات التى ظهرت من حضرة بهاء الله فهى كثيرة وهذا مسلم به فى الشرق حتى عند بعض غير البهائيين ولكن هذه الروايات ليست حجة ولا برهانا قاطعا يقبله الجميع ولربما يقول السامع ان هذا غير حقيقى اذ تروى جميع الطوائف أيضا معجزات أئمتها وقادتها فمثلا ان أمة البراهمة تنسب معجزات لبراهما فأنى لنا أن ندرك صدق هذه وبطلان تلك واذا كانت هذه رواية فتلك أيضاً رواية وان كانت هذه متواترة فتلك أيضا متواترة ولهذا فالروايات ليست بالبرهان القاطع . نعم قد تكون برهانا لمن حضر وشاهدها ومع ذلك فربما داخله الريب فى أنها ليست بمعجزة بل سحرا اذ يروى عن بعض السحرة أيضا أنهم قاموا بأمور عجيبة *

وخلاصة القول أن حضرة بهاء الله أظهر أمورا عدة خارقة للعادة ولكننا لا نرويها لأنها ليست حجة أو برهانا *

إن أكثر المعجزات المروية عن الأنبياء لها معان تخالف الظاهر فمثلا جاء فى الأنجيل عن شهادة حضرة المسيح ، أن الظلمة أحاطت وزلزلت الارض وانشق حجاب الهيكل وقام الأموات من القبور ، فلو

أخذت هـذه على ظاهرها لكانت واقعـة عظيمة ولوجب تسجيلها فى التاريخ ولكانت سبباً فى اضطراب القلوب ولا أقل من ان الجند كانوا ينزلون حضرة المسيح من على الصليب أويهربون مع أن هذه الوقائع لم يرد ذكرها فى تاريخ ما اذا ليس المقصود ظاهر العبارة بل لابد لهـا من معنى وليس مقصـدنا الأنكار بل المراد أن هذه الروايات ليست براهين قاطعة ولـكن لها معان أخرى . وهـذا هو المقصود لذا نرجع اليوم الى البيانات والاستدلالات النقلية من الـكتب المقدسة وما ذكر حتى الآن إنما كان من قبيل الدلائل العقلية وبما أننا فى مقام التحرى عن الحقيقة والبحث عن الواقع وهـذا مقام يتلهف فيه الظمآن المحترق لماء الحياة وبه تصل الحيتان المضطربة الى البحر والمريض الى الطبيب الحقيقى ويفوز بالشفاء الالهى وتهتدى القافلة الضالة الى طريق الحق وتصل السفينة التائهة الحائرة الى ساحل النجاة . لذا يجب على الطالب أن يتصف بصفات عدة فأولا يجب أن يكون منصفاومنقطعا عماسوى الله وأن يتوجه بكل قلبه الى الافق الاعلى ويتخلص من أسر النفس والهوى لان هذا يحول دون الوصول وفضلا عن هذا يجب عليه أن يتحمل كل بلاء وأن يكون فى نهاية التنزيه والتقديس وأن يغض الطرف عن حب جميع ملل العالم أو بغضها لان حبه لجهة ربما يحول دون تحقيقه حالة جهـة أخرى وكذلك بغضه لجهة معينة ربما يمنعه من معرفة حقيقتها وهذامقام الطلب فيجب على الطالب أن يتصف بهذه الاخلاق والصفات والا فلن يهتدى الى شمس الحقيقة *

ولنرجع الى ما نحن بصدده : فأن جميع ملل العالم تنتظر ظهورين بأتيان فى وقت واحد وكلهم موعود بذلك فاليهود موعودون فى التوراة بالمسيح ورب الجنود والمسيحيون موعودون فى الانجيل برجوع المسيح وايليا والمسلمون موعودون فى شريعتهم بالمهدى والمسيح وكذلك الزردشتيون وغيرهم مما لو فصلناه لاقتضى التطويل . والقصد أن الكل موعودون بظهورين بجيئان متتاليين وأشير فى تلك الكتب المقدسة إلى ان فى هذين الظهورين يتبدل العالم بعالم آخر ويتجدد عالم الوجود ويبدو الامكان فى ثوب جديد ويحيط به العدل والحق وتزول العداوة والبغضاء وتذهب من بين الطوائف والقبائل والملل أسباب التفرقة والاختلاف ويحصل بينهم ما يؤدي الى الوحدة والائتلاف والاتفاق فيتنبه الغافلون ويبصر العميان ويسمع الصم وينطق البكم ويشفى المرضى ويحيا الأموات ويتبدل الحرب بالصلح وتنقلب العدواة بالمحبة ولا يبقى بينهم سبب للنزاع والجدال أبداً وينال البشر السعادة الحقيقية فيكون الملك مرآة الملكوت والناسوت سرير اللاهوت وتصبح الملل جميعها ملة واحدة والمذاهب مذهبا واحداً والبشر أسرة واحدة وتكون جميع أقاليم العالم كأنها أقليم واحد وتمحى وتفنى جميع الأوهام الجنسية والوطنية والشخصية واللغوية والسياسية ويفوز الكل بالحياة الأبدية فى ظل رب الجنود *

والآن يلزم الاستدلال من الكتب المقدسة على وقوع هذين الظهورين والاستشهاد من أقوال الأنبياء فلذا نريد الآن أن نستدل من

الـكتب المقدسة ومنذ بضعة أيام وعلى هذه المائدة أقمنا الأدلة العقلية في اثبات هذين الظهورين *

والخلاصة أنه ورد في سفر دانيال أن المدة ما بين تجديد عمارة بيت المقدس الى يوم شهادة حضرة المسيح هي سبعون أسبوعا إذ بشهادة حضرته ينتهي القربان ويخرب المذبح وفي ذلك إخبار بظهور حضرة المسيح وبداية تاريخ السبعين أسبوعا المذكورة هي تجديد بيت المقدس وتعميره وفي هذا الخصوص صدر أربعة فرمانات من ثلاثة ملوك أولها من كورش صدر في سنة ٥٣٦ قبل الميلاد وهذا مذكور في الاصحاح الأول من كتاب عزرا * والفرمان الثاني من داريوس الفارسي صدر في سنة ٥١٩ قبل الميلاد وهذا وارد في الاصحاح السادس من كتاب عزرا وأما الفرمان الثالث فمن ارتحشستا في السنة السابعة من حكمه (أي في سنة ٤٥٧ قبل الميلاد (وهذا مذكور في الأصحاح السابع من كتاب عزراء والرابع من ارتحشستا صدر في سنة ٤٤٤ قبل الميلاد وهذا مذكور في الاصحاح الثاني من كتاب نحميا *

أما مقصد حضرة دانيال فهو الفرمان الثالث الذي صدر في سنة ٤٥٧ قبل الميلاد والسبعون أسبوعا عبارة عن ٤٩٠ يوما وصريح الكتاب المقدس أن كل يوم سنة واحدة حيث يقول في التوراة إن يوم الرب سنة واحدة اذا فالأربعمائة والتسعون يوما عبارة عن ٤٩٠ سنة والفرمان الثالث الصادر من ارتحشستا كان قبل ولادة حضرة المسيح بـ ٤٥٧ سنة وكان عمر حضرته وقت الشهادة ٣٣ سنة وبضم ٣٣ على ٤٥٧ يكون المجموع

٤٩٠ سنة وهى التى أخبر بها دانيال عن ظهور حضرة المسيح *

وأما الآية الخامسة والعشرون من الاصحاح التاسع من دانيال فهى تخالف ذلك اذ أنها تبين سبعة أسابيع و ٦٢ أسبوعا ولذا احتار الكثيرون عند المطابقة وقالوا كيف أنه ذكر سبعين أسبوعا فى مقام و ٦٢ أسبوعا وسبعة أسابيع فى مقام آخر وفى هذا كل التباين والحقيقة هى أن دانيال يتفضل ويذكر تاريخين أولهما يبتدئ من وقت صدور أمر ارتحشستا لعزرا ببناء اورشليم وهذا هو السبعون أسبوعا التى تنتهى بصعود المسيح وبشهادة حضرته انتهت الذبيحة والقربان وثانيهما فى الآية السادسة والعشرين من بعد تمام تعمير بيت المقدس الى صعود المسيح ومدته ٦٢ أسبوعا وطالت مدة العمارة سبعة أسابيع وهى عبارة عن تسعة وأربعين سنة وبضم السبعة أسابيع على الاثنين والستين أسبوعا يكون المجموع ٦٩ أسبوعا وفى الأسبوع السبعين صعد حضرة المسيح وبهذا يتم سبعون أسبوعا وعلى هذا فليس ثمة خلاف *

أما وقد ثبت ظهور حضرة المسيح باخبار دانيال فلنشرع فى اثبات ظهور حضرة بهاء الله وحضرة الباب ولقد ذكرنا حتى الآن الأدلة العقلية فلنبين إذاً النقلية منها ففى الآية الثالثة عشر من الاصحاح الثامن من سفر دانيال يقول (فسمعت قدوسا يتكلم يسأل قدوسا آخر الى متى الرؤيا من جهة المحرقة الدائمة ومعصية الخراب لبذل القدس والجند مدوسون فقال لى الى الفين وثلثمائة صباح ومساء فيتبرأ القدس) الى أن يقول (أن هذه الرؤيا لوقت المنتهى) يعنى الى متى تستمر هذه المصيبة وهذا

الخراب والاحتقار أي متى يكون صبح الظهور ثم قال الى ٢٣٠٠ ليال وأيام وفي ذلك الوقت يصفو المقام المقدس *

فالمقصود من هذا أنه يعين ٢٣٠٠ سنة وكل يوم عبارة عن سنة بنص التوراة . اذاً فمن تاريخ صدور فرمان ارتحشستا بتجديد بناء بيت المقدس الى يوم ولادة حضرة المسيح هو ٤٥٦ سنة ومن يوم ولادة حضرة المسيح الى ظهور حضرة الباب ١٨٤٤ سنة وبضم ٤٥٦ الى ١٨٤٤ يكون المجموع ٢٣٠٠ سنة يعنى حصل تأويل رؤيا دانيال فى سنة ١٨٤٤ ميلاديه وهى سنة ظهور حضرة الباب كما نص عليه فى سفر دانيال فانظر بأى صراحة عُينت سنة الظهور ولا يمكن أن تكون اخبار الظهور أصرح ولا أوضح من هذا ويتفضل حضرة المسيح فى الآية الثالثة من الاصحاح الرابع والعشرين فى انجيل متى مصرحا بان المقصود من اخبار دانيال هذه هو زمان الظهور وتلك الآية هى « وفيما هو جالس على جبل الزيتون تقدم اليه التلاميذ على انفراد قائلين قل لنا متى يكون هذا وما هى علامة مجيئك وانقضاء الدهر » ومن جملة بيانات حضرة المسيح التى أجابهم بها قوله «فمتى نظرتم رجسة الخراب التى قال عنها دانيال النبي قائمة فى المكان المقدس ليفهم القارئ» وأحال الجواب الى الاصحاح الثامن من كتاب دانيال قائلا كل من يقرأ ذلك الاصحاح يجد ذلك الزمان ـ فانظروا كيف أن ظهور حضرة الباب مطابق لصريح التوراة والأنجيل وبالاجمال فلنبين الآن تاريخ ظهور حضرة بهاء الله من التوراة حيث عين هذا التاريخ بالسنة القمرية من بعثة وهجرة محمد صلى الله عليه وسلم

وذلك لأن الشريعة المحمدية تأخذ بالتاريخ القمرى وما يختص بأحكام وعبادات تلك الشريعة معمول به على حساب السنة القمرية ففى الآية السادسة من الاصحاح الثامن عشر من كتاب دانيال يقول « وقال للرجل اللابس الكتان الذى من فوق مياه النهر الى متى انتهاء هذه العجائب فسمعت الرجل اللابس الكتان الذى من فوق مياه النهر إذ رفع يمناه ويسراه نحو السموات وحلف بالحى الأبدى أنه الى زمان وزمانين ونصف زمان فاذا تم تفريق أيدى الشعب المقدس تتم كل هذه ، وحيث أننا ذكرنا معنى اليوم من قبل فلا حاجة الى تفصيله ولكن نقول بالاختصار إن كل يوم من أيام الرب عبارة عن سنة واحدة وكل سنة اثنا عشر شهراً اذاً فثلاث سنوات ونصف هى اثنان وأربعون شهراً وهذه عبارة عن ١٢٦٠ يوما وكنص الكتاب المقدس كل يوم عبارة عن سنة وفى سنة ١٢٦٠ من الهجرة المحمدية (التاريخ الأسلامى) ظهر حضرة الباب المبشر بحضرة بهاء الله ثم يقول بعد ذلك فى الآية الحادية عشرة (ومن وقت إزالة المحرقة الدائمة وإقامة رجس المخرب ١٢٩٠ يوما طوبى لمن ينتظر ويبلغ الى الألف والثلثمائة والخمسة والثلاثين يوما فبداية هذا التاريخ القمرى هو يوم أعلان نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فى أقليم الحجاز باسره وكان ذلك بعد البعثة بثلاث سنين لأن تلك النبوة كانت مستورة فى البداية وما علم بها أحد سوى خديجة وابن نوفل وبعد ثلاث سنوات أعلنت نبوته وأعلن حضرة بهاء الله ظهوره بعد سنة

١٢٩٠ (١) من أعلان نبوة السيد الرسول *

(١١)

﴿ تفسير الباب الحادى عشر من رؤيا يوحنا ﴾

يقول فى الآية الاولى من الباب الحادى عشر من رؤيا يوحنا « ثم أعطيت قصبة شبه عصا ووقف الملاك مخاطبا أياى قم وقس هيكل الله والمذبح والساجدين فيه وأما الدار التى خارج الهيكل فاطرحها خارجا ولا تقسها لأنها قد أعطيت للأمم وسيدوسون المدينة المقدسة ٤٢ شهراً » والمقصود من هذه القصبة هو الأنسان الكامل الذى شبه بالقصبة ووجه التشبيه أن القصبة عند ما تكون مفرغة وخالية تماما تعطى نغمات بديعة كما أن نغمتها وصوتها ليسا منها بل الألحان فى الحقيقة من النافخ فيها وكذلك تلك النفس المباركة قلبها المقدس طاهر وخال عما سوى الله ومنزهة وبريئة عن التعلق بسائر الشئون النفسية ومستأنسة بالحقيقة الرحمانية . وكل بيان يصدر منها ليس من نفسه بل من الملحن الحقيقى والوحى الألهى ولذا شبهه بالقصبة وتلك القصبة بمثابة العصا فهى عون لكل عاجز ودعامة لهيكل الوجود وهى عصا الراعى الحقيقى يهش بها على غنمه ويرشدها ويرعاها فى رياض الملكوت الى أن يقول « قال لى ذلك الشخص

---

(١) أن سنة ١٢٩٠ من أعلان نبوة السيد الرسول مطابقة لسنة ١٢٨٠ هجريه وفى هذه السنة حينما أنتقل حضرة بهاء الله من بغداد الى القسطنطينيه وأقام أثنى عشر يوما بحديقة الرضوان الواقعة فى خارج المدينة أعلن أمره لخاصة أصحابه *

قم وقس هيكل الله والمذبح والساجدين فيه ، يعنى قسه وزنه) فالقياس كشف الكمية . يعنى قال ذلك الشخص أذرع وقس قدس الأقداس والمذبح والذين يعبدون فيه أى ابحث عن حقيقة حال هؤلاء وبين مقدار مقاماتهم ومراتبهم وكمالاتهم وسلوكهم وصفاتهم واطلع على أسرار تلك النفوس المقدسة التى أستقرت فى قدس الأقداس الذى هو مقام التقديس والتنزيه وأما الدار التى هى خارج الهيكل فاطرحها ولا تقسها لأنها قد أعطيت للأمم *

ففى أوائل القرن السابع الميلادى الذى فتحت فيه أورشليم صار قدس الأقداس بحسب الظاهر محفوظا أيضا يعنى هذا البيت الذى بناه سليمان . أما خارج قدس الأقداس أى الصحن الخارجى فقد أخذ وأعطى للأمم (وسيدوسون المدينة المقدسة ٤٢ شهراً) يعنى أن الأمم تستولى على أورشليم مدة ٤٢ شهراً التى هى عبارة عن ١٢٦٠ يوما وكل يوم عبارة عن سنة فعلى هذا تكون ١٢٦٠ سنة وهى مدة الدورة الفرقانية وفيها يحصل الاستيلاء على أورشليم حيث أن الكتاب المقدس يعتبر كل يوم بسنة كما يقول فى الأصحاح الرابع من كتاب حزقيال فى الآية السادسة (فتحمل أثم بيت يهودا أربعين يوما قد جعلت لك كل يوم بسنة) فهذه الأخبار تبتدئ من ظهور الاسلام وهى المدة التى ديست فيها أورشليم أى لم يبق لها احترام ولكن قدس الأقداس بقى محفوظا مصونا ومحترما وامتدت هذه القضية الى سنة ١٢٦٠ التى ظهر فيها حضرة الباب المبشر بظهور حضرة بهاء الله الذى وقع سنة ١٢٦٠ هجرية ولما انقضت ١٢٦٠ سنة

ابتدأ مرة أخرى تعمير أورشليم المقدسة وكل من رأى أورشليم قبل ستين سنة ويراها الآن يدرك ما أصبحت عليه من العمران والتجديد والاحترام وهذا معنى آية رؤيا يوحنا بحسب الظاهر ولهذه الآية تأويل ومعنى آخر وهو أن شريعة الله تنقسم الى قسمين أحدهما الروحانى وهو الأصل والاساس المتعلق بالفضائل الروحانية والأخلاق الرحمانية وهذا القسم لا يلحقه تغيير ولا تبديل بل هذا هو قدس الأقداس جوهر شرائع آدم ونوح وابراهيم وموسى والمسيح ومحمد والباب وبهاء الله وهو ثابت باق فى جميع أدوار الأنبياء لا يتغير ولا يتبدل أبدا لأنه حقيقة روحانية لاجسمانية هو الايمان والعرفان والايقان والعدالة والديانة والمروءة والأمانة ومحبة الله والمواساة فى كل الأحوال والرحمة بالفقراء وأغاثة المظلومين والأنفاق على المساكين والأخذ بيد العاجزين والنزاهة والاستقامة والتواضع والحلم والصبر والثبات. هذه أخلاق رحمانية فلا تنسخ أبدا بل تظل باقية مرعية أبد الآباد هى فضائل العالم الانسانى التى تتجدد فى كل دور من الأدوار إذ أن شريعة الله الروحانية يعنى الفضائل الأنسانية تزول وتمحى فى أواخر كل دورة وتبقى صورتها مثلا إن شريعة الله ذهبت من بين اليهود فى أواخر الدور الموسوى قبل الظهور العيسوى وبقيت صورتها بدون روح فقدس الأقداس ذهب من بينهم والصحن الخارجى للقدس الذى هو عبارة عن صورة الشريعة وقع فى يد الأمم وكذلك ارتفعت حقيقة شريعة حضرة المسيح التى هى أعظم فضائل العالم الأنسانى وبقيت صورتها بيد القسيسين والرهبان

وكذلك تزعزع أساس شريعة حضرة الرسول وبقيت صورتها الظاهرية بيد العلماء *

أما أساس شريعة الله الروحانية وفضائل العالم الانسانى فيبقى ثابتا الى الأبد ويتجدد فى دورة كل رسول *

هذا والقسم الثانى من شريعة الله المتعلق بالعالم الجسمانى مثل الصوم والصلاة والعبادات والزواج والطلاق والعتاق والمحاكمات والمعاملات والمجازاة والقصاص عن القتل والضرب والسرقة والجروح هـذا القسم يتبدل ويتغير وتنسخ عند ظهور كل رسول لان السياسات والمعاملات والمجازاة وسائر الاحكام لا بد من تغييرها وتبديلها حسب مقتضيات الزمان . وخلاصـة القول أن المقصد من كلمة قدس الاقداس هو تلك الشريعة الروحانية التى لا تتغير ولا تتبدل ولا تنسخ أبداً *

والمقصد من المدينة المقدسة هو الشريعة الجسمانية التى تنسخ وهذه الشريعة الجسمانية المعبر عنها بالمدينة المقدسة تداس ١٢٦٠ سنة (وسأعطى لشاهدى فيتنبآن ١٢٦٠ يوما لابسين مسوحا) والمقصد من هذين الشاهدين هما حضرة محمد رسول الله وجناب على بن أبى طالب ومذكور فى القرآن أن الله يخاطب محمداً بقوله « إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيرا) يعنى قررناك شاهداً ومبشراً ومنذرا من قهر الله فمعنى (شاهدً) أن الامور تثبت بتصديقه . وهذان الشاهدان تجرى أحكامهما ١٢٦٠ يوما وكل يوم عبارة عن سنة . أما حضرة الرسول فهو الاصل وعلى فرع كحضرة موسى ويوشع ويتفضل فيقول إن هذين الشاهدين لابسان مسوحا يعنى غير

لا بسين رداء جديدا بحسب الظاهر بل لباسا قديما فلا رونق لهما فى البداية لدى أنظار سائر الملل ولا يظهر أمرهما كأمر جديد لأن روحانيات شريعته تطابق لروحانيات شريعة حضرة المسيح فى الانجيل وأحكامها الجسمانية مطابقة غالبا لأحكام التوراة . فاللباس القديم كناية عن ذلك ثم يقول « هذان هما الزيتونتان والمنارتان القائمتان أمام رب الأرض » يشبه نفسيهما بالشجرتين الزيتونتين لأن فى ذلك الزمان كانت تقاد جميع السرج ليلا بدهن الزيتون . يعنى النفسين اللتين يظهر منهما دهن الحكمة الالهية التى هى سبب ضياء العالم وتسطع وتلمع منهما الأنوار الألهيه لذا شبههما بالمنارتين أيضا لأن المنارة والمصباح محل النور . ومنهما يسطع النور وكذلك يشرق ويلوح نور الهداية من هذه الوجوه النورانية . ثم يقول « القائمتان أمام رب الارض » يعنى القائمين بخدمة الحق المربيين لعباد الله مثلما ربيا قبائل العرب المتوحشة البدوية بجزيرة العرب كلها تربية أوصلتهم الى أعلى درجات المدنية فى ذلك الزمان وذاع صيتهم وشهرتهم فى الآفاق « ثم يقول وإن كان أحد يريد أن يؤذيهما تخرج نار من فمهما وتأكل أعداءهما » والمقصود أنه لن تقدر نفس على مقاومتهما فلو أراد أحد أن يلحق أهانة بشريعتهما وتعاليمهما فبموجب الشريعة التى أتيا وتكلما بها إجمالا وتفصيلا تتغلب عليه وتورده موارد الهلاك) وكل من يقصد أيذائهما ويظهر لهما بالعداوة والبغضاء يصدر من فمهما حكم يمحوه وهذا ما وقع فان جميع أعدائهما هزموا وغلبوا وانعدموا ونصرهما الله بحسب ظاهر الظاهر * ثم يقول « هذان لهما السلطان أن يغلقا السماء حتى لا تمطر

مطرا فى أيام نبوتهما » يعنى هما سلطانان فى تلك الدورة بمعنى أن شريعة وتعاليم حضرة محمد وبيان وتفسير على فيض سماوى إن أرادا أعطيا هذا الفيض وإن شاءا منعا ذلك الغيث . والمطر فى هذه الآية بمعنى الفيض ثم يقول « ولهما سلطان على المياه أن يحولاها الى دم » يعنى أن نبوة حضرة محمد كنبوة موسى وقوة على كقوة يوشع . فلو أرادا لَحوّلا ماء النيل دما على القبط والمنكرين يعنى أن ما يكون سبب حياة هؤلاء يجعلانه علة موتهم لجهلهم واستكبارهم مثلا أن السلطنة والثروة وقدرة فرعون والفراعنة التى كانت سبب حياة أولئك الأقوام أضحت باعراضهم وإنكارهم واستكبارهم علة الموت والهلاك والاضمحلال والذلة والمسكنة ولذا يقدر هذان الشاهدان على أهلاك الأقوام وقوله « وأن يضربا الأرض بكل ضربة كلما أرادا » يعنى لهما أيضا القدرة والغلبة الظاهرية على تربية هؤلاء الأشقياء والنفوس الظالمة والمتعسفة لأن الله وهب هذين الشاهدين القدرة الظاهرية والقوة الباطنية فأدبا وربيا الأشقياء والسافكين للدماء والظالمين من عربان البادية الذين كانوا كالذئاب والسباع الضارية وقوله « ومتى تمما شهادتهما أى أديا ما أمرا به وبلغا رسالات الله وروجا شريعته ونشرا تعاليمه السماوية لتظهر آثار الحياة الروحانية فى النفوس وتسطع أنوار فضائل العالم الانسانى وتحصل الترقيات الكلية فى أقوام البادية ويقول « فالوحش الصاعد من الهاوية سيصنع معهما حربا ويغلبهما ويقتلهما » فالمقصد من هذا الوحش هو بنو أمية الذين هجموا من هاوية الضلال وهذا ما وقع فان بنى أمية هجموا

على الشريعة المحمدية والحقيقة العلوية التي هى محبة الله ويقول (سيصنع معهما حربا) والمراد من الحرب هو الحرب الروحانيـة يعنى يخالفون تماما تعاليم هذين الشاهدين وآدابهما وسلوكهما وأن الفضائل والكمالات التى كانت منتشرة بقوة هـذين الشاهدين بين الأقوام والقبائل تزول وتغلب الشئون الحيوانيـة والشهوات النفسانية لهذا يحاربهما ذلك الوحش ويغلبهما يعنى يحيط ظلام ضلال ذلك الوحش كل الآفاق (ويقتل هذين الشاهدين) يعنى يمحو حياتهما الروحانيـة من بين الملة ويكون سببا فى محو تلك الشرائع والتعاليم الالهية ويداس دين الله ولا يبقى منه سوى جسد ميت لا روح فيه ثم يقول « وتـكون جثتاهما أيضا على شارع المدينة العظيمة التي تدعى روحيا سدوم ومصر حيث صلب ربنا أيضا » فالمقصود من جثتيهما هو شريعـة الله والمراد بالشارع العام هو المعرض العمومى والمقصود من سدوم ومصر المكان الذى صلب فيه الههم وهو سوريه وبالأخص أورشليم حيث كانت مقر سلطنة بنى أمية وفى هذا المكان بدأ زوال شريعـة الله والتعاليم الالهية وبقيت جسدا بلا روح والمقصود من بدنيهما هو شريعة الله التى كانت باقية كجسد بلا روح وقوله « وينظر أناس من الشعوب والقبائل والألسـنة والأمم جثتيهما ثلاثة أيام ونصف ولا يدعون جثتيهما توضعان فى قبور ولقد ذكر من قبل أن ثلاثة أيام ونصف فى أصطلاح الـكتب المقدسـة عبارة عن ثلاثة سنوات ونصف وهى ٤٢ شهرا أى ١٢٦٠ يوما وكل يوم حسب نص الـكتاب المقدس عبارة عن سنة فتكون ١٢٦٠ سنة وهذه هى الدورة

الفرقانية . وترى الامم والقبائل والاقوام جسديهما أى يدعون التمسك بشريعة الله ولكنهم لا يعملون بها ولا يسلمون بوضع جسديهما فى القبر أى بوضع شريعة الله فى القبر متشبثين بها فى الظاهر ولا يتركونها تزول وتمحى بالكاية أى يتمسكون فى الظاهر بذكرها واسمها وهم تاركون لحقيقتها والمقصود من هذه القبائل هى الامم والملل المستظلة بظل القرآن الذين لا يتركون أيضا أمر الله وشريعته بحسب الظاهر حتى تمحى وتزول فلقد بقى الصوم والصلاة بينهم ولكن أس أساس دين الله الذى هو عبارة عن الأخلاق والأعمال والأسرار والروحانيات ذهب من بينهم وغربت أنوار فضائل العالم الأنسانى التى هى نتيجة محبة الله ومعرفته وعمت وأحاط العالم ديجور الظلم والاعتساف وتملكته الشهوات والرذائل الشيطانية بينما هيكل شريعة الله لدى العموم كالجسد الميت وفى مدة ال ١٢٦٠ يوما التى كل يوم منها عبارة عن سنة وهى مدة الدورة المحمدية خرج من يد الأمة كل ماعمله هذان الشاهدان كتأسيس شريعة الله وزالت فضائل العالم الأنسانى التى هى المواهب الألهية وروح تلك الشريعة حتى أن جميع الصفات الرحمانية من الصداقة والعدالة والمحبة والألفة والتنزيه والتقديس والانقطاع عما سوى الله ذهبت من بينهم ولم يبق من الشريعة سوى الصلاة والصوم ودامت تلك الحال ١٢٦٠ سنة وهى عبارة عن الدووة الفرقانية فكأن هذين الشخصين توفيا وبقى جسداهما بلا روح ثم يقول « ويشمت بهما الساكنون على الارض ويتهللون ويرسلون هدايا بعضهم لبغض لأن

هـذين النبيين كانا قـد عذبا الساكنين على الأرض » والمقصود من ساكني الأرض سائر الملل والأقوام كأمم أوروبا وأقصى بلاد آسيا لأنهم لما رأوا أن أخلاق المسلمين تغيرت بالكلية وتركوا شريعة الله وذهبت من بينهم الفضائل والحمية والغيرة وتبـدلت أخلاقهم فرحوا وابتهجوا بظهور فساد الأخلاق بين الملة الاسلامية لأنه بذلك تصبح تلك الأمة مغلوبة لسائر الأقوام ولقد تحقق ذلك *

فأنظروا كيف أن تلك الملة التي كانت في نهاية العظمة والاقتدار قـد أصبحت في منتهى الذلة والمسكنة (وأرسل سائر الأقوام الهدايا بعضهم الى بعض) أي عاون بعضهم بعضا (لأن هذين النبيين عذبا الساكنين على الارض). بمعنى أنهما غلبا الملل وسائر أقوام العالم وقهراهم ثم يقول « وبعد الثلاثة الايام ونصف دخـل فيهما روح حياة من الله فوقفا على أرجلهما ووقع خوف عظيم على الذين كانوا ينظرونهما » فثلاثة أيام ونصف عبارة عن ١٢٦٠ سنة كما سبق بيانه . ذلكما الشخصان اللذان التي جسداهما بدون روح أي الشريعة والتعاليم التي أسسها النبي صلى الله عليه وسلم وروحها حضرت على وتلاشت حقيقتها وبقيت صورتها قد نفخت فيها روح جديدة مرة أخرى أي أن ذلك الأساس وتلك التعاليم أسست ثانيـة أي أن روحانيـة شريعة الله التي تبدلت بالجسمانيات والفضائل بالرذائل ومحبة الله بالبغضاء والنور بالظلمة والأخلاق الرحمانية بالصفات الشيطانية والعـدل بالظلم والرحمة بالنقمة والصـدق بالكذب والهداية بالضلالة والطهارة بالشهوات النفسانيـة تجددت مرة أخرى كل تلك

التعاليم الالٓهية والفضائل والكمالات الرحمانية والفيوضات الروحانية بعد ثلاثة أيام ونصف التي هي عبارة عن ١٢٦٠ سنة باصطلاح الكتب المقدسة وذلك بظهور حضرة الأعلى وتابعه جناب القدوس فهبت نفحات القدس وسطعت أنوار الحقيقة وأقبل الربيع المنعش للروح وتنفس صبح الهداية ودبت الحياة في ذلكما الجسمين المطروحين الفاقدي الروح إذ قام هذان العظيمان أحدهما بتأسيس الشريعة والآخر بترويجها وكانا مصباحين أنارا العالم بنور الحقيقة ثم يقول «وسمعا صوتا عظيما من السماء قائلا لهما اصعدا الى ههنا فصعدا الى السماء في السحاب» يعني سمعا نداء الله من سماء الغيب قائلا لهما لقد قمتما بنشر التعاليم والتبشير كما ينبغي ويليق وأبلغتما الخلق رسالاتي ورفعتما نداء الحق وأجريتما ما كلفتما به إذاً وجب أن تفديا الآن بروحيكما في سبيل المحبوب وتستشهدا كما أستشهد المسيح وقد كان أن غربت شمس الحقيقة هذه وقمر الهداية كلاهما في أفق الشهادة الكبرى وصعدا الى سماء الملكوت كحضرة المسيح ثم يقول «ونظرهما أعداؤهما» يعني أن كثيرين من الأعداء رأوا بعد شهادتهما علو منزلتهما وسمو مناقبهما وشهدوا بعظمتهما وكمالاتهما ثم يقول «وفي تلك الساعة حدثت زلزلة عظيمة فسقط عشر المدينة وقتل بالزلزلة أسماء من الناس سبعة آلاف» وقد وقعت هذه الزلزلة في مدينة شيراز بعد شهادة حضرة الأعلى فجعلت عاليها سافلها وهلكت نفوس كثيرة كذلك حصل اضطراب شديد من الامراض والوباء والقحط والغلاء والجوع والابتلاء مما لم يكن له مثل ولا نظير ثم يقول «وصار الباقون

فى رعبة واعطوا مجدا لاله السماء » فلما أن وقعت الزلزلة بفارس أضحى جميع من بقى فيها فى حنين وأنين ليلا ونهارا مشتغلين بالتمجيد والتسبيح خائفين مضطربين فباتوا وقد سلبوا نومهم وحرموا راحتهم ثم يقول « الويل الثانى مضى وهو ذا الويل الثالث يأتى سريعا » فالويل الأول هو ظهور حضرة محمد بن عبد الله عليه السلام والويل الثانى هو حضرة الاعلى له المجد والثناء والويل الثالث هو اليوم العظيم يوم ظهور رب الجنود وتجلى جمال الموعود وبيان هذا المطلب مذكور فى الفصل الثلاثين من كتاب حزقيال حيث يقول « وكان الىّ كلام الرب قائلا : يا ابن آدم تنبأ وقل هكذا قال السيد الرب ولولوا يا لليوم لان اليوم قريب ويوم للرب قريب » إذاً صار من المعلوم أن يوم الويل هو يوم الله لأن فى هذا اليوم الويل للغافلين والويل للمذنبين والويل للجاهلين كما يقول « الويل الثانى مضى وهو ذا الويل الثالث يأتى سريعا » والويل الثالث هو يوم ظهور الجمال المبارك (حضرة بهاء الله) وهو يوم الله وهو قريب من يوم ظهور حضرة الأعلى ثم يقول « ثم بوق الملاك السابع فحدثت أصوات عظيمة فى السماء قائلة قد صارت ممالك العالم لربنا ومسيحه فسيملك الى أبد الآبدين » ذلك الملاك هو الانسان المتصف بالصفات الملكوتية الذى يبعث بأخلاق الملائكة وطبائعهم وترتفع الأصوات التى تعلن ظهور المظهر الالهى بأن اليوم يوم ظهور رب الجنود والدورة دورة رحمانية للحضرة الالهية ومذكور موعود فى جميع كتب الأنبياء وصحفهم بأن فى ذلك اليوم تتأسس السلطنة الالهية الروحانية ويتجدد العالم وتنفخ روح

جديدة فى جسد الامكان . ويجئ موسم الربيع الالهى ويمطر سحاب الرحمة وتسطع شمس الحقيقة ويهب نسيم منعش للروح ويلبس العالم الانسانى القميص الجديد ويصير وجه الارض فردوسا أعلى ويتربى عالم البشر ويرتفع من بينهم الحرب والجدل والنزاع والفساد ويحل بينهم الصدق والأمانة والصلح وعبادة الله وتعم الألفة والمحبة وتتحقق وحدة عالم الامكان ويحكم الله الى أبد الآباد يعنى تتأسس سلطنة روحانية أبدية وذلك هو يوم الله حيث أن جميع الايام التى أتت ومضت كانت أيام موسى والمسيح وابراهيم وكذلك كانت أيام سائر الأنبياء . أما ذلك اليوم فهو يوم الله اذ تشرق شمس الحقيقة باشد حرارة وأسطع ضياء ثم يقول « والاربعة والعشرون شيخا الجالسون أمام الله على عروشهم خروا على وجوههم وسجدوا لله قائلين نشكرك أيها الرب الاله القادر على كل شئ الكائن والذى كان والذى يأتى لأنك أخذت قدرتك العظيمة وملكت» وكان الأوصياء والاصفياء فى كل دورة ١٢ نفرا ففى أيام حضرة يعقوب كان ١٢ ابنا وفى أيام حضرة موسى كانوا اثنى عشر نقيبا هم رؤساء الأسباط وفى أيام حضرة المسيح كانوا اثنى عشر حواريا وفى أيام محمد كانوا أثنى عشر اماما ولكن فى هذا الظهور الأعظم يكونون ٢٤ نفرا أى ضعف ما كان فى الادوار السابقة لان عظمة هذا الظهور تقتضى ذلك فهذه النفوس المقدسة جالسة على عروشها أمام الله يعنى أن لهم السلطنة الابدية وهؤلاء الأربعة والعشرون ذوو النفوس العظيمة وان كانوا مستقرين على سرير السلطنة الابدية فانهم مع هذا خاشعون ساجدون خاضعون لذلك المظهر الكلى

ويقولون « نشكرك أيها الرب الاله القادر على كل شيء الكائن والذي كان والذي يأتي لانك أخذت قدرتك العظيمة وملكت » يعني تجرى تعليماتك بتمامها وتدخل كل من على الارض فى ظلك وتجمع البشر تحت خيمة واحدة. وان كانت السلطنة لله دائما ولا تزال تكون الى الابد والمراد ههنا بالعرش والسلطنة مظهر نفسه الذي يجرى جميع الاحكام والتعاليم التي هي روح العالم الانساني والحياة الابدية ويفتح ذلك المظهر الكلي العالم بالقوى الروحانية لا بالحرب والجدال. وبالصلح والسلام لا بالسيف والسنان ويؤسس هذه السلطنة الالهية بالمحبة الصحيحة لا بالقوة الحربية ويروج هذه التعاليم الالهية بالمحبة والصلاح لا بالعنف والسلاح* ويربي الامم والملل وإن كانوا فى تباين الاحوال واختلاف العادات والاخلاق وتنوع الاديان والاجناس كالذئب والحمل والثعبان والطفل الرضيع والنمر والمعز بحيث يتانسون ويتعانقون ويتسامرون وتزول بالكلية الفوارق الجنسية والملية والاختلافات الدينية فيلتئم الكل ويأتلفون فى ظل الشجرة المباركة ثم يقول «وغضبت الامم» لان تعاليمك كانت مباينة للاهواء النفسانية لسائر الملل فظهر غضبك» يعني ابتلى الكل بخسران مبين لأنهم لم يتبعوا وصاياك ونصائحك وتعاليمك فحرموا من فيضك الابدي واحتجبوا عن أنوار شمس الحقيقة ثم يقول (فأتى غضبك وزمان الاموات ليدانوا) يعني حان أن يدان بالعدالة الاموات أي النفوس المحرومة من روح محبة الله والتي لا نصيب لها من الحياة

القدسية الابدية أي يبعثون حسب استحقاقهم واستعدادهم فتكشف حقيقة هذه الأسرار وتظهر درجاتهم الوضيعة المنحطة التي هم عليها في عالم الوجود والتي تجعلهم حقيقة في حكم الأموات ثم يقول « ولتعطى الأجرة لعبيدك أي الأنبياء والقديسين والخائفين اسمك الصغار والكبار » يعني حتى تخص الأبرار بالفضل اللا متناهي فيتلألئون في أفق العزة الأزلية تلألؤ النجوم في السماء وتوفقهم لما يكونون به نور العالم الانساني وواسطة الهداية وسبب الحياة الأبدية في ملكوت الله ثم يقول «وليهلك الذين كانوا يهلكون الأرض » يعني تحرم النفوس الغافلة بالكلية ليتضح عمى العميان وبصر المبصرين وتتبين جهالة أهل الضلال وغفلتهم ويتضح علم أهل الهداية وعرفانهم ومن هذه الوجهة يهلك المفسدون ثم يقول « وانفتح هيكل الله في السماء » يعني ظهرت اورشليم الالهية وظهر قدس الأقداس . وقدس الأقداس في اصطلاح أهل العرفان هو جوهر الشريعة الالهية والتعاليم الحقيقية الربانية التي ما تغيرت في أية دورة من أدوار الأنبياء كما تقدم بيانه واورشليم عبارة عن حقيقة الشريعة الالهية التي هي قدس الأقداس وجامعة للأحكام والمعاملات والعبادات والقوانين الجسمانية المعبر عنها بمدينة أورشليم لهذا يقال لها أورشليم السماوية *

والخلاصة : أن في تلك الدورة تشرق شمس الحقيقة وتسطع الأنوار الالهية غاية السطوع وتتحقق التعاليم الالهية في عالم الامكان وتزول ظلمات الجهل والغفلة ويتبدل العالم بعالم آخر وتحيط به الأنوار . بهذا يظهر قدس الأقداس ثم يقول « وانفتح هيكل الله في السماء » يعني تفتح

أبواب الفلاح والنجاح فى جميع الجهات وتظهر آثار الخير والبركة السماوية بسبب انتشار هذه التعاليم الالهية وظهور هذه الأسرار الربانية واشراق شمس الحقيقة ثم يقول « وظهر تابوت عهده فى هيكله » يعنى يظهر كتاب عهده فى قدسه ويثبت لوح الميثاق وتظهر معانيهما ويعم صيت أمر الله بالشرق والغرب ويحيط نداء الله جميع العالم ويكون أهل النقض فى الذلة والمسكنة وأهل الثبوت فى العز والاجلال لأنهم بكتاب العهد متمسكون وعلى الميثاق ثابتون مستقيمون ثم يقول « وحدثت بروق وأصوات ورعود وزلزلة وبرد عظيم » يعنى يظهر طوفان عظيم بعد ظهور كتاب العهد ويلمع برق القهر والغضب الالهى ويدوى صوت رعد نقض الميثاق وتحصل زلزلة الشبهات ويمطر برد العذاب على ناقضى الميثاق ويقع مدعو الايمان فى الفتنة والامتحان *

(١٢)

* تفسير الاصحاح الحادى عشر من اشعيا *

يقول فى الآية الاولى من الاصحاح الحادى عشر « ويخرج قضيب من جذع يسى وينبت غصن من أصوله ويحل عليه روح الرب روح الحكمة والفهم روح المشورة والقوة روح المعرفة ومخافة الرب ولذته تكون فى مخافة الرب فلا يقضى بحسب نظر عينيه ولا يحكم بحسب سمع أذنيه بل يقضى بالعدل للمساكين ويحكم بالانصاف لبائسى الارض

ويضرب الارض بقضيب فمه ويميت المنافق بنفخة شفتيه ويكون البر منطقة متنيه والأمانة منطقة حقويه فيسكن الذئب مع الخروف ويربض النمر مع الجدى والعجل والشبل والمسمن معا وصبي صغير يسوقها والبقرة والدبة ترعيان وتربض أولادهما معا والأسد كالبقرة يأكل تبنا ويلعب الرضيع على سرب الصل ويمد الفطيم يده على جحر الأفعوان لا يسوؤون ولا يفسدون فى كل جبل قدسى لان الأرض تمتلئ من معرفة الرب كما تغطى المياه البحر » انتهى *

فهذا القضيب الخارج من جذع يسى قد يصدق فى حق حضرة المسيح لان يوسف كان من سلالة يسى والد حضرة داود ولكن من حيث أن حضرة المسيح وجد بالروح الالهى سمى نفسه ابن الله فلو لم يكن هكذا لكان هذا التفسير منطبقا عليه وفضلا عن هذا فان الوقائع التى يبين وقوعها فى زمن ذلك القضيب لو أنها تكون فى صورة تأويلية يكون قد وقع بعضها لا جميعها . وان لم تؤول فلا نجد قطعيا أية علامة من تلك العلامات وقعت فى زمن حضرة المسيح :مثلا النمر والجدى والأسد والعجل والافعى والطفل الرضيع هى رمز وكناية عن الملل والامم المختلفة والطوائف المتباغضة والشعوب المتنازعة التى هى بمثابة الذئب والحمل فى التنافر والعداوة فلو نقول فرضنا أنهم حصلوا على روح الألفة والاتحاد والحياة بنفحات روح حضرة المسيح وائتلفوا بعضهم ببعض فان قوله «لا يسوؤون ولا يفسدون فى كل جبل قدسى لان الارض تمتلئ من معرفة الرب كما تغطى المياه البحر » لم يتحقق فى ظهور حضرة

المسيح لأنه الى الآن يوجد فى العالم الملل المختلفة المتباغضة والمقرون بآل اسرائيل قليلون . والاكثرون لا نصيب لهم من معرفة الله وكذلك لم يحصل الصلح العمومى فى ظهور حضرة المسيح يعنى لم يحصل الصلح والصلاح والصداقة والوداد بين الملل المتعادية المتباغضة ولم يرتفع النزاع والجدال . كما أنه لا تزال العداوة والبغضاء والحرب على أشدها الى الآن موجودة فى نفس الطوائف والشعوب المسيحية . ولكن هذا يصدق اما فى حق الجمال المبارك حرفا بحرف وكذلك فى هذا الدور البديع يصير العالم عالما آخر ويبدو العالم الانسانى فى كمال الزينة والراحة ويتبدل النزاع والجدال والقتال بالصلح والصداقة والوداد * وتحل المحبة والمودة بين الطوائف والامم والشعوب والدول وتستحكم روابط الالفة والوئام وفى النهاية تمتنع الحرب بالكلية . وعند ما تسرى أحكام الكتاب المقدس (١) يفصل فى المنازعات والمجادلات بنهاية العدالة فى المحكمة العمومية للدول والملل وتنحل المشاكل المستحدثة وتصبح قارات العالم الخمس فى حكم قارة واحدة والامم المتعددة أمة واحدة ووجه الارض وطنا واحدا ونوع الانسان طائفة واحدة ويصل ارتباط الاقاليم وامتزاج الاقوام والطوائف والتئامها وائتلافها الى درجة يكون فيها النوع البشرى فى حكم أسرة واحدة وعائلة واحدة وتسطع أنوار المحبة السماوية وتزول ظلمات البغض والعداوة بقدر مايستطاع ويرتفع سرادق الصلح العمومى فى قطب الامكان وتنمو شجرة الحياة المباركة حتى تظلل الشرق

(١) كتاب الاقدس لحضرة بهاء الله .

والغرب*فالاقوياء والضعفاءوالاغنياءوالفقراءوالطوائف المتنازعة والملل المتعادية الذين هم بمثابة الذئب والحمل والنمر والجدى والأسد والعجل يعامل بعضهم بعضا بنهاية المحبة والائتلاف والعدالة والانصاف ويمتلئ العالم بالعلوم والمعارف والحقائق وأسرار الكائنات ومعرفة الله .

فانظروا الى أى حد فى هذا العصر العظيم الذى هو قرن الجمال المبارك قد ترقت العلوم والمعارف والى أى حد كشفت أسرار الكائنات والى أى حد ظهرت المشاريع العظيمة وهى فى ازدياد يوما بعد يوم وعما قريب تترقى العلوم والمعارف المادية والمعرفة الالهية الى درجة تظهر فيها المعجزات التى تحير الأنظار ويظهر تماما سر آية أشعيا هذه (لأن الأرض تمتلئ من معرفة الرب)

وكذلك انظر فانه فى هذه المدة القليلة التى ظهر فيها الجمال المبارك دخل فى ظل هذا الأمر من جميع الملل والطوائف والاقوام مسيحيين ويهود وزردشتيين وهنود وبوذيين وايرانيين والكل يعاشر بعضهم بعضا بكمال الألفة والمحبة كأن بعضهم لبعض أقرباء وأصدقاء من منذ ألف سنة بل أنهم بمثابة الآباء والابناء والامهات والبنات والاخوات والاخوان هذا معنى من معانى ألفة الذئب والحمل والنمر والجدى والاسد والعجل ومن جملة الوقائع الجسيمة التى تقع فى يوم ظهور ذلك القضيب اللامثالى هو ارتفاع العَلم الالهى لدى جميع الامم يعنى يدخل جميع الملل والقبائل فى ظل ذلك العَلم الالهى الذى هو نفس ذلك القضيب الربانى ويصيرون ملة واحدة وتزول من بينهم الاختلافات الدينية

والمذهبية والفوارق الجنسية والنوعية والوطنية *

ويصبح الكل دينا واحدا ومذهبا واحدا وجنسا واحدا وقوما واحدا يسكنون فى وطن واحدهو كرة الأرض ويحصل الصلح والسلام العمومى بين جميع الدول ويجمع ذلك القضيب اللامثالى جميع اسرائيل يعنى أن بنى أسرائيل يجتمعون فى دورته بالأرض المقدسة وتجتمع أمة اليهود المتفرقة فى الشرق والغرب والشمال والجنوب .

فأنظروا الآن تجدون أن هذه الوقائع لم تقع فى دورة المسيح لأن الأمم ما انضمت تحت اللواء الواحد المعبر عنه بالقضيب الالهى . وفى دورة رب الجنود هذه سيدخل كل الأمم والملل تحت ظل هذا العلم وكذلك الأسرائيليون المشتتون فى جميع العالم لم يجتمعوا فى الدورة المسيحية بالأرض المقدسة . أما فى بداية دورة الجمال المبارك فقد أبتدأ يتحقق هذا الوعد الالهى المنصوص عنه فى جميع كتب الأنبياء *

وأنت تلاحظ وترى أن طوائف اليهود يأتون الى الارض المقدسة من أطراف العالم ويمتلكون القرى والأراضى ويسكنون فيها ويزدادون يوما بعد يوم حتى تصبح جميع أراضى فلسطين سكنا لهؤلاء *

(١٣)

تفسير الاصحاح الثاني عشر من رؤيا يوحنا

سبق القول بأن المراد من المدينة المقدسة وأورشليم الالهية فى

أكثر المواضع من الكتب المقدسة هو شريعة الله فطورا تشبه بالعروس وتارة يعبر عنها بأورشليم وأحيانا تفسر بالسماء الجديدة والأرض الجديدة كما يقول فى الأصحاح الواحد والعشرين من رؤيا يوحنا (ثم رأيت سماء جديدة وأرضا جديدة لان السماء الاولى والارض الاولى مضتا والبحر لا يوجد فيما بعد وأنا يوحنا رأيت المدينة المقدسة أورشليم الجديدة نازلة من السماء من عند الله مهيأة كالعروس مزينة لرجلها وسمعت صوتا عظيما من السماء قائلا هو ذا مسكن الله مع الناس وهو سيسكن معهم وهم يكونون له شعبا والله نفسه يكون معهم الها لهم)

فانظر كيف كان من الواضح المشهود أن المقصود من السماء والأرض الأولين هو ظواهر الشريعة السابقة لأنه يقول (لأن السماء الأولى والأرض الأولى مضتا والبحر لا يوجد فيما بعد) ويعنى بالأرض أرض المحشر وفى أرض المحشر لا يوجد بحر أى أن شريعة الله وتعاليمه تنتشر على جميع وجه الأرض ويدخل كل البشر فى أمر الحق وتكون كرة الارض بتمامها مسكن الانسان المؤمن فحينئذ لا يبقى بحر لان مسكن الانسان ومأواه هو الارض اليابسة يعنى فى تلك الدورة يكون ميدان تلك الشريعة مجال جولان الانسان والارض مستقرة لا تزل عليها الاقدام وكذلك يعبرون عن شريعة الله بالمدينة المقدسة أورشليم الجديدة وهذا واضح لان مدينة أورشليم الجديدة التى تنزل من السماء ليست بمدينة من الحجر والجير واللبن والتراب والخشب بل الذى ينزل من السماء هو شريعة الله ويعبر عنها بالجديدة لانه من الواضح أن أورشليم المكونة

من التراب والحجر لا تنزل من السماء ولا تتجدد بل التي تتجدد هي شريعة الله . وكذلك شبه شريعة الله بالعروس المهيأة التي تتجلى في أبهى زينة كما سبق من قبل في الاصحاح الواحد والعشرين من رؤيا يوحنا حيث يقول (ورأيت المدينة المقدسة أورشليم الجديدة نازلة من السماء من عند الله كعروس مزينة لرجلها) .

وذكر في الاصحاح الثاني عشر من رؤيا يوحنا قوله (وظهرت آية عظيمة في السماء امرأة متسربلة بالشمس والقمر تحت رجليها وعلى رأسها أكليل من اثني عشر كوكبا) هذه المرأة هي تلك العروس يعني شريعة الله النازلة على حضرة محمد والشمس والقمر اللذان هما تحت رجليها هما الدولتان اللتان تظللتا بظل تلك الشريعة وهما دولة الفرس والدولة العثمانية لان علامة دولة الفرس هي الشمس وعلامة الدولة العثمانية هي الهلال أي القمر فالشمس والقمر رمزان لهاتين الدولتين المستظلتين في ظل شريعة الله ثم يقول (وعلى رأسها أكليل من أثني عشر كوكبا) وهذه الاثني عشر كوكبا عبارة عن الاثني عشر أماما الذين كانوا مروجين للشريعة المحمدية ومربين للملة ومتألقين كالكواكب في أفق الهداية . ثم يقول (وهي حبلى تصرخ متمخضة ومتوجعة لتلد) يعني تقع هذه الشريعة في مشكلات عظيمة تتحمل متاعب ومشقات جسيمة حتى يخرج من هذه الشريعة ولد كامل يعني موعود الظهور التالي المعبر عنه بالولد الكامل يتربى في حجر هذه الشريعة التي هي بمثابة الأم والمقصود من هذا الولد هو حضرة الأعلى النقطة الاولى الذي هو في الحقيقة وليد الشريعة المحمدية . يعني

أن الحقيقة المقدسة المعبر عنها بالولد ونتيجة شريعة الله المعبر عنها بالام وموعود تلك الشريعة تحقق في ملكوت تلك الشريعة» ولكنه اختطف الى الله من تسلط التنين وبعد ١٢٦٠ يوما هلك التنين وظهر ذلك الموعود وليد شريعة الله الى أن يقول .

(وظهرت آية أخرى في السماء هو ذا تنين عظيم أحمر له سبعة رؤوس وعشرة قرون وعلى رؤوسه سبعة تيجان وذنبه يجر ثلث نجوم السماء فطرحها إلى الارض) فذلك التنين هو بنو أمية الذين استولوا على الشريعة المحمدية والسبعة رؤوس والسبعة تيجان عبارة عن السبع ممالك والحكومات التي استولى عليها بنو أمية وهي : مملكة الروم التي كانت في برية الشام ومملكة الفرس ومملكة العرب ومملكة مصر ومملكة افريقيا أي (تونس والجزائر ومراكش) ومملكة الاندلس المعروفة الآن باسبانيا ومملكة الترك ماوراء النهر فقد استولى بنو أمية على هذه الممالك. والعشرة قرون عبارة عن أسماء عشرة من ملوك بني أمية الذين هم من غير تكرار عشرة ملوك بعشرة أسماء وهم الذين تسلطنوا وترأسوا وأولهم أبو سفيان وآخرهم مروان لان أسماء بعضهم تكررت ومن جملة المتكرر معاويان وثلاثة يزيد والوليدان والمروانان هؤلاء هم الذين تكررت أسماؤهم فاذا عددت الاسماء بدون تكرار وجدتها عشرة وبنو أمية هؤلاء يبتدئون بأبي سفيان حينما كان أمير مكة وهو رأس سلسلة الامويين وآخرهم مروان وقد محوا ثلث النفوس المقدسة المباركة التي كانت كأنجم السماء من السلالة الطاهرة الى أن يقول *

(والتنين وقف أمام المرأة العتيدة أن تلد حتى يبتلع ولدها متى ولدت) وهذه المرأة هى شريعة الله كما سبق والوقوف أمامها هو مراقبة ذلك التنين لابتلاع ولدها متى ولدت وكان هذا الولد هو المظهر الموعود وليد الشريعة المحمدية. وان بنى أمية كانوا منتظرين دائما ذلك الشخص الموعود الذى سيأتى من سلالة حضرة محمد وهو الموعود فيقبضون عليه ويهلكونه لأنهم كانوا فى نهاية الخوف من ظهور المظهر الموعود وكلما وجدوا شخصا محترما فى الأنظار من سلالة حضرة محمد أهلكوه ثم يقول (فولدت ابنا ذكرا عتيدا أن يرعى الامم بعصا من حديد) فهذا الولد الجليل العظيم هو المظهر الموعود الذى ولد من شريعة الله وقد تربى فى حجر التعاليم الالهية والعصا الحديدية كناية عن القوة والقدرة لا السيف يعنى يرعى جميع أمم الأرض بالقوة والقدرة الالهية والمقصود من هذا المولود هو حضرة الاعلى (١) ثم يقول (واختطف ولدها الى الله) فهذه الاخبار عن حقيقة حضرة الأعلى الذى صعد إلى حيز ملكوت عرش الله مركز السلطنة الالهية .فانظروا كيف وقعت هذه الامور مطابقة للواقع ثم يقول (والمرأة هربت الى البرية) أى فرت شريعة الله الى الصحراء يعنى انتقلت الى صحراء الحجاز الواسعة وجزيرة العرب ثم يقول (حيث لها موضع معد من الله) يعنى أصبحت جزيرة العرب مأوى ومسكنا ومركزا لشريعة الله وقوله (لكى يعولوها هناك ١٢٦٠ يوما) ومدة ال ١٢٦٠ يوما هذه عبارة عن ١٢٦٠ سنة لان كل يوم

---

(١) أى حضرة الباب

بسنة فى اصطلاح الكتاب المقدس كما سبق بيانه وتربت شريعة الله فى بادية العرب الصحراء العظيمة مدة ١٢٦٠ سنة وتولد المظهر الموعود منها فبعد ١٢٦٠ سنة لم يبق لتلك الشريعة حكم لأن ثمرة تلك الشجرة ظهرت وحصلت نتيجتها .فانظروا كيف طابقت النبوات بعضها بعضا فقد عين فى الرؤيا ظهور الموعود بـ٤٢ شهرا وهى ١٢٦٠ يوما لهذا ينص بصراحة فى مكان آخر من رؤيا يوحنا على ١٢٦٠ يوما ومنصوص فى الكتاب المقدس أن كل يوم عبارة عن سنة ولا يمكن ان يكون أصرح من هذا فى توافق جميع الاخبار بعضها مع بعض وظهر حضرة الباب سنة ١٢٦٠ من هجرة حضرة محمد التى هى تاريخ الاسلام العمومى. ولا يوجد فى الكتاب المقدس اخبار أصرح من هذا فى حق أى ظهور . وانّ توافق هذه الاوقات المذكورة من ألسن العظماء لاعظم برهان لا يحتمل التأويل بأى وجه من الوجوه لو كان هناك انصاف . طوبى لنفوس منصفة تتحرى الحقيقة . أما اذا لم يكن ثمت انصاف فانهم يحاجون ويجادلون وينكرون الامر الواضح كالفريسيين فى زمن ظهور المسيح اذ كانوا ينكرون تفاسير وبيانات حضرة المسيح والحواريين بنهاية اللجاجة ملبسين الامر على العوام الجهلة قائلين بأن هذه الاخبار ليست فى حق يسوع هذا بل هى فى حق الموعود الذى سيأتى بعد حسب العلامات المذكورة فى التوراة * ومن جملة تلك العلامات السلطنة والجلوس على سرير داود وترويج شريعة التوراة وظهور العدالة الكبرى واجتماع الذئب والحمل على معين واحد فمن أجل هذا حجب الناس عن المسيح .

(١٤)

« براهين روحانية »

فى هذا العالم المادى للزمان أدوار وللمكان أطوار وللفصول دوران وللنفوس رقى وانحطاط ونمو . فطورا فصل الربيع وتارة موسم الخريف وآونة موسم الصيف ومرة وقت الشتاء . فلموسم الربيع سحاب يمطر الدر وله نفحة مسكية ونسيم يحى الارواح وهواء فى نهاية الاعتدال : فيه تهطل الامطار وتسطع الشمس وتهب الرياح اللواقح ويتجدد العالم وتظهر نفحة الحياة فى النبات والحيوان والانسان وتنتقل الكائنات الارضية من حالة الى حالة أخرى وتلبس جميع الاشياء ثوبا جديدا ويخضر سطح الغبراء وتكسى الجبال والصحارى حلة خضراء وتورق الاشجار وتزهر وتنبت الحدائق الورد والرياحين ويصير العالم عالما آخر وتتجدد حياة من فى الامكان وتدب فى الاجساد الخامدة روح جديدة يكتسب العالم لطافة وصباحة وملاحة غير متناهية . اذا فالربيع هو سبب الحياة الجديدة وواهب الروح البديعة * ثم يتلوه موسم الصيف فتشتد الحرارة ويبلغ النمو والنشو نهاية القوة فتصل قوة الحياة فى عالم النبات الى درجة الكمال ويأتى زمن الحصاد وتصبح الحبة بيدرا ويتهيأ القوت لفصلى الخريف والشتاء * ثم يأتى فصل الخريف المخيف وتهب الرياح العقيمة ويأتى دور السقم ويذهب رونق جميع الاشياء ويتكدر الهواء

اللطيف ويتبدل نسيم الربيع بريح الخريف وتذبل الاشجار المخضرة ذات الطراوة وتتعرى . وترتدى الازهار والرياحين رداء الحزن ويقفر البستان الجميل وتزول نضارته * ثم يأتى فصل الشتاء ويكثر البرد والطوفان : ثلج وضباب وبرد ومطر ورعد وبرق وجمودة وخمودة وتصبح جميع الكائنات النباتية فى حالة الموت ويلحق الموجودات الحيوانية الانكماش والخمول وعند ما تصل الحالة الى هذه الدرجة يأتى فصل الربيع الجديد المنعش للارواح مرة أخرى ويتجدد الدور ويرفع موسم الربيع سرادقه على الجبال والصحارى بكمال الحشمة والعظمة والطراوة واللطافة ويتجدد هيكل الموجودات وخلقة الكائنات مرة أخرى فتنمو وتنشأ الاجسام وتخضر وتنضر الصحارى والقفار وتزهر الاشجار وهكذا يعود الربيع مرة أخرى بنهاية العظمة والجلال . واستمرار هذا الدور والتسلسل ضرورى ومناسب لحياة الكائنات وعليه يكون مدار العالم الجسمانى وعلى هذا المنوال تكون أدوار الانبياء الروحانية يعنى أن يوم ظهور المظاهر المقدسة هو الربيع الروحانى والتجلى الرحمانى والفيض السماوى ونسيم الحياة واشراق شمس الحقيقة * فيه تحيا الارواح وتهتز وتنتعش القلوب وتطيب النفوس ويتحرك الوجود وتستبشر الحقائق الانسانية وتنمو وترتقى فى المراتب والكمالات وتحصل الترقيات الكلية والحشر والنشر لانها أيام قيام وزمن حركة واشتعال وآونة فرح وسرور ووقت انجذاب موفور * ثم ينتهى ذلك الربيع المنعش للارواح بالصيف المملوء بالثمار فتعلو فيه كلمة الله وتروج شريعته وتصل جميع الاشياء الى درجة الكمال . وتبسط

المائدة السماوية وتعطر نفحات القدس الشرق والغرب وتنتشر التعاليم الالهية في العالم وتربى النفوس وتحصل النتائج المشكورة وتتجلى الترقيات الكاية فى العالم الانسانى وتحيط الفيوضات الرحمانيـة وتشرق شمس الحقيقة من أفق الملـكوت بنهاية القوة والحرارة وعندما تصل الى دائرة نصف النهار تميل الى الغروب والزوال . ويعقب ذلك الربيع الروحانى زمن الخريف فيقف النشو والنمو . ويتبدل النسيم بالريح العقيم ويذهب الموسم السقيم بنضارة البساتين والصحارى ولطافة حدائق الازهار يعنى لا تبقى انجذابات وجدانيـة وتتبدل الاخـلاق الرحمانية وتخبو نورانية القلوب وتتغير روحانيـة النفوس وتتبدل الفضائل بالرذائل ولا يكون تقديس ولا تنزيه . ولا يبقى من شريعة الله الا اسم ولا من تعاليمه الا رسم فيمحى وينعدم أساس دين الله وتوجد طقوس ورسوم ويحصل التفريق وتتبدل الاستقامة بالتزلزل فتموت الارواح وتنطمس القلوب وتخمد النفوس ثم تأتى أيام الشتاء فتحيط برودة الجهل والعمى وتستولى ظلمة الضلالة النفسانية وعندئذ تـكون جمودة وعصيان وسفاهة وكهالة وسفالة وشئون حيوانية وبرودة وخمودة جمادية كما فى فصل الشتاء الذى فيه تحرم كرة الارض من تأثير حرارة الشمس وتصير مخمودة مغمومة وعندما يصل عالم العقول والافكار الى هـذه الدرجة فذاك موت أبدى وفناء سرمدى * وبعد أن ينتهى موسم الشتاء وشئوناته يأتى الربيع الروحانى مرة أخرى ويتجلى الدور الجديد ويهب النسيم الروحانى ويتنفس الصبح النورانى ويمطر السحاب الرحمانى وتسطع أشعة شمس الحقيقة فيحيا عالم

الامكان حياة جديدة ويلبس خلعا بديعة . فتتجلى مرة أخرى فى هذا الربيع الجديد جميع آثار الربيع الماضى ومواهبه وربما تكون بحالة أعظم وأبهج. وأن الادوار الروحانية لشمس الحقيقة كادوار الشمس الظاهرة دائما فى التجدد والدوران *

فمثل شمس الحقيقة كمثل الشمس الظاهرة لها مشارق.ومطالع متعددة فيوما تطلع من برج السرطان ووقتا من برج الميزان وزمانا تشرق من برج الدلو وآونة تتشعشع أنوارها من برج الحمل ومع ذلك فالشمس شمس واحدة وحقيقة واحدة . وأولو العلم يعشقون الشمس ولا يفتنون بالمشارق والمطالع وأهل البصيرة يطلبون الحقيقة لا المظاهر والمصادر . لذا يسجدون للشمس من أى برج أشرقت وطلعت ويطلبون الحقيقة المقدسة من أى نفس ظهرت وبرزت. فهذه النفوس تهتدى دائما الى الحقيقة ولا تحتجب عن شمس العالم الالهى . فعاشق الشمس وطالب الانوار يتوجه دائما الى الشمس سواء تشعشعت من برج الحمل أو أفاضت من برج السرطان او سطعت من برج الجوزاء . أما الجاهلون الغافلون فلا يعشقون سوى البروج ولا يهيمون بغير المشارق * فمثلا اذا كانت الشمس فى برج السرطان توجهوا اليها ولا يغيرون اتجاههم هذا لحبهم فى البروج لهذا يحتجبون عن الشمس وانوارها اذا انتقلت الى برج الميزان مثلا تشعشعت شمس الحقيقة وقتا ما من البرج الابراهيمى * ثم تنفس الصبح من البرج الموسوى وأضاء الافق ثم طلعت من برج المسيح فى نهاية القوة والحرارة والاشراق .فطلاب الحقيقة سجدوا لها أينما وجدت

وأما المتمسكون بالمطلع الابراهيمى فاحتجبوا عنها وقتما تجلت على الطور وأضاءت الحقيقة الموسوية. وهؤلاء الذين تمسكوا بموسى احتجبوا عنها حينما تجلت من النقطة المسيحية فى نهاية النورانية والجلوة الربانية وقس على ذلك *

اذاً يجب على الانسان أن يطلب الحقيقة وأن يكون ولها بها حيثما وجدها فى أى ذات مقدسة وأن يكون منجذبا للفيض الالهى وأن يكون كالفراش عاشقا للنور فى أى زجاجة أضاء وسطع أو كالبلبل مفتونا بالورد فى أى حديقة تفتح ونبت. فان طلعت الشمس من مغربها فهى هى فلا ينبغى الاحتجاب بالمشرق ولا يعد الغرب محل الغروب والافول. كذلك يجب تحرى الفيوضات الالهية والبحث عن الاشراقات الرحمانية ويجب الوله والانجذاب لكل حقيقة وضحت وظهرت * انظروا لو لم يكن اليهود متمسكين بالافق الموسوى ونظروا الى شمس الحقيقة لشاهدوها البتة فى المطلع الحقيقى المسيحى فى نهاية الجلوة الرحمانية. ولكن يا ألف أسف تمسكوا بلفظ موسى فحرموا من ذلك الفيض الألهى والجلوة الربانية *

(١٥)

﴿بيان الغنى الحقيقى للوجود﴾

ان شرف كل كائن من الموجودات وعلو درجته يتعلق بامر ويرتبط بكيفية فشرف الارض وزينتها وكمالها فى اخضرارها وتجددها من فيض سحاب الربيع إذ ينبت النبات وتتفتح الازهار والرياحين وتثمر الاشجار وتمتلئ بالفواكه اللذيذة الشهية وتتشكل الحدائق وتتزين الرياض وتلبس الحقول والجبال حلة خضراء وتتزين الحدائق والبساتين والمدن والقرى. فتلك هى سعادة عالم الجماد * وأما نهاية رقى عالم النبات وكماله فهو أن يرتفع قد الشجرة على شاطئ جدول من الماء العذب بحيث يهب عليها النسيم العليل وتشرق عليها الشمس بحرارتها ويعتنى البستانى بتربيتها فيزداد نموها يوما فيوما حتى تؤتى ثمرها. أما سعادته الحقيقية ففى رقيه الى عالم الحيوان والانسان بالاندماج فيهما بدل مايتحلل من جسميهما * ورقى عالم الحيوان فى تكامل أعضائه وقواه وجوارحه ووجود ما يحتاج اليه. هذا هو نهاية عزته وشرفه وعلويته. مثلا أن نهاية مايسعد به الحيوان أن يكون فى مرعى خصيب نضير مياهه جارية وفى غاية العذوبة. أو فى غابة نضرة فى غاية الطروأة. فاذا تهيأ له مثل هذا فلا يتصور للحيوان سعادة فوق هذه السعادة. ومثلا لو أن طيرا اتخذ عشا بغابة مخضرة فى بقعة عالية لطيفة على أعلى افنان دوحة عظيمة وتوفر له كل ما يريد من حبوب ومياه

فهذه هى السعادة الكاملة للطير . ولكن سعادته الحقيقية فى انتقاله من عالم الحيوان الى عالم الانسان كالحيوانات الذرية التى تحل فى جوف الانسان بواسطة الهواء والماء فتتحلل وتعوض مايفقده جسم الانسان هذه هى نهاية عزة الحيون وسعادته ولا يتصور له عزة بعد هذا * اذاً صار من الواضح المعلوم أن هذه النعمة . والراحة والثروة الجسمانية هى السعادة الكاملة للجماد والنبات والحيوان . ولا يمكن أن توجد أية ثروة أو غنى أو راحة أو دعة فى العالم الجسمانى تعادل غنى هذه الطيور لان هذه الصحارى والجبال فناء وكرها وجميع الحبوب والبيادر ثروتها وقوتها بل جميع الاراضى والقرى والغياض والمراعى والغابات والصحارى ملكها. لانه مهما أخذ الطير من الحبوب وأعطى فلاينقص ذلك من ثروته شيئا* فهل هذا الطير أغنى أم اغنياء بنى الانسان ؟

اذاً صار من المعلوم أن عزة الانسان وعلوه ليستا مجرد اللذائذ الجسمانية والنعم الدنيوية . بل أن هذه السعادة الجسمانية فرع . وأما أصل رفعة الانسان فهى الخصال والفضائل التى هى زينة الحقيقة الانسانية وهى سنوحات رحمانية وفيوضات سماوية واحساسات وجدانية ومحبة الهية ومعرفة ربانية ومعارف عمومية وادراكات عقلية واكتشافات فنية . عدل وانصاف. صدق والطاف، وشهامة ذاتية، ومروءة فطرية، وصيانة الحقوق والمحافظة على العهد والميثاق ، والصدق فى جميع الامور، وتقديس الحقيقة فى جميع الشئون ، وتضحية الروح لخير العموم ، والمحبة والرأفة لجميع الطوائف الانسانية، واتباع التعاليم الالهية. وخدمة الملكوت الرحمانى،

وهداية الخلق وتربية الامم والملل * هـذه هى سعادة العالم الانسانى . هـذه هى رفعة البشر فى العالم الامكانى . هذه هى الحياة الابدية والعزة السماوية . ولاتتجلى هذه المواهب فى حقيقة الانسان الا بقوة ملكوتية إلهية ، وتعاليم سماوية . لانها تطلب قوة ماوراء الطبيعة. وفى عالم الطبيعة نماذج ممكنة من هذه الكمالات. ولـكن لاثبات لهاولا بقاء كما لاتثبت أشعة الشمس على الجدار *

وقد وضع الرب الرؤوف تاجا وهاجا كهذا على رأس الانسان
فعلينا أن نسعى ليسطع على العالم نور دره اللماع *

(١٦)

القسم الثانى

فى بعض المقالات المتعلقة بمسائل فى المسيحية

المحادثة على المائدة

(فى بيان ان المعقولات لاسبيل لاظهارها وبيانها الا فى قميص المحسوسات)

هناك مسألة لها دخل عظيم فى ادراك المسائل الاخرى التى ذكرناها ونذكرها حتى تهتدى الى جوهر المسائل وتلك هى *

ان المعلومات الانسانية تنقسم الى قسمين : معلومات تدرك بالحس يعنى أن الشئ الذى تدركه العين أو الاذن أو الشم أو الذوق أو اللمس يسمونه محسا . مثلا هـذه الشمس تدرك بالحس لانها ترى فلهذا يقولون

أنها محسة وكذلك الاصوات تدرك بالحس لان الاذن تسمعها والروائح تدرك بالحس لان الانف تشمها والطعوم تدرك بالحس لان الذوق يدرك حلوها وحامضها ومالحها . والحرارة والبرودة يدركان بالحس لان اللمس يدركهما فيقولون لكل هذا حقائق محسة *

وأما القسم الآخر من المعلومات الانسانية هو المعقولات يعنى الحقائق المعقولة التى ليست لها مكان ولا صورة خارجية وليست بمحسة مثلا أن القوة العقلية ليست بمحسة والصفات الانسانية بتمامها ليست بمحسة بل أنها حقائق معقولة وكذلك الحب أيضا حقيقة معقولة لا محسة لان هذه الحقائق لا يسمعها الاذن ولا تراها العين ولا يشمها الانف ولا يدركها الذوق ولا تحس باللمس حتى المادة الأثيرية التى يقولون عن قواها فى الحكمة الطبيعية حرارة ونور وكهرباء ومغناطيس تلك أيضا حقيقة معقولة لا محسة وكذلك نفس الطبيعة أيضا حقيقة معقولة لا محسة وكذلك الروح الانسانى حقيقة معقولة لا محسه وعند ما تريد بيان هذه الحقائق المعقولة فانت مجبر عند تبيانها على افراغها فى قالب محس إذ لا يوجد فى الخارج سواه . اذاً اذا أردت بيان حقيقة الروح وشئونها ومراتبها فأنت مجبر على بيانها فى صورة محسة إذ لا يوجد فى الخارج سواه مثلا : أن الحزن والسرور من الامور المعقولة فاذا أردت بيان تلك الكيفية الروحانية تقول : ضاق قلبى أو اتسع فى حال أنه لم يحصل فى روح الانسان ولا فى قلبه ضيق ولا سعة . بل هى كيفية روحانية معقولة . واذا أردت البيان فأنت مجبر أن تبينها بصورة محسة

مثلا تقول : ان الشخص الفلانى ترقى كثيرا فى حال أنه باق مستقر فى مقامه ومحله . والشخص الفلانى علا مقامه فى حال أنه كسائر الاشخاص يمشى على الارض ولكن هذا العلو والترقى كيفية روحانية وحقيقة معقولة واذا أردت البيان فأنت مجبر أن تبين ذلك بصورة محسة لانه لا يوجد فى الخارج سواه : مثلا تؤول العلم بالنور والجهل بالظلمة فانظر الآن هل العلم نور يحس أو الجهل ظلمة محسة ؟ لا . بل انها فقط كيفية معقولة فوقتما تريد بيانهما تعبر عن العلم بالنور وعن الجهل بالظلمة وتقول : أن قلبي كان مظلمة ثم استنار فى حال أن نور العلم وظلمة الجهل حقيقة معقولة ليست بمحسة ولكننا مجبرون عند ما نريد البيان أن نعبر عنها بصورة محسة . اذاً صار من المعلوم : أن الحمامة التى دخلت فى المسيح ليست هى الحمامة التى بالحس بل كانت كيفية روحانية وبينت بصورة محسه للتفهيم والفهم مثلا : ذكر فى التوراة ظهر الله فى عمود من نار والحال أنه ليس المقصد هذه الصورة المحسة بل الحقيقة المعقولة التى بينت فى صورة محسة . ويتفضل حضرة المسيح بقوله « الأب فى الابن والابن فى الأب » فهل كان حضرة المسيح فى باطن الله أو الله فى باطن المسيح . لا والله . بل هذه كيفية معقولة بينت فى صورة محسة . ولنأت ببيان عبارة حضرة الجمال المبارك التى يتفضل بها قائلا « يا سلطان انى كنت كاحد من العباد وراقدا على المهاد مرت علىّ نسائم السبحان وعلمنى علم ما كان ليس هذا من عندى بل من لدن عزيز عليم » هذا مقام التجلى وهو معقول وليس بمحس وهو منزه عن الزمان الماضى والحال والاستقبال

فهذا تمثيل وتعبير مجاز لا حقيقة وليس المقصود منه أنه كان حقيقة نائما ثم استيقظ بل هو عبارة عن انتقال من حال الى حال . مثلا : النوم حال السكون والتيقظ حال الحركة النوم حال الصمت واليقظة حال النطق النوم حال الخفاء واليقظة حال الظهور . مثلا يعبر بالفارسى والعربى أن الارض كانت نائمة فاستيقظت بمجئ الربيع . أو الارض كانت ميتة فاحييت بمجئ الربيع . فهذا تعبير تمثيلى وتشبيه وتأويل فى عالم المعانى والخلاصة . أن المظاهر المقدسة كانت ولا تزال حقائق نورانية لا يحصل التغير والتبديل فى ذواتها وغاية ما هنالك أنهم يكونون قبل الظهور ساكنين صامتين كالنائم ويكونون بعد الظهور ناطقين ومشرقين بمثابة اليقظان *

١٧

﴿ ولادة حضرة المسيح ﴾

سؤال : كيف كانت ولادة حضرة المسيح من روح القدس

الجواب : اختلف الالهيون والماديون فى هذه المسألة . فالالهيون متفقون على أن حضرة المسيح ولد من روح القدس وتصور الماديون أن ولادته على هذه الكيفية ممتنعة مستحيلة ولا بد له من أب ويتفضل فى القرآن بقوله « فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا » يعنى تمثل روح القدس بصورة بشرية كالصورة التى تتمثل فى المرآة وخاطب مريم

فالماديون مجمعون على أنه لا بد من الازدواج ويقولون أن الجسم الحى لا يتكون من جسم ميت ولا يتحقق وجوده بدون أن يلقح الذكور الأناث ومتفقون على أن هذه الكيفية عدم الازدواج ليست ممكنة فى الحيوان فكيف بالانسان ولا فى النبات فكيف بالحيوان لان هذه زوجية الذكور والاناث موجودة فى جميع الكائنات الحية والنباتية حتى أنهم أيضا يستدلون بالقرآن على زوجية الاشياء بقوله تعالى « سبحان الذى خلق الازواج كلها مما تنبت الارض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون » يعنى أن الانسان والحيوان والنبات جميعها مزدوج « ومن كل شئ خلقنا زوجين » يعنى خلقنا الكائنات جميعها مزدوجة . والخلاصة أنهم يقولون لا يتصور انسان من غير أب . ولكن الالهيين يقولون فى جوابهم أن هذه القضية ليست من القضايا المستحيلة الممتنعة ولكنها لم تحدث من قبل وهناك فرق بين شئ مستحيل وشئ لم يحدث من قبل . مثلا أن مخابرة الشرق والغرب بالاسلاك البرقية فى آن واحد لم تحصل من قبل ومع ذلك لم تكن مستحيلة وفتوغراف لم يكن معروفا من قبل ومع هذا لم يكن مستحيلا ومثل ذلك آلة التصوير فانها لم تكن معروفة من قبل ومع ذلك لم تكن مستحيلة ومع ذلك ظل الماديون مصرين على رأيهم فيقول الالهيون فى الجواب : هل هذه الكرة الارضية قديمة أم حادثة فيقول الماديون ثبت أنها حادثة بموجب الفنون والكشفيات الكاملة وكانت كرة نارية فى البداية وحصل الاعتدال لها بالتدريج فظهرت القشرة ثم تكون فوقها النبات وبعده وجد الحيوان ثم الانسان فيقول الالهيون

قد علم واتضح من تقريركم أن نوع الانسان على الكرة الارضية حادث لا قديم فيقيناما كان للانسان الاول أب ولا أم لان وجود النوع الانسانى حادث . فهل تكون الانسان من غير أب ولا أم ولو بالتدريج أعظم اشكالا أم وجوده بدون أب على أنكم معترفون بأن الانسان الاول وجد سواء بالتدريج أو فى مدة قليلة من غير أب وأم . فلا شبهة اذاً فى امكان وجود الانسان من غير أب ولا يمكن أن يعد هذا مستحيلا * وان تعدوه مستحيلا فليس من الانصاف . مثلا : لو تقول كان هذا السراج مضيئا وقتا ما بدون الفتيلة والدهن ثم تقول انه من المستحيل أن يضئ بدون فتيلة فذلك بعيد عن الانصاف فحضرة المسيح كان له أم وأما الانسان الاول باعتقاد الماديين لم يكن له أب ولا أم *

١٨

﴿ سؤال عن ميزة من لا أب له ﴾

سؤال : ما أفضلية شخص وجد من غير أب

الجواب : أن وجود الشخص الجليل سواء كان من أب أو من غير أب على حد سواء واذا كان لوجود الانسان من غير أب فضل فآدم أعظم وأفضل من كل الانبياء والرسل لانه وجد من غير أب وأم وانما سبب العزة والعظمة هو التجليات والفيوضات والكمالات الالهية

فالشمس تولدت من المادة والصورة وهما بمثابة الأب والأم ولكنها كمال محض والظلمات لا مادة لها ولا صورة ولا أب ولا أم ولكنها نقص صرف فالمادة الجسدية لحضرة آدم هى التراب والمادة الجسدية لحضرة ابراهيم هى النطفة الطاهرة ولا شك أن النطفة الطيبة الطاهرة أحسن من التراب والجماد وفضلا عن هذا فانه يقول متفضلا فى الآية الثالثة عشر من الاصحاح الاول من انجيل يوحنا « وأما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطانا أن يصيروا أولاد الله أى المؤمنين بأسمه الذين ولدوا ليس من دم ولا من مشيئة جسد ولا من مشيئة رجل بل من الله » فيعلم من آية يوحنا هذه أن وجود الحواريين لم يكن من القوة الجسمانية أيضا بل من الحقيقة الروحانية فليس شرف حضرة المسيح وعظمته لانه وجد من غير أب بل شرفه ومجده بالكمالات والفيوضات والتجليات الالهية . ولو كانت عظمة حضرة المسيح لكونه ولد من غير أب لوجب أن يكون آدم أعظم منه لانه وجد من غير أب ولا أم . وفى التوراة يقول الرب متفضلا فى الاصحاح الثانى من سفر التكوين فى الآية السابعة « وجبل الرب الاله آدم ترابا من الارض ونفخ فى أنفه نسمة الحياة فصار آدم نفسا حية » فانظروا قوله وجد آدم من روح الحياة وفضلا عن هذا فان عبارة يوحنا فى حق الحواريين تدل على أنهم أيضا من الاب السماوى اذا صار من المعلوم . أن الحقيقة المقدسة يعنى أن الوجود الحقيقى لكل عظيم هو من الحق ومن نفخة روح القدس . والخلاصة أنه اذا كان وجود الانسان من غير أب أعظم فضلا فآدم أعظم من الجميع لانه لا أب له

ولا أم. فهل الانسان الذى يخلق من المادة الحية أحسن أم الانسان الذى يخلق من التراب. لا شك أن الذى يخلق من المادة الحية أحسن أما حضرة المسيح فقد ولد وتحقق وجوده من روح القدس *

وخلاصة القول أن شرف النفوس المقدسة وعظمة المظاهر الألهية انما يكون بالكمالات الالهية والفيوضات والتجليات الربانية لا بسواها *

١٩

﴿في تعميد حضرة المسيح﴾

ورد فى انجيل متى فى الاصحاح الثالث فى الآية الثالثة عشرة « حينئذ جاء يسوع من الجليل الى الاردن الى يوحنا ليتعمد منه ولكن يوحنا منعه قائلا أنا محتاج أن اعتمد منك وأنت تأتى الى فأجاب يسوع وقال له اسمح الآن لانه هكذا يليق بنا أن نكمل كل بر حينئذ سمح له .

سؤال : فما احتياج حضرة المسيح الى غسل التعميد مع وجود كماله الذاتى وما هى الحكمة فى ذلك *

الجواب : أصل التعميد هو غسل التوبة وكان حضرة يوحنا ينصح النفوس ويوصيهم ويتوبهم ثم يعمدهم . اذا صار من الواضح أن الغسل رمز للتوبة من جميع الذنوب يعنى أى رب كما تطهر جسمى وتقدس عن الاوساخ البدنية كذلك طهر روحى وقدسها من أوساخ عالم الطبيعة

وبما لا يليق بباب أحديتك . فالتوبة رجوع عن العصيان الى الطاعة فيتوب الانسان ويغتسل بعد البعد والحرمان ، اذاً فهذا الغسل رمز يعنى أى رب طهر قلبي وطيبه وزكه وقدسه عن حب ما سواك *

ولما أراد المسيح اجراء سنة يوحنا هذه بين العموم فى ذلك الزمان تعمد حضرته ليكون سببا فى تيقظ الخلق وليكمل الناموس « أى الشريعة السابقة » والتعميد وان كان سنة يوحنا الا أنه كان فى الحقيقة غسل التوبة وكان جاريا فى الشرائع الالهية وما كان المسيح محتاجا لغسل التعميد غير أنه لما كان هذا العمل مقبولا ممدوحا فى ذلك الزمان وعنوان بشارة الملكوت أجراه حضرة المسيح ولكنه تفضل وقال فيما بعد « ليس التعميد بالماء العنصرى بل يجب أن يكون التعميد بالماء والروح » وقال فى موضع آخر « ان التعميد بالروح والنار » وليس المقصود بالماء هنا الماء العنصرى لانه يصرح فى موضع آخر « التعميد بالروح والنار » ومن هنا يعلم أنه ليس الغرض من النار والماء النار والماء العنصريين لان التعميد بالنار محال . اذا فالروح فيض الهى والماء علم وحياة والنار محبة الله بمعنى أن الماء العنصرى لا يكون سبب طهارة قلب الانسان بل يطهر جسمه فقط ولكن الماء السماوى والروح التى هى علم وحياة تطيب قلب الانسان وتطهره يعنى أن القلب الذى يأخذ نصيبه من فيض روح القدس ويتقدس به يصير قلبا طيبا طاهرا *

والمقصود هو تطهير حقيقة الانسان وتقديسها من أوساخ عالم الطبيعة كالغضب والشهوة وحب الدنيا والتكبر والكذب والنفاق

والتزوير وحب الذات وأمثالها من الصفات القبيحة . ولا سبيل لنجاة الانسان من حكم النفس والهوى الا بتأييدات فيض روح القدس كما يقول « من الواجب اللازم التعميد بالروح والماء والنار » ويعنى بالروح الفيض الالهى وبالماء العلم والحياة وبالنار محبة الله ويجب أن يتعمد الانسان بالروح والماء والنار ليستفيض من الفيض الابدى . والا فما ثمرة التعميد بالماء العنصرى ولكن التعميد بالماء كان رمزا للتوبة والاستغفار من الخطايا والذنوب ولا لزوم لهذا الرمز فى دور الجمال المبارك لان حقيقته التى هى التعميد بالروح وبمحبة الله أمر محقق ومقرر *

٢٠

ضرورة التعميد

(وهل هو موافق ولازم أم لا ؟)

سؤال : هل غسل التعميد موافق ولازم أم لا ؟ فان كان موافقا ولازما كيف نسخ وان لم يكن كذلك فكيف أجراه يوحنا *

الجواب : ان تطور الزمان وتغير الاحوال من اللوازم الذاتية للممكنات ولا انفكاك للزوم الذاتى عن حقيقة الاشياء ومثلا ان انفكاك الحرارة عن النار والرطوبة عن الماء والشعاع عن الشمس ممتنع محال لان هذه لوازم ذاتية وحيث أن تغير الاحوال وتبدلها من اللوازم الذاتية للممكنات فكذلك تتبدل الاحكام أيضا تبعا لتغيرات الزمان ومثلا

كانت الشريعة الموسوية فى زمن حضرة موسى مناسبة لمقتضى الحال ولما تغيرت تلك الحال وتبدلت فى زمن حضرة المسيح نسخت تلك الشريعة لانها أصبحت غير مناسبة ولا موافقة للعالم الانسانى فأبطل حضرة الروح حكم السبت وحرم الطلاق ومن بعد حضرته حلل أربعة من الحواريين منهم بطرس وبولس لحم الحيوانات المحرمة فى التوراة ما عدا لحم المنخنقة والدم وقرابين الاصنام والزنا وأبقوا هذه الاحكام الاربعة ثم حلل بولس الدم المنخنقة وذبائح الاصنام أيضا وأبقى تحريم الزنا كما كتب فى رسالته الى أهل روميه فى الاصحاح ١٤ الآية ١٤ « انى عالم ومتيقن فى الرب يسوع أن ليس شئ نجسا بذاته الا من يحسب شيئا نجسا فله هو نجس » وكذلك ذكر فى الآية ١٥ من الاصحاح الاول من رسالة بولس الرسول الى طيطوس « كل شئ طاهر للطاهرين وأما للنجسين وغير المؤمنين فليس شئ طاهرا بل قد تنجس ذهنهم أيضا وضميرهم » فكان هذا النسخ والتغيير والتبديل لان عصر المسيح كان مغايرا لعصر موسى بل لان الاحوال ومقتضياتها قد تغيرت بالكلية ولذا نسخت تلك الاحكام. وحيث أن عالم الوجود بمثابة انسان وانبياء الله ورسله هم أطباؤه الحاذقون. ولا يبقى شخص الانسان على حالة واحدة بل تعتريه الامراض المختلفة ولكل مرض علاج مخصوص. اذا فالطبيب الحاذق لا يعالج كل العلل والامراض بوسيلة واحدة بل يغير فى العلاج والادوية بما يناسب الاحوال ومختلف الامراض. فاذا أصيب هذا الشخص بحمى شديدة يضطر الطبيب الحاذق الى اعطائه أدوية باردة. واذا انقلب

مزاج هذا الشخص فى وقت آخر و تبدلت الحرارة بالبرودة يضطر الطبيب الحاذق الى استبدال الادوية الباردة بأدوية حارة . وهذا التغيير والتبديل من مقتضيات حال المريض . ودليل جليل على حذق الطبيب . فأنظروا مثلا هل من الممكن اجراء شريعة التوراة فى هـذا العصر والاوان لا والله . هـذا مستحيل ومحال . اذا كان من الضرورى أن تنسخ شريعة التوراة هـذه فى زمن المسيح ثم انظروا الى أن غسل التعميد فى زمن يوحنا المعمدان فانه كان سبب تذكر النفوس وتنبهها حتى يتوبوا من جميع المعاصى وينتظروا ظهور ملكوت المسيح . أما فى هذه الايام فالكاثوليك والارثوذكس بآسيا يعمدون الاطفال الرضع فى الماء المخلوط بزيت الزيتون حتى أن بعض الاطفال يمرض من هذا العمل المتعب ويرتعشون فى وقت التعميد ويضطربون وبعض القسس فى جهات أخرى يرشون مياه التعميد على الجباه وليس للاطفال احساس روحانى من العمل الاول ولا من العمل الثانى بأى وجه من الوجوه . اذا فما فائدة هذا العمل . بل أن سائر الملل يتعجبون ويندهشون قائلين : لماذا يغطسون هؤلاء الاطفال الرضع فى هذا الماء . فلا هو سبب تنبه الطفل ولا هو سبب ايمانه ولا هو سبب تيقظه بل هو مجرد عادة يجرونها *

أما فى زمن يوحنا المعمدان فلم يكن هكذا بل كان حضرة يوحنا ينصح النفوس أولا ويدلهم على التوبة من الخطايا والذنوب ثم يشوقهم لانتظار ظهور المسيح وكان كل نفس عندما تغتسل غسل التعميد تتوب من الذنب بنهاية التضرع والخشوع وتطهر جسدها من الاوساخ الظاهرية

أيضا وكانوا بالليل والنهار ينتظرون ظهور المسيح والدخول فى ملكوت روح الله آنا بعد آن بكمال الاشتياق . والخلاصة أن تغير الاحوال وتبدل مقتضيات القرون والاعصار سبب لنسخ الشرائع لانه يأتى زمان تكون تلك الاحكام غير موافقة ولا مطابقة للاحوال فأنظروا كم من تفاوت بين مقتضيات القرون الاولى والقرون الوسطى والقرون الاخيرة . فهل من الممكن الآن اجراء أحكام القرون الاولى فى هذا القرن الاخير من الواضح أن ذلك ممتنع محال وكذلك لا تكون مقتضيات القرون الحالية موافقة للقرون الآتية بعد مضى قرون عديدة . بل لا بد من التغيير والتبديل فالاحكام فى أوروبا فى تغيير وتبديل متواصل فكم من أحكام كثيرة كانت موجودة فى قوانين أوروبا ونظمها فى السنين السابقة قد نسخت الآن . فهذا التغيير والتبديل انما جاء من تغير الافكار وتبدل الاحوال والاطوار . وبدون ذلك تختل سعادة عالم البشر مثلا : من أحكام التوراة حكم القتل لمن يكسر السبت بل فى التوراة عشرة أحكام للقتل فهل من الممكن اجراء تلك الاحكام فى هذه القرون .
من الواضح أن هذا ممتنع محال . لهذا تغيرت وتبدلت
وتغيير الاحكام وتبديلها دليل كاف على الحكمة
البالغة الالهية . فيلزم امعان النظر فى
هذه المسائل لان السبب واضح
لائح طوبى للمتفكرين .

(٢١)

ما المراد من الخبز والخمر

سؤال

يقول حضرة المسيح « انى أنا الخبز الذى نزل من السماء أن أكل أحد من هذا الخبز يحيا الى الابد » فما المقصود من هذا البيان ؟

الجواب

المقصود من هـذا الخبز هو المائدة السماوية والكمالات الالهية يعنى أن كل من يتناول من هـذه المائدة أى يكتسب من الفيوضات الالهيـة ويقتبس من الانوار الرحمانية ويأخـذ نصيبا من كمالاتى يحى حياة أبدية *

والمقصود من الدم أيضا هو روح الحياة وتلك هى الكمالات الالهية والجلوة الربانية والفيض الصمدانى لان جميع اجزاء بدن الانسان بواسطة جريان دورته تكتسب المادة الحيوية من الدم . يقول فى آية ٢٦ من الاصحاح ٦ من انجيل يوحنا « اقول لكم أنتم تطلبوننى ليس لانكم رأيتم آيات بل لانكم أكلتم من الخبز فشبعتم » ومن الواضح أن الخبز الذى أكله الحواريون فشبعوا منه هو الفيوضات السماوية لانه يقول فى آية ٣٣ من الفصل المذكور « لان خبز الله هو النازل من السماء الواهب حياة للعالم » ومعلوم أن جسد المسيح لم ينزل من السماء بل نزل من رحم

مريم وكل ما نزل من السماء الالهية هو روح المسيح . ولما ظن اليهود أن حضرته يقصد الجسد اعترضوا عليه كما ورد فى الآية ٤٢ من الاصحاح المذكور اذ قالوا « اليس هذا هو يسوع بن يوسف الذى نحن عارفون بأبيه وأمه فكيف يقول هذا أنى نزلت من السماء » فانظروا كيف اتضح أن مقصد حضرة المسيح من الخبز السماوى هو روح حضرته وفيوضاته وكمالاته وتعاليمه كما يبين فى الآية ٦٣ من الفصل المذكور « الروح هو الذى يحى أما الجسد فلا يفيد شيئا » اذا اتضح أن روح المسيح كانت نعمة سماوية نازلة من السماء وكل من يستفيض من هذه الروح يعنى يأخذ من التعاليم السماوية يجد حياة أبدية لذا يقول فى الآية ٣٥ منه « فقال لهم يسوع انا هو خبز الحياة من يقبل الى فلا يجوع ومن يؤمن بى فلا يعطش أبداً » فلاحظوا كيف أنه يوضح الاكل بالاقبال والشرب بالايمان . اذا صار من الواضح المحقق أن المائدة السماوية والفيوضات الرحمانية والتجليات الروحية والتعاليم السماوية و المعانى الكلية هى حضرة المسيح . والاكل عبارة عن الاقبال والشرب كناية عن الايمان حيث كان لحضرته جسد عنصرى وهيكل سماوى فالجسد العنصرى صلب وأما الهيكل السماوى فى باق وسبب الحياة الابدية الجسد العنصرى كان طبيعة بشرية و الهيكل السماوى كان طبيعة رحمانية : سبحان الله قد يتصور البعض بأن خبز القربان هو حقيقة حضرة المسيح حل فيه اللاهوت وروح القدس مع أنه عند ما يتناول القربان يصير فاسدا ويتغير بالكلية بعد عدة دقائق فكيف يمكن اذا تصوروهم كهذا . استغفر الله عن هذا الوهم العظيم .

وخلاصة المقال : أن بظهور حضرة المسيح انتشرت تعاليمه المقدسة التى هى الفيض الابدى وسطعت أنوار الهداية وبذلت روح الحياة للحقائق الانسانية فكل من اهتدى صار حيا ومن ضل مات موتا أبديا . وذلك الخبز النازل من السماء هو الهيكل الملكوتى لحضرة المسيح وعنصره الروحانى هو الذى تناول منه الحواريون ففازوا بالحياة الابدية وقد تناول الحواريون من يد حضرة المسيح أطعمة كثيرة فلماذا امتاز العشاء الربانى . اذا صار من المعلوم أنه ليس المراد من الخبز السماوى الخبز العنصرى بل المقصود منه المائدة الالهية والهيكل الروحانى لحضرة المسيح وهى تلك الفيوضات الربانية والكمالات الرحمانية التى أخذ الحواريون منها نصيبا حتى شبعوا وكذلك لاحظوا لما أن بارك حضرة المسيح الخبز وقال هذا جسدى ووهبه للحواريين كان حضرته موجودا بينهم بشخصه وذاته وما استحال الى خبز وخمر ولو استحال الى خبز وخمر لوجب بعد هذا أن لا يكون حضرة المسيح مجسما ولا مشخصا ولا معينا عند الحواريين فى ذلك الوقت *

اذا اتضح أن الخبز والخمر رمزان أراد بهما أن يقول
أعطيت لكم فيوضاتى وكمالاتى وحيث أنكم
استفضتم منها فقد وجدتم حياة أبدية
وفزتم بحظ من المائدة السماوية

---

(٢٢)

المعجزات وخوارق العادات

سؤال

هل تفسر المعجزات المنسوبة الى حضرة المسيح بحسب المعنى الظاهرية للالفاظ أو أن لها معان أخرى وقد ثبت علميا أن حقائق الاشياء لا تتغير وأن جميع الكائنات خاضعة لقانون ونظام كلى لا تتخلف عنه أبدا ولهذا لا يمكن خرق القانون الكلى *

الجواب

أن المظاهر المقدسة الالهية هم مصدر المعجزات ومظهر الآثار العجيبة فكل أمر مشكل وغير ممكن يصير ممكنا وجائزا بالنسبة اليهم لانهم بقوة خارقة للعادة يظهر منهم خارق العادة وبقدرة ما وراء الطبيعة يؤثرون فى عالم الطبيعة ومنهم جميعا قد صدرت عجائب الامور ولها فى الكتب المقدسة اصطلاح خاص فى حين أن المظاهر لا يعلقون على تلك المعجزات ولا تلك الآثار العجيبة أية أهمية حتى أنهم لا يريدون ذكرها لاننا لو اعتبرناها أعظم برهان على صدقهم لكان ذلك حجة وبرهانا بالنسبة لمن كان موجودا وشهد المعجزات دون سواه فمثلا لو تروى معجزات حضرة موسى وحضرة المسيح لشخص طالب للحقيقة غير مؤمن بهما فانه ينكرها ويقول قد رويت أيضا عن الاصنام آثار عجيبة بشهادة

خلق كثير ودونت فى الكتب وقد كتب البراهمة كتابا دونوا فيه الآثار العجيبة التى صدرت من برهما فيقول الطالب أيضا ومن أين نعرف صدق اليهود والنصارى وكذب البراهمة فكلاهما رواية وكلاهما خبر متواتر وكلاهما مدون فى الكتب وكلاهما يحتمل الصدق والكذب وبمثل هذا يقال فيما ترويه الملل الاخرى فان صدق أحدها لزم صدق الآخرين وان قبل أحدها وجب قبول الباقين فمن أجل هذا لا تكون المعجزات برهانا وان صح أن تكون برهانا للحاضرين فلا يصح أن تكون حجة على الغائبين. أما أهل البصيرة فى يوم الظهور فهم يعتبرون جميع شئون مظهر الظهور معجزات لانها تمتاز عما سواها وما دامت ممتازة فهى خارقة للعادة *

فحضرة المسيح رفع العلم الالهى امام من على الارض وقاومهم جميعا فريداً وحيدا بدون ظهير ولا نصير ولم يكن له جند ولا جيوش بل كان مضطهدا مظلوما ومع هذا فى النهاية غلب الجميع ولو أنه صلب فى الظاهر فهذه القضية معجزة محضة لا يمكن انكارها أبداً فلا حاجة بعدئذ الى برهان آخر يثبت احقية حضرة المسيح وليس للمعجزات الظاهرية أهمية لدى أهل الحقيقة فمثلا لو صار الاعمى مبصرا فانه فى النهاية سيفقد بصره ثانيا عند ما يموت ويحرم من جميع الحواس والقوى فلا أهمية اذ الابصار الاعمى اذ أن هذه القوة مصيرها أن تزول . وكذلك ما فائدة احياء جسم ميت سيموت مرة أخرى *

أما الاهمية ففى اعطاء البصيرة والحياة الابدية أى الحياة الروحية

الالهية لان هذه الحياة الجسمانية لا بقاء لها ووجودها عين العـدم مثال ذلك أن حضرة المسيح يقول في جواب أحد التلاميذ « دع الموتى يدفنون الموتى المولود من الجسد جسد هو والمولود من الروح فهو الروح » فلاحظوا أن تلك النفوس مع أنها قد كانت احياء بالاجسام الا أن المسيح اعتبرها امواتا لان الحياة هي الحياة الابدية والوجود هو الوجود الحقيقي فمن أجل هذا لو ذكر احياء الموتى في الكتب المقدسة فالمقصود أن موتى الارواح يوفقون للحياة الابدية وكذلك لو ذكر ابصار العمى فالمقصود من هذا الابصار هي البصيرة الحقيقية وكذلك لو ذكر اسماع الصم فالمقصود حصول السمع الروحي والتوفق الى السمع الملكوتي وهذا ثابت بنص الانجيل حيث يقول حضرة المسيح » هؤلاء مثل الذين قال عنهم اشعياء » « لهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها وأنا اشفيهم » وليس المقصود من هذا أن مظاهر الظهور عاجزون عن اجراء المعجزات بل هم قادرون ولكن المقبول والمهم لديهم هو البصيرة الباطنية والسمع الروحاني والحياة الابدية فعلى هـذا ما جاء في أي موضع من الكتب المقدسة من أن اعمى صار بصيرا معناه أنه كان اعمى الباطن وفاز بالبصيرة الروحانية أو كان جاهلا فصار عالما أو كان غافلا فصار متنبها أو كان ناسوتيا فصار ملكوتيا وحيث أن هذه البصيرة والسمع والحياة والشفاء كلها أبدية لهذا كانت ذات اهمية والا فما اهمية الحياة الحيوانية وقواها وقدرها وحيثيتها التي هي كالاوهام تنتهي في أيام معدودة مثلا : لو أضيء سراج مطفأ فانه لا شك ينطفئ مرة أخرى أما نور الشمس فمضيء دائما وذو أهمية

(٢٣)

﴿السؤال عن قيام المسيح بعد ثلاثة أيام﴾

﴿سؤال﴾

ما معنى قيام المسيح بعد ثلاثة أيام

﴿الجواب﴾

ليس قيام المظاهر الآلهية قياما جسديا فجميع شؤونهم وحالاتهم وأعمالهم وتأسيساتهم وتعاليمهم وتعبيرهم وتشبيههم وترتيبهم عبارة عن أمور روحية معنوية لا تتعلق بالجسمانيات مثلا : مسألة مجيء المسيح من السماء هذا المطلب مصرح به في مواضع متعددة من الانجيل حيث يقول « جاء ابن الانسان من السماء وابن الانسان في السماء وسيذهب الى السماء » وكما يقول في الاصحاح السادس من انجيل يوحنا آية ٣٨ « لأني قد نزلت من السماء » وكذلك في الآية الثانية والاربعين منه « وقالوا أليس هذا هو يسوع بن يوسف الذي نحن عارفون بأبيه وأمه فكيف يقول هذا إني نزلت من السماء » وكذلك في انجيل يوحنا في الاصحاح الثالث في الآية الثالثة عشر يقول « وليس أحد صعد الى السماء الا الذي نزل من السماء ابن الانسان الذي هو في السماء » فلاحظوا أنه يقول ابن الانسان في السماء والحال أن حضرته في ذلك الوقت كان على الارض وكذلك لاحظوا أنه يقول صراحة « جاء المسيح من السماء » والحال أنه اتى من

رحم مريم وتولد جسم حضرته من العذراء : اذاً اتضح أن المقصود من هذه العبارة التي يقول فيها جاء ابن الانسان من السماء أمر معنوى لا ظاهرى روحى لا جسمانى . يعنى وان كان حضرة المسيح تولد من رحم مريم ظاهرا ولكنه فى الحقيقة قد أتى من سماء مركز شمس الحقيقة من العالم الالهى والملكوت الرحمانى *

وحيث اتضح أن المسيح أتى من السماء الروحية والملكوت الالهى فالمقصود اذاً من بقاء حضرته ثلاثة أيام فى القبر أيضا أمر معنوى لا ظاهرى وكذلك قيام حضرته من بطن الارض أيضا أمر معنوى كيفية روحانية لا جسمانية . وكذلك صعود المسيح أيضا الى السماء أمر روحانى لا جسمانى . وفضلا عن هذا البيان فقد ثبت وتحقق علميا أن هذه السماء الظاهرة فضاء غير متناه وفراغ خلاء تسبح فيه النجوم والكواكب التى لا اعداد لها لهذا نقول ان قيام المسيح عبارة عن اضطراب الحواريين وحيرتهم بعد شهادة حضرته . وقد خفيت واستترت حقيقة المسيح التى هى عبارة عن التعاليم والفيوضات والكمالات والقوة الروحية المسيحية مدة يومين أو ثلاثة بعد استشهاد حضرته ولم يكن لها جلوة ولا ظهور بل كانت فى حكم المفقود لان المؤمنين كانوا انفسا معدودة وكانوا أيضا مضطربين حائرين . فبقى أمر حضرة روح الله كجسم لا روح فيه . ولما رسخ حضرات الحواريين وثبتوا بعد ثلاثة أيام وقامو على خدمة أمر المسيح وصمموا على ترويج التعاليم الألهية واجراء وصايا المسيح والقيام على خدمة المسيح تجلت لهم حقيقة المسيح

فظهرت فيوضاته وسرت روح الحياة فى شريعته وظهرت تعاليمه واتضحت وصاياه يعنى أن أمر المسيح كان كجسم بلا روح فدخلته الحياة واحاط به فيض روح القدس هذا هو معنى قيام المسيح وقد كان قياما حقيقيا . ولما لم يفهم القسس المعنى الانجيلى ولم يهتدوا الى رمزه قالوا ان الدين مخالف للعلم والعلم معارض للدين لان من جملة هذه المسائل مسألة صعود حضرة المسيح بجسمه العنصرى الى هذه السماء الظاهرة وذلك مخالف للعلوم الرياضية . ولكن بعد أن تنكشف حقيقة هذه المسألة ويفسر هذا الرمز فانها لا تتعارض مع العلم بأى وجه من الوجوه بل العلم والعقل يصدقانها ويؤيدانها

(٢٤)

مسألة حلول روح القدس

السؤال

مذكور فى الانجيل أن روح القدس حلت فى الحواريين فكيف كان ذلك وما معناه

الجواب

إن حلول روح القدس ليس كحلول الهواء فى جوف الانسان بل هو تعبير وتشبيه لا تصوير وتحقيق . بل هو كحلول الشمس فى المرآة يعنى

ظهور تجلى الشمس فيها فالحواريون بعد صعود حضرة المسيح اضطربوا واختلفت أراؤهم وتشتت أفكارهم ثم ثبتوا واتحدوا واجتمعوا فى عيد العنصرة وانقطعوا وغضوا الطرف عن أنفسهم وتركوا راحة هذا العالم ومسراته وفدوا باجسامهم وأرواحهم فى سبيل المحبوب وتركوا الاهل والاوطان واصبحوا بلا ملجأ ولا مأوى وزهدوا فى كل شئ حتى نسوا ذواتهم فأتاهم التأييد الالهى وظهرت قوة روح القدس وغلبت روحانية المسيح وأخذت محبة الله زمام أنفسهم من أيديهم فتأيدوا فى ذلك اليوم وتوجه كل واحد منهم الى جهة لتبليغ أمر الله ونطق بالحجة والبرهان . اذاً فحلول روح القدس عبارة عن انجذابهم بالروح المسيحى واستقامتهم وثباتهم حتى اكتسبوا من روح محبة الله حياة جديدة ورأوا حضرة المسيح حياً ومعيناً وظهيراً اذ كانوا قطرات فصاروا بحورا وبغاثا فاضحوا اعقاب السماء وضعافا فاصبحوا أقوياء فمثل هؤلاء كمثل المرايا قبالة الشمس فلا بد وان تسطع فيها أنوارها وأشعتها



(٢٥)

(السؤال)

ماهو المقصود من روح القدس

(الجواب)

المقصود من روح القدس هو الفيض الالهى والاشعة الساطعة من مظهر الظهور لان المسيح كان مركز أشعة شمس الحقيقة ومن هذا المركز الجليل أشرقت حقيقة المسيح بالفيض الالهى على سائر المرايا التى كانت حقائق الحواريين . والمقصود من حلول روح القدس على الحواريين هو أن ذلك الفيض الجليل الالهى تجلى وأفاض على حقائق الحواريين والا فالدخول والخروج والنزول والحلول من خواص الاجسام لا الأرواح . يعنى أن الدخول والحلول للحقائق المحسة لا للطائف المعقولة فالحقائق . المعقولة مثل العقل والحب والعلم والتصور والفكر ليس لها دخول ولا خروج ولا حلول بل هى عبارة عن العلاقة الروحية : مثلا العلم الذى هو عبارة عن الصور الحاصلة لدى العقل هو أمر معقول والدخول والخروج بالنسبة للعقل أمر موهوم . بل له تعلق حصولى كالصور المنطبعة فى المرآة . وحيث ثبت بالبرهان انه ليس للحقائق المعقولة دخول ولا حلول فلا شك أن الصعود والنزول والدخول والخروج والمزج والحلول للروح القدس ممتنع محال . وغاية ما هنالك أن روح القدس كالشمس تجلت فى

المرآة وفى بعض مواضع من الكتب المقدسة تذكر الروح والمقصود منها الشخص كما هو مصطلح عليه فى المخاطبات والمكالمات أن الشخص الفلانى روح مجسم وحمية ومروءة مشخصة فليس النظر فى هذا المقام الى الزجاج بل الى السراج كما يقول فى انجيل يوحنا عند ذكر الموعود بعد حضرة المسيح فى الآية ١٢ من الاصحاح ١٦ « إن لى أمورا كثيرة ايضا لاقول لكم ولكن لا تستطيعون أن تحتملوا الآن واما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم الى جميع الحق لانه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به » فانظروا بدقة فى هذه العبارة « لانه لا يتكلم من نفسه بل كل مايسمع يتكلم به » تجدوا أن روح الحق هذا هو انسان مجسم له نفس وأذن تسمع ولسان ينطق وكذلك يطلق روح الله على حضرة المسيح مثلما تقول سراج ومرادك السراج مع الزجاج

(٢٦)

﴿ سؤال ﴾

(ما معنى المجىء الثاني للمسيح و يوم الدينونة)

﴿ الجواب ﴾

مذكور فى الكتب المقدسة أن المسيح سيجىء مرة أخرى ومجيئه مشروط بتحقق علامات معينة وظهوره مقترن بتلك العلامات ومن جملتها

« تظلم الشمس » « والقمر لا يعطى ضوءه » « والنجوم تسقط من السماء » «وقوات السموات تتزعزع » « وحينئذ تظهر علامة ابن الانسان فى السماء » «وحينئذ تنوح جميع قبائل الارض ويبصرون ابن الانسان آتيا على سحاب السماء بقوة ومجد كبير » وقد فسر حضرة بهاء الله هذه الآيات وشرحها فى كتاب الايقان (١) فلا احتياج للتكرار فارجعوا اليه تدركوا معانى تلك الكلمات . الا أنى سأتكلم الآن بايجاز فى هذا الموضوع . وهو أن المسيح فى مجيئه الاول أيضا أتى من السماء كما هو مصرح فى الانجيل حتى أن نفس المسيح يقول «جاء ابن الانسان من السماء وابن الانسان فى السماء ولا يصعد الى السماء الا الذى أتى من السماء » ومن المسلم لدى العموم أن المسيح أتى من السماء حال أنه أتى بحسب الظاهر من رحم مريم كما أن مجيئه فى المرة الاولى كان فى الحقيقة من السماء وان كان بحسب الظاهر أتى من الارحام كذلك يكون مجيئه الثانى بحقيقته أيضا من السماء ولو يأتى بحسب الظاهر من الارحام . والشروط المذكورة فى الانجيل بخصوص مجئ المسيح ثانية هى نفس الشروط المصرح بها فى المجئ الاول كما سبق من قبل . وفى كتاب أشعيا مذكور أن المسيح يفتح الشرق والغرب ويدخل جميع ملل العالم فى ظله وتتشكل سلطنته ويأتى من مكان غير معلوم ويدان المذنبون وتجرى العدالة لدرجة أن الذئب والحمل والنمر والجدى والافعى والطفل

« ١ » كتاب الايقان هو أحد الكتب التى دونها حضرة بهاء الله فى بغداد قبيل اعلان ظهوره *

الرضيع تجتمع كلها على معين واحد ومرعى واحد ووكر واحد . وقد كان مجيئه الأول أيضا مشروطا بهذه الشروط مع أنه لم يقع بحسب الظاهر أي شرط من هذه الشروط فلهذا اعترض اليهود على المسيح واستغفر الله فقد عبروا عن المسيح بالمسيخ وعدوه هادم البنيان الألهى ومخرب السبت والشريعة وافتوا بقتله والحال إنه كان لتلك الشروط كلا وطراً معان ولكن اليهود لم يهتدوا اليها ولذلك احتجبوا . وكذلك المجيء الثانى للمسيح على هذا المنوال . ولجميع العلائم والشروط الموضحة معان ولا يصح أن تؤخذ بحسب ظاهرها لانها لو اخذت حسب الظاهر فلا يتحقق قول حضرة المسيح « تتساقط جميع النجوم على الارض » مع أن النجوم لاحد لها ولا حصر ومن الثابت المحقق علميا لدى الرياضيين الحاليين أن جرم الشمس أعظم من جرم الارض بما يقرب من مليون ونصف وكل واحدة من هذه النجوم الثوابت أعظم من الشمس ألف مرة فلو تسقط هذه النجوم على وجه الارض فكيف تجد لها محلا وهى اذا سقطت كان سقوطها كسقوط ألف مليون جبل كجبال همالايا على حبة خردل . فهذه القضية عقلا وعلما بل وبداهة من الممتنعات لا الممكنات واعجب من هذا أن المسيح يقول « لعلى آتى وأنتم لا تزالون نائمين حيث أن مجيء ابن الانسان كمجيء اللص وربما كان اللص فى البيت وليس عند صاحب البيت خبر اذا صار من الواضح المبرهن أن لهذه العلامات معنى لا يقصد به الظاهر وقد بينت معانيها بالتفصيل فى كتاب الايقان فارجعوا اليها

(٢٧)

﴿ السؤال عن الثالوث ﴾

(ما هو المقصود من الثالوث والاقانيم الثلاثة)

﴿ الجواب ﴾

ان حقيقة الألوهية مقدسة عن أن تدركها الكائنات منزهة عن أن يتصورها ذو العقول والافهام وتلك الحقيقة الربانية لا تقبل التقسيم لان التقسيم والتعدد من خصائص الخليقة الممكنة الوجود لا من العوارض الطارئة على واجب الوجود . إن الذات الالهية مقدسة عن التوحيد فما بالك بالتعدد . والحقيقة الربانية لهى أسمى من أن يتصور لها مقام أو مرتبة لان ذلك عين النقص ومناف للكمال فهو ممتنع ومحال . لأنها ما زالت ولا تزال فى علو التقديس والتنزيه * وكل ما يذكر من الظهور والاشراق الالهى فالمقصود منه هو التجلى الالهى لا التنزل فى مراتب الوجود . فالحق كمال محض والخلق نقصان صرف وتنزل الحق فى مراتب الوجود لهو عين النقص . ولكن ظهوره واشراقه كتجلى الشمس على المرآة الصافية اللطيفة الشفافة . فجميع ما فى الكون آيات باهرات للحق كالكائنات الارضية التى سطعت عليها أشعة الشمس ولكنها تلقى أشعة على الصحارى والجبال والاشجار والاثمار بها تظهر وتتربى وتصل الى

الغاية المقصودة من وجودها *

وأما الانسان الكامل فهو كالمرآة الصافية التى ظهرت وبرزت فيها شمس الحقيقة بجميع صفاتها وكمالاتها . لهذا كانت الحقيقة المسيحية كالمرآة الصافية الشفافة فى نهاية اللطافة والطهارة . فتجلت شمس الحقيقة والذات الألهية فى تلك المرآة وظهرت فيها حرارتها ونورانيتها *

أما الشمس فما تنزلت من علو تقديسها وسماء تنزيهها وما اتخذت فى المرآة منزلا ولا مأوى بل هى باقية مستقرة فى علوها وسموها ولكنها ظهرت وتجلت فى المرآة بجمالها وكمالها . ولو نقول الآن اننا شاهدنا الشمس فى مرآتين إحداهما المسيح والأخرى روح القدس يعنى شاهدنا شموسا ثلاثة احداها فى السماء واثنتا ن فى الارض لكنا صادقين . ولو نقول أنها شمس واحدة فردانية محضة ليس لها شريك ولا مثيل لكنا أيضا صادقين . وخلاصة القول أن الحقيقة المسيحية كانت مرآة صافية وأن شمس الحقيقة يعنى ذات الاحدية ظهرت وتجلت فى تلك المرآة بكمالات وصفات غير متناهية لا أن الشمس التى هى ذات الربوبية تجزأت وتعددت بل الشمس شمس واحد ولكنها اشرقت فى المرآة وهذا معنى ما يقوله المسيح « الاب فى الابن » يعنى أن تلك الشمس ظاهرة باهرة فى هذه المرآة . فروح القدس هو نفس الفيض الالهى الذى ظهر وتجلى فى حقيقة المسيح . فالبنوة مقام قلب المسيح وروح القدس مقام روح المسيح . اذاً ثبتت وتحققت وحدانية الذات الالهية وأن ليس لها شبيه ولا مثيل ولا نظير . وهذا هو المقصود

من الاقانيم الثلاثة وإلا فأساس دين الله يكون مبنيا على مسألة غير معقولة لا يمكن تصورها وكيف تكلف العقول باعتقاد مالا يمكن تصوره والحال أن ما ليس له صورة معقولة ولا يسع العقل أن يتصوره فهو وهم صرف . فقد ثبت الآن من هذا البيان المقصود من الاقانيم الثلاثة وثبتت أيضا وحدانية الله

(٢٨)

تفسير الآية الخامسة

﴿ من الاصحاح السابع عشر من أنجيل يوحنا ﴾

﴿ السؤال ﴾

ما معنى الآية « والآن مجدني أنت أيها الآب عند ذاتك بالمجد الذي كان لي عندك قبل كون العالم »

﴿ الجواب ﴾

إن التقدم على قسمين تقدم ذاتي غير مسبوق بعلة بل وجوده من ذاته كالشمس ضياؤها من ذاتها وليست محتاجة في ضوئها الى فيض كوكب آخر فيقولون لهذا « ضياء ذاتي » أما ضوء القمر فمقتبس من الشمس لان القمر محتاج الى الشمس في الضياء . اذاً صارت الشمس علة في الضياء والقمر معلولا . تلك قديمة وسابقة ومتقدمة وهذا مسبوق ومتأخر

والنوع الثانى من القدم قدم زمانى وذلك لا أول له وحضرة « كلمة الله » مقدس عن الزمان فالماضي والحال والاستقبال كل بالنسبة الى الحق على حد سواء فليس للشمس أمس ولا اليوم ولا الغد . وكذلك التقدم من جهة الشرف يعنى أن الأشرف مقدم على الشريف . اذاً فحقيقة المسيح التى هى كلمة الله لا شك أنها من حيث الذات والصفات والمجد مقدمة على الكائنات . وكانت كلمة الله قبل الظهور فى الهيكل البشرى فى نهاية العزة والتقديس ومستقرة فى أوج عظمتها فى كمال الجلال والجمال . ولما اشرقت كلمة الله من أوج الجلال بحكمة الحق المتعال فى عالم الجسد اعتدى عليها فى الجسد إذ وقعت فى أيدى اليهود أسيرة لكل ظلوم وجهول وانتهى الامر بالصلب ولذلك نادى ربه بقوله « اعتقنى يا الهى من عالم الجسد واطلقنى من هذا القفص حتى اصعد الى أوج العظمة والجلال واجد تلك العزة والتقديس السابقين قبل عالم الجسد فابتهج بالعالم الباقى واصعد الى الوطن الاصلى عالم اللامكان ملكوت الاخفى » كما لو حظ أنه بعد الصعود ظهرت عظمة حضرة المسيح وجلاله حتى فى عالم الملك يعنى فى الانفس والآفاق بل فى نقطة التراب وحينما كان فى عالم الجسد لقى اهانة وتحقيرا من اضعف اقوام العالم يعني اليهود الذين رأوا من اللائق أن يكون على رأسه المبارك تاجا من الشوك . أما بعد الصعود فصارت تيجان جميع الملوك المرصعة خاضعة خاشعة لذلك التاج المصنوع من الشوك . وأيضا فانظر كيف وصلت كلمة الله الى أى درجة من الجلال فى الآفاق

(٢٩)

﴿ تفسير الآية ٢٢ من الاصحاح ١٥ من رسالة بولس الاولى إلى كورنتوس ﴾

﴿ السؤال ﴾

مكتوب فى الآية ٢٢ من الاصحاح ١٥ من رسالة بولس الاولى الى كورنتوس « لانه كما فى آدم يموت الجميع هكذا فى المسيح سيحيا الجميع » فما المقصود من هذه العبارة

﴿ الجواب ﴾

اعلم أن فى الانسان طبيعتين طبيعة جسمانية وطبيعة روحانية . فالطبيعة الجسمانية موروثة من آدم والطبيعة الروحانية موروثة من حقيقة كلمة الله وهى روحانية حضرة المسيح . فالطبيعة الجسمانيـة تولدت من آدم وأما الطبيعة الروحانية فتولدة من فيض روح القدس . الطبيعة الجسمانية مصدر كل نقص والطبيعة الروحانية مصدر كل كمال . وقد فدى حضرة المسيح بنفسه ليخلص الخلق من نقائص الطبيعة الجسمانية وليتصفوا بفضائل الطبيعة الروحانيـة . وهـذه الطبيعة الروحانية التى تحققت من فيض الحقيقة الرحمانية جامعة لجميع الـكمالات وظهرت من نفخة روح القدس وهذه الطبيعة هى كمالات الهية وانوار روحانية وهـداية ورفعة وعلو همة

وعدالة ومحبة وموهبة ورأفة بجميع الخلق وبر وخير وحياة فى حياة . وهذه الطبيعة الروحانية تجل من اشراقات شمس الحقيقة . فالمسيح هو مركز روح القدس ومولود من روح القدس ومبعوث بالروح القدس ومن سلالة روح القدس يعنى ليست الحقيقة المسيحية من سلالة آدم بل هى وليدة روح القدس . اذاً فالمقصود من الآية ٢٢ من اصحاح ١٥ من رسالة بولس لاهل كورنتيان التى يقول فيها « لانه كما في آدم يموت الجميع هكذا فى المسيح سيحيا الجميع » بحسب الاصطلاح المعروف بأن آدم هو أبو البشر «يعنى أنه سبب الحياة الجسمانية للنوع الانسانى» وله أبوة جسمانية ونفس حية ولكن ليست بمحيية وان حضرة المسيح هو سبب حياة البشر الروحية وله الأبوة الروحانية من حيث الروح . فآدم نفس حية والمسيح روح محيية . ولهذا العالم الجسمانى الانسانى قوى شهوانية ومن لوازم القوى الشهوانية العصيان لان القوى الشهوانية ليست تحت قانون العدل والحقانية إذ أن جسم الانسان أسير الطبيعة وكلما تحكم به الطبيعة يتحرك بمقتضاه . اذاً ثبت أن الخطيئة موجودة في العالم الجسمانى كالغضب والحسد والنزاع والحرص والطمع والجهل والانانيـة والافساد والكبر والظلم فجميع هـذه الصفات البهيمية موجودة فى طبيعة الانسان لان الانسان الذى لم يترب التربية الروحية هو حيوان كمتوحشى أواسط افريقيا . اذ أن حركات هؤلاء وسكناتهم واخلاقهم شهوانية محضة يعملون حسبما تمليه عليهم الطبيعـة حتى أنهم ليفترس ويأكل بعضهم بعضا . اذا اتضح أن العالم الجسمانى للانسان عالم خطيئة وعصيان وليس للانسان فى

فى العالم الجسمانى امتيازعن الحيوان . فكل الخطايا من مقتضيات الطبيعة وتلك المقتضيات الطبيعية التى هى من الخصائص الجسمانية بالنسبة للحيوان ليست بخطايا ولكنها خطايا بالنسبة للانسان فالحيوان مصدر النقائص كالغضب والشهوة والحسد والحرص والاعتداء والتعاظم يعنى أن جميع الاخلاق الذميمة كامنة فى طبيعة الحيوان فهى بالنسبة اليه ليست بخطيئة أما بالنسبة الى الانسان فهى خطيئة . فحضرة آدم هو سبب حياة الانسان الجسمانية أما حقيقة المسيح يعنى كلمة الله فهى سبب الحياة الروحية لانها روح محيية يعنى أن جميع النقائص التى هى من مقتضيات الحياة الجسمانية للانسان تتبدل بالكمالات الانسانية بتعليم ذلك الروح المجرد وتربيته . اذا فحضرة المسيح كان روحا محيية وسبب الحياة الروحانية للجميع . وحضرة آدم كان سبب الحياة الجسمانيـة . وحيث أن العالم الجسمانى للانسان هو عالم النقائص والنقائص هى عين الموت لهذا عـبر بولس عن النقائص الجسمانية بالموت . أما جمهور المسيحيين فتفقون على أن حضرة آدم لما أن تناول من الشجرة التى منع أن يأكل منها اخطأ وعصى وبقيت النتيجة المشئومة لهذا العصيان ميراثا ثابتا فى سلالة آدم وعلى هـذا فحضرة آدم صار سبب موت الخلق وهذا بديهى البطلان لان معناه أن جميع الخلق حتى الانبياء والرسل من دون ذنب ولا تقصير ولمحض أنهم كانوا من سـلالة آدم صاروا مذنبين ومقصرين بدون سبب وكانوا مبتلين الى يوم قربان المسيح بالعذاب الاليم فى نار الجحيم . وهذا بعيد من العدالة الالهية . واذا كان آدم قد اذنب فما ذنب حضرة ابراهيم وما تقصير اسحاق

ويوسف وما خطأ موسى *

أما ان حضرة المسيح كان كلمة الله وفدى نفسه فلها معنيان معنى ظاهرى ومعنى حقيقى فالمعنى الظاهرى أنه لما كان مقصد حضرة المسيح أن يقوم بامر يكون فيه تربية العالم الانسانى واحياء بنى آدم وهداية عموم الخلق. والقيام بامر عظيم كهذا فيه مخالفة لجميع العالم ومقاومة لسائر الملل والدول لا بد وأن يؤدى الى القتل والصلب واهدار الدم. لهذا فدى حضرة المسيح روحه حينما اظهر أمره وعد الصليب سريرا والجرح مرهما والسم شهداً وسكراً. وعلى هذا قام بتعليم الناس وتربيتهم يعنى فدى بنفسه حتى يهب روح الحياة وفنى بجسده ليحيى الآخرين بالروح. أما المعنى الثانى للفداء فهو أن حضرة المسيح كان مثل حبة ضحت صورتها لتنمو الشجرة منها وتعلو ولو أن صورة الحبة تلاشت الا أن حقيقتها ظهرت على هيئة الشجرة بكمال العظمة واللطافة. فمقام المسيح كان كمالا محضا فاشرقت تلك الكمالات الالهية كالشمس على جميع النفوس المؤمنة وسطعت ولمعت فيوضات الانوار فى حقائق النفوس ولهذا يقول «أنا الخبز النازل من السماء وكل من يتناول من هذا الخبز لا يموت» يعنى أن كل من يأخذ نصيبا من هذا الغذاء الالهى يصل الى الحياة الابدية ولذلك كان كل من أخذ نصيبا من هذا الفيض واقتبس من هذه الكمالات وجد حياة أبدية واستفاض من فيض القدم وخرج من ظلمات الضلالة واستنار بنور الهداية. ومع أن صورة الحبة صارت فداء للشجرة الا أنها ظهرت وانكشفت كمالاتها بسبب الفداء والفناء فيها لان الشجرة

والاغصان والاوراق والازهار كانت مخفية مستورة فى الحبة فلما ان
ضحت الحبة بصورتها ظهرت كمالاتها وتجلت بكمال
الظهور على هيئة الاوراق والاكمام والثمر

(٣٠)

مسألة أكل حضرة آدم من الشجرة

﴿ السؤال ﴾

﴿ ما حقيقة موضوع حضرة آدم وأكله من الشجرة ﴾

﴿ الجواب ﴾

ذكر فى التوراة « وأخذ الرب الاله آدم ووضعه فى جنة عدن ليعملها ويحفظها وأوصى الرب الاله آدم قائلا من جميع شجرة الجنة تأكل أكلا وأما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها لانك يوم تأكل منها موتا تموت » الى قوله « فأوقع الرب الاله سباتا على آدم فقام فأخذ واحدة من اضلاعه وملأ مكانها لحما وبنى الرب الاله الضلع التى أخذها من آدم امرأة وأحضرها الى آدم » الى أن يقول « فدلت الحية المرأة على الأكل من أثمار الشجرة الممنوعة وقالت ان الله منعكما عن تناول هذه الشجرة لئلا تنفتح عينا كما وتعلمان الخير والشر ثم تناولت حواء من الشجرة وأعطت لآدم فوافقها آدم أيضا ففتحت عيناهما ووجدا

انفسهما عريانين وسترا عورتيهما من ورق الشجرة ، ثم عوتبا بعتاب إلهى «فقال الله لآدم هل أكلت من الشجرة الممنوعة فقال آدم فى الجواب ان حواء دلتنى فعاتب الله حواء فقالت حواء ان الحية دلتنى وصارت الحية ملعونة وحصلت العداوة بين الحية وسلالة آدم وحواء وقال الله صار الانسان نظيرنا واطلع على الخير والشر فلعله تناول من شجرة الحياة فيبقى الى الابد فحفظ الله شجرة الحياة »

فلو أخذنا هذه الحكاية حسب المعنى الظاهرى للعبارات وحسب المصطلح عليه بين العامة لكانت فى نهاية الغرابة ويستحيل على العقل أن يقبلها ويصدقها ويتصورها لان ترتيبا وتفصيلا وخطابا وعتابا كهذا بعيدان يصدر من شخص عاقل فكيف به من الحضرة الالهية ؟ التى رتبت هذا الكون اللامتناهى على أكمل صورة وزينت هذه الكائنات التى لا عداد لها بمنتهى النظم والاتقان وغاية الكمال . فلتفكروا قليلا لانه لو نسبت ظواهر هذه الحكاية الى شخص عاقل فلاشك أن عموم العقلاء ينكرونها ويقولون ان هذا الترتيب والوضع لا يصدر يقينا من شخص عاقل أبدا . من أجل هذا فحكاية آدم وحواء هذه وتناولهما من الشجرة وخروجهما من الجنة جميعها رموز ومن الاسرار الالهية والمعانى الكلية ولها تأويل بديع ولا يعرف كنه هذه الرموز ومعانيها الا مهابط الوحى المقربين لدى الحضرة الالهية وإذاً فلآيات التوراة هذه معان متعددة نبين معنى واحدا منها فنقول : أن المقصود من آدم ووح آدم ومن خواء نفس آدم لان فى بعض مواضع من الكتب

الالهيــة التي يذكر فيها الاناث يقصــد منها نفس الانسان والمقصود من شجرة الخير والشر هو عالم الناسوت لان العالم الروحانى الالهى خير محض ونورانية صرفة وأما فى عالم الناسوت فموجود حقائق متضادة من نور وظلمة وخير وشر *

والمقصود من الحية هو التعلق بالعالم الناسوتى وقد أدى تعلق الروح بالعالم الناسوتى الى حرمان روح آدم ونفسه واخراجــه من عالم الحرية والاطلاق الى عالم الأسر والتقييد وصرفه عن ملكوت التوحيد الى عالم الناسوت * ولما أن دخلت نفس آدم وروحه فى عالم الناسوت خرج بذلك من جنة الاطلاق والحرية الى عالم الاسر والتقييد وبعد أن كان فى الخير المحض وعلو التقديس ورد على عالم الخير والشر *

والمقصود من شجرة الحياة هو أعلى رتبة فى عالم الوجود وهى مقام كلمة الله والظهور الكلى . لهذا احتفظ بذلك المقام حتى ظهر ولاح بظهور المظهر الاشرف الكلى *

لان مقام آدم كان كمقام النطفة من حيث ظهور الكمالات الالهية وبروزها ومقام حضرة المسيح كان كمقام رتبة البلوغ والرشد وكان طلوع النير الاعظم هو رتبــة كمال الذات والصفات ولذا كانت شجرة الحياة فى الجنة العليا هى عبارة عن مركز التقديس المحض والتنزيه الصرف أى المظهر الكلى الالهى وما كانت الحياة الابدية والكمالات الكلية الملكوتية من دورة آدم الى زمان حضرة المسيح شيئا يذكر . فشجرة الحياة كانت مقام حقيقة المسيح وهى التى غرست فى الظهور المسيحى وتزينت بالأثمار

الابدية فانظروا كيف أن هذا التأويل يطابق الحقيقة *

لان روح آدم ونفسه لما أن تعلقت بالعالم الناسوتى خرجت من عالم الاطلاق الى عالم التقييد * وعلى ذلك كان نسل آدم . وهـذا التعلق الروحى والنفسى بالعالم الناسوتى المعبر عنه بالعصيان بقى موروثا فى سلالة آدم وهذا التعلق كان حية تسعى ما بين أرواح سلالة آدم الى الابد وبه استقرت العداوة واستمرت . لان التعلق الناسوتى أصبح سبب تقيد الارواح وهـذا التقيد هو عين العصيان الذى سرى من آدم الى سلالته إذ أن هذا التعلق أضحى علة حرمان النفوس من تلك الروحانيات الاصلية والمقامات العالية *

ولما انتشرت نفحات قـدس حضرة المسيح وأنوار تقديس النير الاعظم فالحقائق البشرية أعنى النفوس التى توجهت الى كلمة الله واستفاضت من فيوضاته تخلصت من ذلك التعلق والعصيان وفازت بالحياة الابدية وانطلقت من قيود التقليد واهتدت الى عالم الحرية والاطلاق وبرئت من رذائل عالم الناسوت واستفاضت من فضائل عالم الملكوت هـذا هو معنى الآية القائلة « أنفقت دمى لحياة العالم » يعنى اخترت جميع البلايا والمحن والرزايا حتى الشهادة الكبرى للحصول على هذا المقصد الاسمى ودفع الخطية بانقطاع الارواح عن عالم الناسوت وآثرت انجذابها الى عالم اللاهوت حتى تبعث نفوس تكون جوهر الهدى ومظهر كمالات الملكوت الاعلى *

لاحظوا : أنه لو كان المقصود هو المعنى الظاهرى بحسب تصور

أهل الكتاب لكان ذلك ظلما واعتسافا . فلو أن آدم أذنب باقترابه من الشجرة الممنوعة : فاى ذنب جناه الخليل الجليل وأى خطأ أتاه موسى الكليم وأى عصيان فعله نبي الله نوح . وأى طغيان عمله يوسف الصديق وأى فتور وقع لانبياء الله وأى قصور ينسب ليحيي الحصور . فهل تقبل العدالة الالهية أن تبتلى هـذه المظاهر النورانية بالجحيم الاليم من أجل عصيان آدم حتى يأتي المسيح ويصير قربانا لينجو هؤلاء من عذاب السعير فتصور كهذا خارج عن كل القواعد والقوانين ولا تقبله نفس عاقلة أبدا بل المقصود منه ماذكرناه * فآدم روح آدم وحواء نفس آدم والشجرة عالم الناسوت والحية هى التعلق بعالم الناسوت . وهذا التعلق المعبر عنه بالعصيان سرى فى سلالة آدم وقد نجى حضرة المسيح النفوس من هذا التعلق بالنفحات القدسية وخلصهم من تلك الخطيئة والعصيان * وهذا الذنب بالنسبة لحضرة آدم بحسب المراتب وان كان قـد حصل من هذا التعلق نتائج كلية لكن التعلق بالعالم الناسوتى بالنسبة الى التعلق بالعالم الروحانى اللاهوتى يعد ذنبا وعصيانا ويثبت فى هـذا المقام « حسنات الابرار سيئات المقربين » فكما أن القوة الجسمانيـة قاصرة بالنسبة الى القوة الروحانية بل نسبة هذه الى تلك هو عين الضعف كذلك تعـد الحياة الجسمانية مماتا بالنسبة الى الوجود الملكوتى والحياة الابدية كما أن حضرة المسيح سمى الحياة الجسمانية موتا فقال « دع الموتى يدفنون موتاهم » ومع أن تلك النفوس كانت حية بالحياة الجسمانية ولـكن تلك

الحياة كانت موتا فى اعتبار حضرة المسيح . هذا معنى واحد من معانى
حكاية حضرة آدم المذكورة فى التوراة فتفكروا
أنتم أيضا حتى تهتدوا الى المعانى
الاخرى والسلام *

(٣١)

معنى التجديف على روح القدس

السؤال

ما معنى : ومن قال كلمة على ابن الانسان يغفر له وأما من قال على الروح القدس فلن يغفر له لا فى هذا العالم ولا فى الآتى (١)

الجواب

ان للحقائق المقدسة المظاهر الالهية مقامين معنويين احداهما مقام الذى هو بمنزلة كرة الشمس والآخر مقام الظهور والتجلى الذى هو بمثابة النور والكمالات الالهية والروح القدس لان الروح القدس هو الفيوضات الالهية والكمالات الربانية وهذه الكمالات الالهية هى بمنزلة شعاع الشمس وحرارتها والشمس شمس بأشعتها الساطعة ولولا أشعتها الساطعة ما كانت شمسا ولولا الظهور وتجلى الكمالات الالهية فى المسيح ما كان

---

(١) انجيل متى اصحاح ١٢ آية ٣١ و ٣٢

اليسوع مسيحا وهو من هذه الجهة مظهر لانه تجلت فيه الكمالات الالهية فانبياء الله مظاهر لأن فيهم ظهرت الكمالات الربانية يعنى روح القدس فلو أن نفسا أعرضت عن المظهر لجهلها وعدم عرفانها فربما انتبهت واعترفت بأنه هو مظهر ظهور الكمالات الالهية الربانية أما لو أعرضت عن نفس الكمالات الالهية التى هى عبارة عن روح القدس فهذا دليل على أنها خفاش معرض عن الشمس وهذه النفوس المعرضة عن الانوار لا علاج لها ولا غفران يعنى لا يمكن أن تتقرب الى الله فهذا السراج سراج بهذا النور فلولا النور لما كان سراجا . على أنه لو أعرضت نفس عن أنوار السراج فهى عمياء ولا يمكنها أن تدرك النور . والعمى سبب الحرمان الأبدى . ومن المعلوم أن النفوس تستفيض من فيوضات روح القدس المتجلية على المظاهر الالهية لا من شخصية المظهر . فاذا لم تستفض نفس من فيوضات روح القدس فانها تكون محرومة من الفيوضات الالهية و نفس الحرمان هو عدم الغفران ولذا فكثير ممن كانوا اعداء لمظاهر الظهور لعدم معرفتهم بأنهم هم مظاهر الظهور صاروا محبين لهم بعد ما عرفوا اذا أما كان العداء لمظهر الظهور سبب الحرمان الابدى لان النفوس كانت عدوة للمشكاة لا للنور وما كانت تعلم أن المظهر هو السراج النورانى الالهى وحينما التفتت وعرفت أن المشكاة هى مظهر الانوار أصبحت محبها حبا حقيقيا. والمقصود هو أن الاعراض عن المشكاة لا يكون سبب الحرمان الابدى فربما تنتبه النفوس وتتذكر ولكن عداوة النور هى سبب الحرمان الابدى وليس لها علاج

٣٢

المدعوون كثيرون والمختارون قليلون

سؤال

يقول حضرة المسيح فى الانجيل « المدعوون كثيرون والمختارون قليلون » ويقول فى القرآن « يختص برحمته من يشاء » فما حكمة ذلك ؟

الجواب

اعلم أن نظام الكون وكماله يقتضيان أن يبدو عالم الامكان بصور لا عداد لها فلهذا لم تكن الموجودات فى مرتبة واحدة أو مقام واحد أو نحو واحد ولا جنس واحد أو نوع واحد ولا فى صورة واحدة بل لابد من تفاوت فى المراتب وتمايز فى الاصناف وتعدد فى الاجناس والانواع يعنى من المحتم وجود مراتب الجماد والنبات والحيوان والانسان لأن عالم الوجود لا يتم تكوينه وتنظيمه وكماله بالانسان وحده وكذلك لايمكن أن يظهر العالم بالمنظر البديع والترتيب الدقيق والرونق اللطيف بالحيوان وحده أو النبات وحده أو الجماد وحده بل لا بد من تفاوت المراتب والمقامات والاجناس والانواع حتى يتجلى الوجود فى نهاية الكمال مثلا لو أن هذه الشجرة كانت كلها ثمرة لما تم كمالها النباتى لأن الاوراق

والاكمام والثمار جميعها لازمة حتى يتجلى النبات فى نهاية الزينة والكمال وكذلك انظروا فى هيكل الانسان اذ لا بد فيه من تفاوت فى الاعضاء والاجزاء والاركان لجمال الوجود الانسانى وكماله يقتضى وجود العين والاذن والمخ حتى الاظافر والشعر فلو كان هيكل الانسان كله مخاً أو عيناً أو أذناً لكان ذلك هو عين النقص وكذلك يكون ناقصاً لو كان بدون شعر أو اهداب أو اظافر أو اسنان * ولو أن هذه كلها بالنسبة الى العين فى حكم الجماد والنبات لعدم الاحساس ولكن عدم وجودها فى هيكل الانسان مكروه ومذموم للغاية. إن مراتب الموجودات مختلفة متفاوتة اختار الله سبحانه لبعض الاشياء الرتبة العليا كالانسان ووضع بعضها فى الرتبة الوسطى كالنبات وترك بعضها فى الرتبة الدنيا كالجماد فتخصيص الانسان بالرتبة العليا انما هو من فضله والتفاوت بين النوع الانسانى من حيث الترقيات الروحانية والكمالات الملكوتية انما هو أيضا بارادة حضرة الرحمن لان الايمان الذى هو حياة أبدية من آثار فضل الله لا من نتائج العدل فشعلة نار المحبة انما هى بقوة الانجذاب لا بالسعى والاجتهاد فى عالم الماء والتراب بل الذى يحصل بالسعى والاجتهاد هو الاطلاع والعلم وسائر الكمالات اذاً فانبعاث الارواح واهتزازها لا يكون الا بانوار الجمال الالهى وقوته الجاذبة لهذا يقول « المدعوون كثيرون والمختارون قليلون » فمثلا الجماد فى رتبته الجمادية والنبات فى رتبته النباتية والحيوان فى رتبته الحيوانية كل مقبول فى رتبته بل تلك الرتب هى عين الكمال ولكنها اذا كانت ناقصة فى رتبها ولم تبلغ حد الكمال فيها فهى مذمومة وغير مقبولة*

وأما التفاوت بين النوع الانسانى فهو على قسمين . أحدهما التفاوت من حيث المراتب وهـذا التفاوت ليس بمـذموم والقسم الآخر هو التفاوت من حيث الايمان والايقان وعـدمهما وذلك مذموم لان تلك النفس تـكون قد ابتليت بهواها وطيشها حتى حرمت من مثل هذه الموهبة ومنعت من قوة جذب محبة الله *

ومع أن الانسان فى رتبته ممدوح ومقبول الا أنه
بحرمانه من كمالات تلك الرتبـة يصبح معـدن
النقائص وعن هـذا فهو مسئول

٢٣

الرجعة التى أخبر بها الانبياء

السؤال

نرجو بيان مسألة الرجعة

الجواب

قد شرح حضرة بهاء الله هذا المطلب فى كتاب الايقان بالتفصيل والوضوح فارجعوا اليها تتضح لكم حقيقة هـذه المسألة جلية وحيث سألت الآن عن ذلك فسأتـكلم باختصار ولنذكر عنوان هذه المسألة من الانجيـل فقـد صرح فيـه أنه لما ظهر يحيي بن زكريا وكان يبشر الناس بملـكوت الله سألوه . من أنت ؟ هل أنت المسيح الموعود ؟ فاجاب

لست بالمسيح ثم سألوه . أأنت إيليا ؟ قال . لا . فمن هـذا البيان ثبت وتحقق أن حضرة يحيي بن زكريا ليس بإيليا المعهود ولـكن حضرة المسيح يوم التجلى فى جبل الطابور صرح بأن يحيي بن زكريا كان إيليا الموعود ففى الآية ١١ من اصحاح ٩ من انجيل مرقس يقول « فسألوه لماذا يقول الـكتبة أن إيليا ينبغى أن يأتى أولا فاجاب وقال لهم إن إيليا يأتى أولا ويرد كل شئ وكيف هو مكتوب عن ابن الانسان أن يتألم كثيرا ويرذل لـكن أقول لـكم أن إيليا أيضا قـد أتى وعملوا به كل ما أرادوا كما هو مـكتوب عنـه » وفى انجيـل متى آية ١٣ اصحاح ١٧ يقول « حينئذ فهم التلاميذ أنه قال لهم عن يوحنا المعمدان » والحال أنهم سألوا يوحنا المعمدان هل أنت إيليا ؟ قال . لا . على أنه فى الانجيل يقول « ان يوحنا المعمدان كان نفس إيليا الموعود » ويصرح المسيح أيضا بهذا . حينئذ كان حضرة يوحنا هو حضرة إيليا فلماذا قال أنا لست إيليا ؟ وان لم يكن هو إيليا فـكيف يقول حضرة المسيح أنه كان إيليا ؟

اذاً لم يكن النظر الى الشخصية فى هذا المقام بل النظر الى حقيقة الـكمالات . يعـنى أن تلك الـكمالات التى كانت فى حضرة ايليا كانت متحققة بعينها فى يوحنا المعمدان . وعلى هذا كان حضرة يوحنا المعمدان هو ايليا الموعود . فليس النظر هنا الى الذات بل الى الصفات . مثـلا فى العام الماضى كان الورد موجودا وفى هذه السنة أيضا وجد الورد فانا أقول قد رجع ورد العام الماضى والحال أنى لا أقصد بذلك رجوع ورد العام الماضى بعينه وشخصيته ولـكن لما اتصف هذا الورد بصفات الورد

فى العام الماضى يعنى بمثل رائحته ولطافته ولونه وشكله فلذا يقولون رجع ورد العام الماضى وهـذا الورد هو عين ذلك الورد . يأتى الربيع فنقول جاء أيضا ربيع السنة الماضية لان كل ما كان فى الربيع الماضى موجود فى هذا الربيع أيضا . لذا يقول حضرة المسيح « سترون كل ما وقع فى زمن الانبياء السالفين » . ولنأت ببيان آخر .ان حبة غرست فى السنة الماضية فظهر منها غصن وورق واكمام وثمر وفى النهاية أصبحت حبة أيضا فعند ما تزرع هـذه الحبة ثانيـة تنبت شجرة وتعود وترجع تلك الاغصان والاوراق والاكمام والثمر وتظهر تلك الشجرة كاملة وحيث أن الاولى كانت حبة والثانية أيضا حبة فنقول إن الحبة رجعت ولـكن حينما ننظر الى مادة الشجرة نجد أن هذه المادة مادة أخرى أما اذا نظرنا الى الاكمام والاوراق والثمر نجـد نفس ذلك الطعم والرائحة واللطافة . اذاً فقد عاد كمال الشجرة مرة أخرى . وعلى هـذا المنوال لو ننظر الى الشخصية نراها شخصية أخرى أما لو ننظر الى الصفات والـكمالات نراها عادت ورجعت . لذا قال حضرة المسيح « هذا إيليا » يعنى هذا الشخص مظهر الفيوضات والـكمالات والاخلاق والصفات والفضائل التى كانت لايليا ويوحنا المعمدان قال أنا لست ايليا . فحضرة المسيح كان ناظرا الى الصفات والـكمالات والاخـلاق والفيوضات فى كليهما . ويوحنا كان ناظرا الى شخصيته المادية مثل هذا السراج الموجود فانه كان منيرا ليلة أمس ثم أنير أيضا هذه الليلة وسينار الليلة الآتية أيضا فنقول إن سراج الليـلة هو سراج الليلة البارحة وقـد رجع ذلك السراج فالمقصود هو

النورلا الدهن والفتيل والمشكاة . وهـذه التفاصيل مشروحـة ومفصلة فى كتاب الايقان

٢٤

﴿ تفسير الآية ﴾

انت الصخرة وعليك ابنى كنيستى (١)

سؤال

مذكور فى انجيل متى أن المسيح قال لبطرس أنت الصخرة وعليك ابنى كنيستى فما معنى هذا ؟

الجواب

إن هذا البيان من المسيح تصديق لقول بطرس حينما قال له « أنت هو المسيح بن الله الحى » ثم قال حضرة المسيح فى جوابه « أنت الـكيفا » والـكيفا فى اللغـة العبرية هى الصخرة ولذا قال المسيح « وعلى هـذه الصخرة ابنى كنيستى » لان بعضهم قال لحضرة المسيح أنت إيليا وقال بعضهم أنت يوحنا المعمدان وقال بعضهم أنت أرميا او احد الانبياء . فاراد حضرة المسيح أن يؤيد بيان بطرس بالـكناية أو الاشارة ولـكونه تسمى بالصخرة قال بهذه المناسبة « أنت الصخرة وعليك ابنى كنيستى » يعنى سيكون آساس دين الله مبنيا على عقيدتك « أن المسيح ابن الله الحى »

(١) آية ١٨ من انجيل متى اصحاح ١٦

وعلى هــذه العقيده سيوضع أساس كنيسة الله التى هى شريعــة الله »
ووجود قبر بطرس برومية مشكوك فيه وغير مسلم به غير أن البعض
يقول إنه فى انطاكية وفضلا عن هذا فلو نطبق اعمال بعض الپاپاوات
على شريعة حضرة المسيح نجد أن حضرته كان جائعا عريانا يأكل الحشائش
فى هذه البرية (١) وما رضى بتكدير قلب أحد مع أن الپاپا يجلس فى عربة
مرصعة ويمضى اوقاته بنهاية العظمة فى جميع الملذات والشهوات وحب
الذات والنعمــة التى لا يتيسر للملوك مثلها على أن المسيح لم يكدر نفسا
ولــكن بعضا من الپاپاوات قتلوا نفوسا كثيرة بريئة فارجعوا الى التاريخ
لتعلموا كيف كانوا يعارضون الحقيقة وكم سفكوا من الدماء محافظة على
سلطتهم الزمانيــة وكم اضطهدوا وسجنوا وقتلوا الآلاف من خــدام
الانسانية وأهل المعرفة الذين كشفوا أسرار الكائنات وذلك فقط لمجرد
المخالفة فى الرأى . تأملوا فى وصايا المسيح وتفحصوا فى أحوال الپاپاوات
واطوارهم . فهل تجــدون أية مشابهة بين وصايا حضرة المسيح واطوار
حكومة الپاپاوات مع أننا لا نحب ذم النفوس والقــدح فيها ولــكن
تاريخ الفاتيكان مملوء بالعجائب . والمقصود من هذا أن وصايا المسيح شئ
واطوار حكومة الپاپا شئ آخر وليس بينهما تشابه ما . انظروا كم قتلوا
من البروتستانت وكان كله بفتوى الپاپا وكم أباحوا من الظلم والجور وكم
عــذبوا واضطهدوا كثيرا من النفوس . فهــل تشتم أية روائح المسيح
الطيبة الذكيــة من هــذه الاعمال ؟ لا والله . فهؤلاء ما أطاعوا المسيح

---

(١) برية فلسطين

بل أن بربارة المقدس الذى أمامنا صورته قد اطاع المسيح واقتفى أثره وأجرى وصاياه . وكان من بين الپاپاوات نفوس مباركة اتبعوا خطوات حضرة المسيح وعلى الخصوص فى القرون المسيحية الاولى التى كانت فيها الاسباب الدنيوية مفقودة والامتحانات الالهية شديدة ولكن لما تيسرت أسباب السلطنة وحصلت العزة والسعادة الدنيوية نسيت حكومة الپاپا المسيح بالكلية واشتغلت بالسلطنة والعظمة والراحة والنعم الدنيوية وقتلت النفوس وعارضت فى نشر المعارف وآذت أرباب الفنون وحالت دون انتشار نور العلم وحكمت بالقتل وشن الغارة وهلاك آلاف من النفوس من أهل الفنون و المعارف والابرياء فى سجن رومية . فكيف مع وجود هذا السلوك وتلك الاعمال يكون الپاپا خليفة حضرة المسيح فكرسى حكومة الپاپا كان معارضا للعلم دائما حتى صار من المسلم فى أوروبا ان الدين معارض للعلم والعلم مخرب لبنيان الدين والحال أن دين الله مروج للحقيقة ومؤسس للعلم والمعرفة ومشوق للعرفان وهو أس المدنية للنوع الانسانى وكاشف لاسرار الكائنات ومنور للآفاق فكيف يعارض العلم مع وجود هذا ، استغفر الله . ولكن العلم لدى الله أفضل ميزة للانسان وأشرف الكمالات البشرية فمعارضة العلم جهل وكاره العلوم والفنون ليس بانسان بل هو حيوان لا شعور له . لان العلم نور وحياة وسعادة وكمال وجمال ووسيلة التقرب لدى عتبة الاحدية وشرف العالم الانسانى وأعظم موهبة الهية فالعلم حقيقة الهداية والجهل عين الضلالة . طوبى للنفوس التى صرفت أيامها فى تحصيل العلوم وكشف أسرار الكائنات

والتدقيق فى الحقيقة وويل للنفوس التى تقتنع بالجهل والغفلة وتنشرح قلوبهم بالتقاليد حتى وقعوا فى أسفل دركات الجهل والغفلة وأضاعوا أعمارهم ادراج الرياح *

٣٥

القضاء والقدر

سؤال

اذا كان الله يعلم أنه سيصدر عمل ما من شخص وثبت ذلك بالقدر فى اللوح المحفوظ فهل يمكن مخالفة ذلك ؟

الجواب

العلم بالشئ لا يكون سببا لحصوله لان علم الله محيط بحقائق الاشياء قبل وجودها وبعد وجودها على حد سواء ولا يكون سببا لوجود الشئ وهذا من الكمال الالهى . فمثلا الاخبار التى جاءت على لسان الانبياء بالوحى الالهى الخاصة بظهور الموعود فى التوراة لم تكن هى السبب فى ظهور حضرة المسيح فقد أوحى الى الانبياء باسرار المستقبل المكنونة ووقفوا على ماسيقع وأخبروا بها ولم يكن علمهم هذا ونبوءاتهم سبب حصول الوقائع . مثلا : يعلم كل انسان فى هذه الليلة أن الشمس ستطلع بعد مضى سبع ساعات . فعلم جميع الناس هذا لا يكون سبب تحقق طلوع الشمس اذاً فعلم الله لا يكون أيضا سببا لحصول صور

الاشياء فى عالم الامكان بل هو مقدس عن الزمان الماضى والحال والاستقبال وهو عين تحقق الاشياء لا سبب تحققها . وكذلك ذكر الشئ وثبوته فى الكتاب لا يكون سبب وجود الشئ . فالانبياء اطلعوا بالوحى الالهى أنه هكذا يكون . مثلا : اطلعوا بالوحى الالهى على أن المسيح سيستشهد وأخبروا به فهل كان علم الانبياء واطلاعهم على هذا سببا لشهادة حضرة المسيح ؟ لا . بل هذا الاطلاع كمال للانبياء لاسبب حصول الشهادة .

والرياضيون يعلمون بالحساب الفلكى بحصول الخسوف والكسوف بعد مدة معينة . ويقينا ان علمهم هذا لا يكون سببا لوقوع الخسوف والكسوف .

هذا من باب التمثيل لا من باب التصوير *

القسم الثالث

المقالات المتعلقة بكمالات المظاهر الالهية وحالاتهم

﴿ محادثة على المائدة ﴾

٣٦

تنقسم الروح الى خمسة أقسام * اعلم أن الروح خمسة أقسام

الأول الروح النباتى وهى القوة التى تحصل من تركيب العناصر وامتزاج المواد بتقدير الله المتعال ومن التدبير والتأثير والارتباط مع سائر الكائنات او بتفرق هذه الاجزاء والعناصر بعضها عن بعض تتلاشى تلك القوة النامية النباتيه . فمثلا الكهرباء التى تحصل من اتحاد بعض العناصر

والاجزاء تتلاشى وتفقد اذا ما تفرقت تلك الاجزاء . فهذه العناصر هى الروح النباتى . ويلى هـذه روح الحيوان وهى أيضا كذلك تتركب من امتزاج العناصر ولـكن هذا التركيب أكمل وتحصل من الامتزاج التام بتقدير الرب القدير وتظهر روح الحيوان التى هى عبارة عن قوة حساسة تدرك حقائق الاشياء التى ترى وتسمع وتذاق وتشم وتلمس . وطبعا تنعدم تلك الروح بتفريق وتحليـل تلك الاجزاء المركبـة كهذا السراج الذى نشاهده فاذا اجتمع الدهن والفتيل والنار بعضها ببعض يحصـل الضياء لـكن لو نفذ الدهن واحترق الفتيل لذهب ذلك الضياء أيضا *

أما الروح الانسانى مثلها كمثل البلور وفيض الشمس يعنى أن جسم الانسان مركب من العناصر فى أكمل صورة من التركيب والامتزاج وفى غاية من الاتقان وهو أشرف مركب وأكمل موجود ينشأ وينمو بالروح الحيوانى فهذا الجسم المكمل بمثابة المرآة والروح الانسانى بمثابة الشمس * ومع ذلك اذا انـكسرت المرآة بقى فيض الشمس . كذلك اذا انعدمت المرآة فضوء الشمس باق لا يلحقه أى ضرر فهذه الروح هى القوة الـكاشفة المحيطة بجميع الاشياء فكل هذه الآثار البديعة والصنايع والاكتشافات والمشروعات العظيمة والوقائع التاريخية المهمة التى ترونها جميعها من أثر القوة الكاشفة للروح . وقد أظهرتها بقوة معنوية من حيز الغيب والخفاء الى ساحة الشهود . مثلا . تكشف وهى فى الارض ما فى السماء . ومن الحقائق المعلومة (يعنى المرئية المشهودة) تكشف الاشياء الخفية المجهولة .

مثلا : وهى فى هذا النصف من الكرة الارضية تكتشف بقوة العقل النصف الآخر كما اكتشف كولمبس أمريكا بعد أن كانت مجهولة مستورة . وكذلك الجسم ثقيل ولكنه بواسطة اكتشافاتها يطير و هو بطئ الحركة ولكنه بالوسائط التى توجدها يطوى الشرق والغرب بنهاية السرعة *

وبالاختصار فهذه القوة محيطة بجميع الاشياء . غير أن تلك الروح لها جانبان أحدهما رحمانى والآخر شيطانى يعنى فيها استعداد للصعود الى أعلى درجات الكمال والهبوط الى أسفل دركات النقص فاذا كسبت الفضائل صارت أشرف الممكنات وان اكتسبت الرذائل كانت ارذل الموجودات *

أما الروح فى المرتبة الرابعة فهى روح سماوى وتلك هى الروح الايمانى والفيض الرحمانى وهى من نفثات روح القدس التى تكون بقوة الهية سبب حياة أبدية . تلك القوة هى قوة تجعل الانسان الارضى سماويا وتجعل الانسان الناقص كاملا والكدر صافيا والساكت ناطقا والجاهل عالما وأسير الشهوات النفسانية مقدسا ومنزها *

والخامسة : روح القدس وهى الواسطة بين الحق والخلق بمثابة المرآة المقابلة للشمس فكما أن المرآة الصافية تقتبس الانوار من الشمس وتعكس فيضها على الآخرين كذلك روح القدس واسطة أنوار التقديس التى يقتبسها من شمس الحقيقة ويهبط بها على الحقائق المقدسة وهى متصفة بجميع الكمالات الالهية وكلما ظهرت يتجدد العالم وتبتدئ دورة

جديدة وتلبس هيكل العالم الانسانى خلعة جديدة . مثلها كمثل الربيع بمجيئه فى أى وقت ينقل العالم من حال الى أخرى و بقدوم موسم الربيع تخضر الحزون والسهول والصحارى وتنبت أنواع الورد والرياحين وتحيا الاشجار حياة جديدة وتظهر أثمار بديعة وتؤسس دورة جديدة * وعلى هذا المثال يكون ظهور روح القدس في أى وقت تظهر يتجدد العالم الانسانى وتعطى الحقائق الانسانية روحا جديدة و تلبس عالم الوجود خلعا محمودة وتتبدد ظلمات الجهل وتسطع أنوار الكمالات . فالمسيح بهذه القوة جدد هذه الدورة ورفع الربيع الالهى سرادقه فى نهاية الطراوة واللطافة فى العالم الانسانى وعطر النسيم المنعش للروح مشام المخلصين وكذلك ظهور حضرة بهاء الله كان بمثابة فصل الربيع والموسم الجديد الذى ظهر بالنفحات القدسية وجنود الحياة الابدية والقوة الملكوتية فوضع سرير السلطنة الالهية فى قطب العالم وأحيا النفوس بروح القدس وأسس دورة جديدة

٣٧

لاتعرف الالوهية الا بواسطة المظاهر الالهية

سؤال

﴿ ما حقيقة الالوهية وما علاقتها بالمطالع الربانية والمشارق الرحمانية ؟ ﴾

الجواب

اعلم أن حقيقة الالوهية وكنه ذات الاحدية تنزيه صرف وتقديس مطلق يعنى منزه مبرأ عن كل نعت وأن جميع الاوصاف العالية فى مراتب الوجود أوهام لدى ذلك المقام . غيب منيع لا يدرك وذات بحت لا يوصف لان الذات الالهية محيطة وجميع الكائنات محوط ولا شك أن المحيط أعظم من المحوط لهذا لا يمكن أن يكتنه المحوط من أحاط به ولا يدرك حقيقته . فمهما ترقت العقول ووصلت الى منتهى درجة من الادراك فغاية ادراكها مشاهدة آثاره وصفاته فى عالم الخلق لا فى عالم الحق لان ذات حضرة الاحدية وصفاتها فى علو التقديس فليس للعقول والادراكات سبيل الى ذلك المقام « السبيل مسدود والطلب مردود » ومن الواضح أن قوة الادراك الانسانى فرع لوجود الانسان والانسان آية الرحمن فكيف يحيط فرع الآية بموجد تلك الآية يعنى أن الادراك الذى هو فرع وجود الانسان يعجز عن أن يدرك حقيقة الالوهية . لهذا فتلك الحقيقة الالهية مخفية عن جميع الادراكات ومستورة عن عقول جميع البشر والصعود الى ذلك المقام ممتنع محال *

ونحن نرى أن كل دان عاجز عن ادراك حقيقة ما فوقه . مثلا : أن الحجر والمدر والشجر مهما ترقى لا يقدر على ادراك حقيقة الانسان ولا يتصور البصر والسمع وسائر الحواس مع أن جميعها مخلوق . فكيف اذاً يهتدى الانسان المخلوق الى ادراك حقيقة ذات الخالق المقدس . فليس للأدراك فى هذا المقام سبيل ولا للبيان طريق ولا للاشارة مجال *

وأنى للذرة الترابية أن تصل الى عالم التنزيه وما النسبة بين العقل المحدود والعالم اللا محدود . عجزت العقول عن ادراكه وحارت النفوس فى بيانه « لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير » فكل ذكر وبيان فى هذا المقام قاصر وكل تعريف وتوصيف غير لائق وكل تصور ساقط وكل تعمق باطل . ولكن لجوهر الجواهر وحقيقة الحقائق وسر الأسرار تجليات وأشراقات وظهور وجلوة فى عالم الوجود ومطالع ذلك الاشراق ومجالى ذلك التجلى . ومظاهر ذلك الظهور هم المطالع المقدسة والحقائق الكلية . والكينونات الرحمانية الذين هم المرايا الحقيقية للذات المقدسة الالهية وجميع الكمالات والفيوضات والتجليات لذات الحق ظاهرة باهرة فى حقيقة المظاهر القدسية كالشمس الساطعة فى المرآة الصافية اللطيفة بجميع كمالاتها وفيوضاتها *

ولو قيل أن المرايا هى مظاهر الشمس ومطالع نير الاشراق فليس المقصود من ذلك أن الشمس تنزلت من علو تقديسها وتجسمت فى هذه المرآة أو ان تلك الحقيقة الغير محدودة تحددت فى هذا المكان المشهود استغفر الله عن ذلك . فهذا اعتقاد الطائفة المجسمة ولكن جميع

الاوصاف والمحامد والنعوت راجع الى هذه المظاهر المقدسة يعنى أن كل ما نذكر من الاوصاف والنعوت والاسماء والصفات كلها ترجع الى تلك المظاهر الالهية * اما حقيقة الذات الالهية فلم يهتد اليها أحد حتى يشير اليها باشارة أو بيان أو يذكرها بالمحامد والنعوت . اذاً فكل ما تعلمه الحقيقة الانسانية أو تجده من الاسماء أو تدركه من الصفات والكمالات راجع الى تلك المظاهر المقدسة . وليس لها سبيل الى أية جهة أخرى « السبيل مقطوع والطلب مردود » ولكننا نبين لحقيقة الالوهية أسماء وصفات ونصفها بالسمع والبصر والقدرة والحياة والعلم. فاثبات هذه الاسماء والصفات ليست للبرهنة على كمالات الحق بل لنفى النقائص عنه لاننا لو ننظر فى عالم الامكان نرى أن الجهل نقص والعلم كمال لهذا نقول إن الذات المقدسة الالهية عليم. وإن العجز نقص والقدرة كمال فنقول إن الذات الاقدس الالهى قادر . لاننا لايمكننا أن ندرك العلم والبصر والسمع والقدرة والحياة للذات الالهية كما هى لان ذلك فوق ادراكنا حيث أن الاسماء والصفات الالهية عين الذات . والذات منزهة عن الادراك .ولو لم يكن عين الذات للزم تعدد القديم . وما به الامتياز بين الذات والصفات يلزم أن يكون قديما ومحققا أيضا وذلك يؤدى الى تسلسل القدم وأنه لا يتناهى وهذا واضح البطلان . اذاً فجميع هذه الاوصاف والاسماء والمحامد والنعوت راجع الى مظهر الظهور . وماعدا هذا من التصور أو التفكير ما هو الا أوهام اذ لا سبيل لنا الى الغيب المنيع لهذا قيل « كل ما ميزتموه باوهامكم فى أدق معانيكم فهو مخلوق مثلكم مردود اليكم »

ومن الواضح أننا لو نريد أن نتصور حقيقة الالوهية فان هـذا التصور محوط ونحن به محيطون ولا شك أن المحيط أعظم من المحوط . فثبت من هذا واتضح أن تصورنا لحقيقة الالوهية فى غـير المظاهر المقدسة أوهام محضة . اذ ليس الى حقيقة الالوهية المنقطع الوجدانى سبيل وكل ما يدخل تحت تصورنا أوهام . وعلى هذا فانظر كيف أن طوائف العالم تطوف حول الاوهام وعبدة أصنام التصور والافـكار وهم لا يعلمون. يعدّون أوهام أنفسهم حقيقة مقدسة عن الادراك ومنزهة عن الاشارات ويحسبون أنفسهم من أهل التوحيد ويعتبرون سائر الملل من عبـدة الاوثان . والحال أن الاصنام لها وجود جمادى محقق . أما أصنام الافـكار وتصورات الانسان فهى أوهام محضة بل لا وجود لها أيضا فى عالم الجماد. فاعتبروا يا أولى الابصار *

وأعلم أن الصفات الـكمالية وجلوة الفيوضات الالهية وأنوار الوحى ظاهرة باهرة فى جميع المظاهر المقدسة . ولـكن لكلمة الله الـكبرى حضرة المسيح والاسم الاعظم حضرة بهاء الله ظهور وبروز فوق التصور لانهما كانا حائزين لجميع كمالات المظاهر السابقـة واحرزا فوق ذلك الكمالات التى تجعل سائر المظاهر الاخرى تابعة لهما . مثلا : إن جميع أنبياء بنى اسرائيل كانوا مظاهر الوحى وكان حضرة المسيح مهبط الوحى أيضا . ولـكن أين وحى كلمة الله من الهام اشعياء وأرميا وإيليا *

لاحظ أن الانوار عبارة عن تموجات المادة الاثيرية التى يتأثر بتموجاتها عصب البصر وبها يحصل الابصار . فنور السراج يحصل من

تموجات المادة الاثيرية . ومن ضوء الشمس تكون أيضا تموجات المادة الاثيرية . ولكن أين نور الكواكب والسراج من نور الشمس . وان لروح الانسانى فى رتبة الجنين جلوة وظهورا وكذلك لها فى رتبة الطفولة والبلوغ والكمال اشراقا وبروزا . فالروح روح واحدة ولكنها فى الرتبة الجنينية فاقدة حاستى السمع والبصر أما فى رتبة البلوغ والكمال فانها تكون فى نهاية الظهور والجلوة والاشراق . وكذلك الحبة فى بداية نبتها ورقة وهى مظهر روح النبات وأيضا فى رتبة الثمر مظهر تلك الروح . يعنى أن تلك القوة النامية ظاهرة فيها بمنتهى الكمال . ولكن أين مقام الورقة من مقام الثمر لان فى الثمر تظهر مائة ألف ورقة ولو أن الكل ينمو وينشأ بروح واحدة نباتية *

دقق النظر . ما أبعد الفرق بين فضائل وكمالات حضرة المسيح
واشراقات وتجليات حضرة بهاء الله و بين فضائل أنبياء
بنى اسرائيل مثل حزقيل وصموئيل . فمع أن
الكل مظاهر الوحى الا أن الفرق
بينهم لا يتناهى . والسلام



٣٨

تنقسم مراتب مظاهر الظهور الى ثلاث مراتب

اعلم أن المظاهر المقدسة وان كانت مقامات كمالاتهم لا تتناهى الا أن مراتبهم ثلاث . فالمرتبة الاولى هى الجسمانية . والثانية الانسانية التى هى النفس الناطقة . والثالثة هى الظهور الالهى والجلوة الربانية *

أما المقام الجسمانى فحدث لانه مركب من العناصر ولا بد لكل تركيب من تحليل ولا يمكن الا يتحلل التركيب . والمقام الثانى مقام النفس الناطقة التى هى حقيقة الانسانية وهى محدثة أيضا . والمظاهر المقدسة مشتركة مع جميع النوع الانسانى فى ذلك *

لأن النفوس البشرية حادثة على هذه الكرة الارضية وان كانت قد مرت عليها العصور والاجيال . وبما أنها آية الهية فهى بعد وجودها باقية أبدية . وللروح الانسانى بداية ولكن ليس لها نهاية . وهى باقية الى الابد . وكذلك أنواع الموجودات فى الكرة الارضية حادثة ومن المسلم أنه فى وقت ما لم تكن جميع هذه الانواع على وجه الارض بل ان هذه الكرة الارضية لم تكن موجودة . أما عالم الوجود فقد كان لانه ليس بمنحصر فى الكرة الارضية . والمقصود هنا أن النفوس الانسانية وان كانت حادثة لكنها باقية مستمرة أبدية . لأن عالم الاشياء عالم النقص بالنسبة للانسان وعالم الانسان عالم الكمال بالنسبة الى الاشياء وعند ما تصل النقائص الى درجة الكمال تحظى بالبقاء *

هذا مثل نقوله فاهتد أنت الى المقصود (١)*

والمقام الثالث هو الظهور الالهى والجلوة الربانية وكلمة الله والفيض الأبدى والروح القدس وهو لا أول ولا آخر له لأن الاولية والآخرية انما هما من خصائص عالم الامكان أما بالنسبة الى عالم الحق فالأول عين الآخر والآخر عين الأول مثل ذلك كمثل الايام والاسابيع والشهور والسنين والأمس واليوم بالنسبة الى الكرة الأرضية أما بالنسبة الى الشمس فلا وجود لهذه الاعتبارات. فلا يقال الامس ولا اليوم ولا الغد ولا الشهر ولا السنة بل كلها متساوية وكذلك كلمة الله منزهة عن جميع هذه الشؤون مقدسة عن الحدود والقيود والقوانين المتعلقة بعالم الامكان. أما حقيقة النبوة التى هى كلمة الله والمظهرية الكاملة فليس لها بداية ولن تكون لها نهاية ولكن اشراقها متفاوت بمثابة الشمس. مثلا إن طلوعها فى برج المسيح كان فى نهاية الاشراق والسطوع وهو باق سرمدى. أنظركم جاء من الملوك الذين استولوا على العالم وكم ظهر من الوزراء والامراء ذوى التدبير. كلهم اندثروا وامحت آثارهم بينما نسائم المسيح فى هبوب مستمر وأنواره لا تزال ساطعة وصوته مسموعا وعلمه مرفوعا وجيشه فى الحرب وهاتفه مليح اللحن وسحابه يمطر الدرر وسنا برقه لامعا وتجليه واضحاً لائحاً وجلوته ساطعة لامعة. وكذلك جميع النفوس التى استظلت بظله واستضاءت بأنواره. اذاً صار من المعلوم أن لمظاهر الظهور مقامات ثلاث. مقام البشرية. ومقام النفس

(١) ارجع الى الفصل ٣٦ والفصل ٦٤.

الناطقة . ومقام الظهور الربانى والجلوة الرحمانية . فمقام الجسد لا بد أن يتلاشى أما مقام النفس الناطقة فهى وان كان لها أول فلا آخر لها بل مؤيدة بحياة أبدية *

أما الحقيقة المقدسة كما يقول حضرة المسيح « الأب فى الابن » فليس لها بداية ولا نهاية . فالبداية عبارة عن مقام الظهور . والسكوت قبل الظهور يشبه بالنوم مثله كمثل شخص كان نائماً فلما أن تكلم علم أنه استيقظ وذلك الشخص النائم حينما يستيقظ فهو هو ذلك الشخص أيضا لم يحصل تفاوت فى مقامه وسموه وعلوه وحقيقته وفطرته فشبه مقام السكوت بالنوم وعبر عن مقام الظهور باليقظة . فالانسان انسان سواء كان نائما أم مستيقظا والنوم أحد أحواله واليقظة حال أخرى فيعبر عن زمان السكوت بالنوم ويعبر عن الظهور والدعوة للهدى باليقظة ففى الانجيل يقول (١) « فى البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله » اذاً اتضح أن حضرة المسيح كان حائزا المقام المسيحى وكمالاته من قبل غسل التعميد ولم يكن غسل التعميد سببا لنزول روح القدس على حضرة المسيح فى صورة حمامة . بل أن الكلمة الالهية كانت ولاتزال فى علو التقديس والسلام

---

(١) آية ١٠ اصحاح ـ ١ ـ إنجيل يوحنا .

٣٩

في بيان المراتب الجسمانية والروحانية لمظاهر الظهور

سبق أن قلنا إن لمظاهر الظهور مقامات ثلاثة . الأول الحقيقة الجسمانيـة التي تتعلق بهـذا الجسد . والثاني الحقيقة الشخصية أي النفس الناطقة . والثالث الظهور الرباني وهو الكمالات الالهية وسبب حياة الوجود وتربية النفوس وهداية الخلق ونورانية الامكان * .

فمقام الجسد مقام البشرية وهو يتلاشى لانه تركيب عنصري وما يتركب من العناصر لا بد من تحليـله وتفريقه . أما الحقيقة الشاخصة للمظاهر الرحمانية فهي حقيقة واحدة مقدسة ومن هذه الوجهة تقدست لانها من حيث الذات والصفات ممتازة عن جميع الاشياء . مثـلا : إن الشمس من حيث الاستعداد تقتضي الانوار ولا تقاس بالاقمار . فالاجزاء المركبة منها كرة الشمس لا تقاس بالاجزاء المركبـة منها كرة القمر . وتلك الاجزاء وذلك التركيب يقتضي ظهور الاشـعة . أما الاجزاء المركب منها القمر فلا تقتضي الاشعاع بل تقتضي الاقتباس . وعلى هذا فسائر الحقائق الانسانيـة هي نفوس كالقمر الذي يقتبس الانوار من الشمس . أما تلك الحقيقة المقدسة فهي مضيئة بنفسها *

والمقام الثالث هو نفس الفيض الالهي وجلوة جمال القديم واشراق

أنوار الحى القدير . وليس للحقيقة الشاخصة للمظاهر المقدسة انفكاك من الفيوضات الالهية والجلوة الربانية . لهذا فصعود المظاهر المقدسة عبارة عن تركهم هذا القالب العنصرى . كالسراج المتجلى فى هذه المشكاة ينقطع شعاعه منها عند تلاشيها . أما فيض السراج فلا ينقطع . وبالاختصار فالفيض القديم فى المظاهر المقدسة بمثابة السراج والحقيقة الشاخصة بمثابة الزجاج والهيكل البشرى بمثابة المشكاة فلو تحطمت المشكاة فالمصباح مضىء *

والمظاهر الالهية هم مرايا متعددة لانهم ذوو شخصية مخصوصة . أما المتجلى فى هذه المرايا فهى شمس واحدة . ومن المعلوم أن الحقيقة المسيحية غير الحقيقة الموسوية . ولا شك أن الحقيقة المقدسة واقفة على سر الوجود من البداية وآثار العظمة ظاهرة واضحة فيها من سن الطفولة . فكيف لا يكون لها استشعار حينئذ مع وجود هذه الفيوضات والكمالات *

قد ذكرنا للمظاهر المقدسة ثلاث مقامات . مقام الجسد . والحقيقة الشاخصة . والمظهرية الكاملة . مثل الشمس وحرارتها وضيائها . ولسائر النفوس أيضا مقام الجسد ومقام النفس الناطقة أى الروح والعقل . فالمقامات التى يذكر فيها « كنت نائما مرت على نفحات الله وايقظتنى » هى كبيان حضرة المسيح الذى يتفضل فيه بقوله « أما الروح فنشيط وأما الجسد فضعيف(١) » أى ان المشقة أو الراحة أو التعب هذه كلها راجعة الى مقام الجسد ليس لها دخل بتلك الحقيقة الشاخصة ولا بمظهر الحقيقة

---

(١) انجيل متى . آية ٤١ اصحاح ٢٦

الرحمانية . مثـلا : تلاحظ أنه يحـدث فى جسد الانسان ألف انقلاب ولـكن ليس للروح خبر عن هـذا أبدا . فمن الممكن أن يختل بعض الاعضاء كليـة من جسد الانسان ولـكن جوهر العقل باق مستقر . يرد على المـلابس مائة ألف آفة ولـكنه لا يحـدث للابس أى خطر وما بينهحضرة بهاء الله فى قوله « كنت نائما مررت على النسائم فايقظتنى » راجع الى الجسد وليس في عالم الحق زمن ماض وحال ومستقبل فالماضى والحال والاستقبال كلها واحـدة . مثلا : يقول المسيح « كان فى البدء الـكلمة » يعنى كان ويكون وسيكون لأنه ليس من زمان فى عالم الحق بل حكم الزمان للخلق لاللحق مثلا : يقول فى الصلاة « فليكن اسمك مقـدسا » والمقصود من هـذا أن اسمك كان مقدسا ويكون وسيكون . مثلا : إن الصبح والظهر والعصر هو بالنسبة الى الارض أما فى الشمس فليس ثمة صبح ولا عصر ولا ظهر ولا مساء *

٤٠

بيان كيفية قوة العلم الحائز لها المظاهر الالهية

(السؤال)

﴿من جملة القوى الحائز لها المظاهر الالهية قوة العلم﴾
﴿فما هى حدود تلك القوة﴾

(الجواب)

إن العلم على قسمين علم وجودى وعلم صورى . أى العلم التحقيقى والعلم التصورى . فعلم جميع الخلق بكافة الاشياء إما بالتصور أو بالمشاهدة يعنى أنهم أما أن يتصوروا تلك الاشياء بقوة العقل أو يشاهدوها فتنعكس صورها فى مرايا القلوب ودائرة هذا العلم محدودة ضيقة جدا لأنها مشروطة بالاكتساب والتحصيل *

وأما القسم الثانى المعبر عنه بالعلم الوجودى والتحقق فمثله كادراك الانسان ومعرفته نفسه بنفسه . مثلا إن عقل الانسان وروحه واقفان على جميع حالاته وأطواره وأعضائه وأجزائه العنصرية ومطلعان على جميع حواسه الجسمانية . وكذلك على قوى نفسه وحواسها وأحوالها الروحانية . فهذا العلم هو العلم الوجودى الذى يحقق به الانسان ويحس ويدرك . لأن الروح محيط بالجسم ومطلع بحواسه وقواه وهذا العلم ليس من قبيل الاكتساب والتحصيل بل هو أمر وجودى وموهبة

محضة. ولما كانت حقائق المظاهر الكلية الالهية المقدسة محيطة بالكائنات من حيث الذات والصفات ومتفوقة عليها وعالمة بالحقائق الموجودة ومطلعة على جميع الاشياء فلهذا كان علمهم علما آلهيا لا اكتسابيا أى فيض قدسي وانكشاف رحماني. فلنضرب مثلا لادراك هذه المسألة. الانسان أشرف الموجودات الارضية ومحيط بعالم الحيوان والنبات والجماد. يعني أن هذه المراتب منطوية فيه وهو حائز لهذه المقامات والمراتب وحيث أنه حائز لهذه المقامات فهو واقف على خفاياها ومطلع على سر وجودها هذا مثال لا قياس *

وبالاختصار فالمظاهر الكلية الالهية مطلعون على حقائق أسرار الكائنات لهذا يؤسسون الشرائع التي تناسب وتتفق مع حال العالم الانساني. لان الشريعة هي الروابط الضرورية المنبعثة من حقائق الكائنات فمظهر الظهور يعني الشارع المقدس اذا لم يكن مطلعا بحقائق الكائنات ولا مدركا للروابط الضرورية المنبعثة من حقائق الممكنات فانه لا يستطيع البتة وضع شريعة مطابقة للواقع وموافقة للحال. فانبياء الله هم المظاهر الكلية والاطباء الحذق. وعالم الامكان بمثابة الهيكل البشري. والشرائع الالهية هي الدواء والعلاج. إذاً فالطبيب يجب أن يكون مطلعا وعالما بجميع أعضاء المريض وأجزائه وطبيعته وأحواله. حتى يمكنه أن يرتب الدواء النافع للسم الناقع. وفي الحقيقة أن الحكيم يستنبط الدواء من نفس الامراض العارضة على المريض لانه يشخص المرض ثم يرتب العلاج للعلة المزمنة فان لم يشخص المرض فكيف يمكنه أن يرتب

العلاج والدواء . إذاً يجب أن يكون الطبيب مطلعا تمام الاطلاع على جميع الامراض وعلى طبيعة المريض وأعضائه وأجزائه وأحواله عالما بكافة الادوية حتى يصف دواءاً موافقا . إذا فالشريعة هى الروابط الضرورية المنبعثة من حقيقة الكائنات. وحيث أن المظاهر الكلية الالهية مطلعون على أسرار الكائنات فهم عارفون بتلك الروابط الضرورية التى يقررون على وفقها شريعة الله*

٤١

الادوار الكلية

(السؤال)

ما معنى الادوار الكلية التى ذكر أنها وقعت فى عالم الوجود . نرجو بيان حقيقة هذه المسألة

(الجواب)

كما أن لكل واحد من الاجرام النورانية فى هذا الفضاء الذى لا يتناهى دورة زمانية وكل يدور فى فلكه فى أزمنة مختلفة وبعد أن يتم دورته يبتدئ فى دورة جديدة مرة أخرى . مثلا إن الكرة الارضية تتم دورتها فى كل ٣٦٥ يوما وخمس ساعات و ٤٨ دقيقة وكسور وبعدها تبتدئ فى دورة جديدة أى أن الدورة الاولى تتجدد مرة أخرى. كذلك عالم الوجود الكلى سواء فى الانفس أو فى الآفاق له دورة من الحوادث

الكلية والاحوال والامور العظيمة . وعند انتهاء الدورة تبتدئ دورة جديدة وتنسى الدورة القديمة بالكلية بسبب وقوع الحوادث العظيمة بحيث لا يبقى لها أثر ولا خبر . كما أنكم تلاحظون أنه لا خبر أبدا لما حدث قبل ٢٠ ألف سنة مع أننا أثبتنا من قبل بالدلائل أن عمران هذه الكرة الارضية قديم جدا . فلا مائة ألف سنة ولا مائتى ألف سنة ولا مليون سنه ولا مليونى سنة بل هو قديم جدا فانقطعت الاخبار وانعدمت الآثار القديمة بالكليه *

كذلك لكل مظهر من المظاهر الالهية دورة زمانية تجرى فيها أحكامه وتسرى فيها شريعته . وحينما ينتهى دوره بظهور مظهر جديد تبتدئ دورة جديدة . وعلى هذا المنوال تأتى الادوار وتنتهى وتتجدد حتى تنتهى دورة كلية فى عالم الوجود . وتقع حوادث كلية ووقائع عظيمة بحيث لا تبقى أثرا ولا خبرا لما سبق بالكلية . ثم يبتدئ دور كلى جديد فى عالم الوجود اذ ليس لعالم الوجود بداية وقد أقيم الدليل والبرهان من قبل على هذه المسألة فلا احتياج للتكرار *

وبالاختصار نقول إن الدورة الكلية لعالم الوجود . عبارة عن مدة مديدة وقرون وأعصار عديدة من غير حد ولا حساب . وتتجلى مظاهر الظهور فى تلك الدورة فى ساحة الشهود حتى يتجلى ظهور عظيم كلى يجعل الآفاق مركز الاشراق وظهوره يكون سبب بلوغ العالم رشده ودورته تمتد كثيرا . ثم تنبعث المظاهر فى ظله من بعده ويجددون بعض الاحكام المتعلقة بالجسمانيات والمعاملات حسب اقتضاء الزمان

وهم مستظلون بظله . فنحن فى دورة بدايتها آدم
والظهور الكلى لها حضرة بهاء الله *

٤٢

قوة نفوذ المظاهر الالهية وتأثيرهم

(السؤال)

﴿ ما درجة قوة أعراش الحقيقة ـ مظاهر ﴾
﴿ الظهور الالهى ـ وما حدود نفوذهم ﴾

(الجواب)

انظروا فى عالم الوجود أى الكائنات الجسمانية تجدوا أن المجموعة الشمسية مظلمة قاتمة والشمس فى هذه الدائرة هى مركز الانوار وجميع السيارات الشمسية طائفة حولها ومستشرقة من فيوضاتها فالشمس هى سبب الحياة والنورانية . وعلة نشوء كافة الكائنات ونموها فى الدائرة الشمسية . ولولا فيوضات الشمس فى هذه الدائرة ما تحقق وجود كائن حى بل لاظلم الكل وتلاشى . اذاً صار من الواضح المشهود أن الشمس مركز الانوار وسبب حياة الكائنات فى الدائرة الشمسية . فكذلك المظاهر المقدسة الالهية هم مركز أنوار الحقيقة ومنبع الاسرار ومفيضو المحبة يتجلون على عالم القلوب والافكار ويبذلون ويفيضون بالفيوضات الابدية على عالم الارواح ويهبون الحياة الروحانية ويتلالئون بانوار

الحقائق والمعانى . فاستضاءة عالم الافكار انما هى من مركز تلك الانوار ومطلع تلك الاسرار . فلولا فيض التجلى وتربية تلك النفوس المقدسة لكان عالم النفوس والافكار ظلمة فى ظلمة . ولولا التعاليم الصحيحة من مطالع الاسرار لكان عالم الانسانية مسرح الاطوار الحيوانية والاخلاق البهيمية وكان الوجود الكلى وجودا مجازيا والحياة الحقيقية مفقودة . وهذا معنى ماقيل فى الانجيل « فى البدء كان الكلمة » يعنى صار سبب حياة الكل . فلنلاحظ الآن كم لقرب الشمس وبعدها وطلوعها وغروبها من الآثار والواضحة والنتائج الظاهره فى الكائنات الارضية فوقتا خريف وتارة ربيع وطورا صيف وحينا شتاء وعندما تجاوز خط الاستواء يتجلى الربيع المنعش للروح . ووقتما تكون سمت الرأس تصل الفواكه والاثمار الى درجة الكمال وتنضج الحبوب والنباتات وتفوز الكائنات الارضية بمنتهى درجة النشوء والنمو . فكذلك المظهر المقدس الربانى الذى هو شمس عالم الخلق عندما يتجلى على عالم الارواح والافكار والقلوب يأتى الربيع الروحانى وتقبل الحياة الجديدة وتظهر قوة الربيع البديع وتشاهد الموهبة العجيبة كما أنكم ترون أن فى ظهور كل من المظاهر الالهية يحصل رقى عجيب فى عالم العقول والافكار والارواح. وعلى الاخص فى هذا العصر الالهى ترون كم حصل من الترقى فى عالم العقول والافكار مع أنه فى بداية الاشراق . وعماقريب تلاحظون أن هذه الفيوضات الجديدة وهذه التعاليم الالهية ستنير هذا العالم المظلم وتجعل هذه الاقاليم المحزونة فردوسا أعلى ولو نشتغل ببيان

آثار وفيوضات كل واحد من المظاهر المقدسة ليطول بنا الكلام جدا ففكروا أنتم وتمعنوا بانفسكم لتهتدوا الى حقيقة هذه المسألة *

٤٣

الانبياء قسمان

(السؤال)

﴿ الى كم قسم تنقسم الانبياء ﴾

(الجواب)

ان الانبياء على قسمين . الاول الانبياء المستقلون والثانى الانبياء التابعون الغير مستقلين . فالانبياء المستقلون هم أصحاب الشريعه ومؤسسو الادوار الجديدة الذين بظهورهم يلبس العالم خلعة جديدة ويؤسس دين جديد وينزل كتاب جديد ويقتبسون الفيوضات من الحقيقة الالهية بدون واسطة . نورانيتهم نورانية ذاتية كالشمس تضيء بذاتها لذاتها والضياء من لوازمها الذاتية وليس مقتبسا من كوكب آخر فهؤلاء هم مطالع صبح الاحدية ومنبع الفيوضات الالهية ومرايا ذات الحقيقة *

والقسم الثانى من الانبياء هم التابعون والمروجون لانهم فروع غير مستقلين يقتبسون الفيض من الانبياء المستقلين ويستفيدون نور الهداية من النبوة الكلية كالقمر الذى لا ضياء ولا سطوع له من ذاته لذاته بل

يقتبس الانوار من الشمس . فظاهر النبوة الكلية المستقلون فى ظهورهم هم كحضرة ابراهيم وحضرة موسى وحضرة المسيح وحضرة محمد وحضرة الأعلى (الباب) وحضرة بهاء الله *

فهؤلاء كانوا مؤسسين أى أسسوا شريعة جديدة وخلقوا النفوس خلقا جديدا وبدلوا الأخلاق العامة وروجوا مسلكا ومنهجا جديدا فتجدد الكور وتشكل دين جديد . فظهور هؤلاء هو بمثابة موسم الربيع الذى يلبس جميع الكائنات الارضية خلعا جديدة ويهبها حياة جديدة *

وأما القسم الثانى من الانبياء فهم التابعون والمروجون وهم
كسليمان وداود وأشعياء وأرمياوحزقيال . فهؤلاء
النفوس يروجون شريعة الله ويعممون دين الله
ويعلون كلمة الله وليست قدرتهم وقوتهم
من أنفسهم بل يستفيدونها
من الانبياء المستقلين



٤٤

بوذا وكنفيوش

(السؤال)

﴿ ماذا كان بوذا وكنفيوش ﴾

(الجواب)

إن بوذا أسس دينا جديدا وكنفيوش جدد الاخلاق القديمة ودعا الناس الى الصراط المستقيم . ولكن تغير ماأسساه بالكلية ولم تثبت ولم تستمر الامم البوذية والكنفيوشية على عباداتهم ومعتقداتهم الأصلية. ومؤسس هذا الدين كان شخصا جليلا أسس الوحدانية الآلهية ولكن بعده ذهبت تعاليمه الأصلية بالتدريج من بين اتباعه بالكلية وابتدعت عادات ورسوم جاهلية حتى انتهت بعبادة الصور والتماثيل . مثلا : انظروا . إن حضرة المسيح وصى كرات ومرات بالوصايا العشر المذكورة فى التوراة وأكد باتباعها والتشبث بها ومن جملة الوصايا العشر هو الا تعبدوا الصور والتماثيل بينما الآن توجد الصور والتماثيل الكثيرة فى بعض الكنائس المسيحية *

اذاً صار من الواضح المعلوم أن دين الله لا يبقى بين الطوائف على أساسه الأصلى بل يتغير ويتبدل بالتدريج حتى ينمحى وينعدم بالكلية.

لهذا يتجدد الظهور وتؤسس شريعة جديدة لأنه لولم يطرأ عليها التغيير والتبديل لما احتاجت الى التجديد . فهذا الشجر كان فى البداية فى نهاية الطراوة مملوءا بالأزهار والأثمار ثم صار عتيقا قديما لا ثمر له بالكلية بل يبس وصار هشيما . فمن أجل هذا يغرس البستانى الحقيق أشجارا يافعة من نوع تلك الأشجار وصنفها فتنشأ وتنمو يوما فيوما فينبسط فى هذه الحديقة الآلهية ظلها الممدود وتؤتى ثمرا محمودا .وكذلك الاديان تتغير بمرور الأيام عن أساسها الاصلى . وتذهب حقيقة دين الله وروحه من بين الناس بالكلية. وتروج بينهم البدع. ويصبح دين الله جسما بلا روح. ومن أجل هذا تتجدد الاديان *

والمقصود هو أن ملة الكنفيوش والبوذية يعبدون الآن الصور والتماثيل غافلين بالكلية عن الوحدانية الآلهية . بل يعتقدون بآلهة موهومة كما كان يعتقد قدماء اليونان مع ان الاساس كان غير هذا *

انظروا. كيف نسى اساس دين المسيح وراجت البدع . فمثلا قد نهى حضرة المسيح عن التعدى والانتقام بل أمر بالخير والتسامح تلقاء الشر والمضرة. والآن انظروا كم وقع من الحروب الدموية بين نفس الطائفة المسيحية. وكم حصل من الظلم والجفاء والافتراس وسفك الدماء. ووقعت بفتوى الپاپا كثير من الحروبات السابقة *

اذاً صار من الواضح المعلوم أن الأديان تتغير وتتبدل بالكلية بمرور الأيام ثم تتجدد *

٤٥

بيان المقصود من عتاب الله لحضرات الانبياء في الكتب المقدسة

(السؤال)

﴿ ورد فى الكتب المقدسة بعض خطابات زجر وعتاب موجهة ﴾
﴿ لحضرات الانبياء . فمن المخاطب بذلك ولمن وجه العتاب ؟ ﴾

(الجواب)

إن جميع الخطابات الآلهية التى عوتب بها حضرات الانبياء انما المقصود بها أممهم ولو أنها بحسب الظاهر موجهة الى حضراتهم . وحكمة ذلك محض الشفقة والرحمة بالأمم حتى لا تتألم نفوسهم ولا تتكدر خواطرهم ولا يكون الخطاب والعتاب ثقيلا عليهم . لهذا كان الخطاب بحسب الظاهر موجها الى الانبياء ولكنه فى الحقيقة للأمم . وفضلا عن هذا فالسلطان المقتدر المستقل فى مملكته انما يمثل شعبه ورعيته . يعنى قوله قول الكل . ومعاهدة يبرمها هى عهد الكل . لأن ارادة شعبه ورعيته فانية فى ارادته ومشيئته . كذلك كل نبي انما يمثل أمته وملته . لهذا فعهد الله وخطابه مع النبي هو عهد وخطاب مع كل الأمة . والغالب أن خطاب الزجر والعتاب يثقل على النفوس ويسبب انكسار القلوب *

لهذا اقتضت الحكمة البالغة توجيه الخطاب فى الظاهر لحضرات الانبياء كما ورد فى التوراة . أن بنى اسرائيل عصوا وقالوا لحضرة موسى نحن لا نقدر أن نحارب العمالقة لأنهم أقوياء أشداء شجعان . فعاتب الله موسى وهارون . مع أن حضرة موسى لم يكن عاصيا. بل كان فى نهاية الطاعة . ولا شك أن شخصا جليلا كحضرة موسى هو واسطة الفيض الالهى والمبلغ لشريعة الله لابد وأن يكون مطيعا لامر الله. فهذه النفوس المباركة انما هم كاوراق الشجرة المتحركة بهبوب النسيم لا بارادتها. لأن هذه النفوس المباركة منجذبة بنفحات محبة الله .مسلوبة الارادة بالكلية. فقولهم قول الله . وأمرهم أمر الله . ونهيهم نهى الله . وهم كهذا الزجاج ضوؤه من السراج ومهما سطع الشعاع من الزجاج بحسب الظاهر فهو فى الحقيقة انما يسطع من السراج . وكذلك حركة أنبياء الله ومظاهر الظهور وسكونهم بوحى الهى لا عن هوى نفسانى . فان لم يكن هكذا كيف يكون ذلك النبى أمينا وكيف يكون سفيرا للحق ومبلغا لاوامره ونواهيه . إذاً فكل ما جاء فى الكتب المقدسة عتابا لمظاهر الظهور هو من هذا القبيل *

الحمد لله أنت أتيت الى هنا وتلاقيت بعباد الله فهل وجدت منهم غير رائحة رضا الحق . لا والله . فقد رأيت بعينيك أنهم بالليل والنهار فى سعى واجتهاد. وليس لهم من قصد سوى اعلاء كلمة الله. وتربية النفوس. واصلاح الأمم . والترقيات الروحانية . وترويج الصلح العمومى . وحب الخير للنوع الانسانى . والمحبة لجميع الملل . وبذل الروح فى خير البشر .

والانقطاع عن المنافع الذاتية .والخدمة المستمرة لنشر الفضائل بين العالم الانسانى . ولنرجع الى ما كنا فيه . مثلا يقول فى التوراة فى كتاب أشعياء فى اصحاح ٤٨ آية ١٢ (اسمع لى يا يعقوب واسرائيل الذى دعوته أنا هو أنا الاول وأنا الآخر) ومن المعلوم أنه ما كان مراده يعقوب أى اسرائيل بل المقصود بنو اسرائيل . وكذلك يقول فى كتاب أشعياء فى اصحاح ٤٣ فى الآية الاولى(والآن هكذا يقول الرب خالقك يا يعقوب وجابلك يا اسرائيل لا تخف لأنى فديتك دعوتك باسمك أنت لى) وفضلا عن هذا فانه يقول فى سفر الاعداد فى التوراة فى الاصحاح ٢٠ فى الآية ٢٣ (وكلم الرب موسى وهارون فى جبل هور على تخم أرض آدوم قائلا يضم هارون الى قومه لأنه لا يدخل الأرض التى أعطيت لبنى اسرائيل لأنكم عصيتم قولى عند ماء مريبه) ويقول فى الآية ١٣ (هذا ماء مريبه حيث خاصم بنو اسرائيل الرب فتقدس فيهم) لاحظوا فقد عصى بنو اسرائيل ولكن بحسب الظاهر عوتب موسى وهارون كما يقول فى الاصحاح الثالث آية ٢٦ من التوراة فى سفر التثنية (ولكن الرب غضب علىّ بسببكم ولم يسمع لى بل قال لى الرب كفاك لا تعد تكلمنى أيضا فى هذا الأمر) بينما هذا الخطاب والعتاب فى الحقيقة موجه لامة اسرائيل التى بعصيانها الامر الألهى تاهت مدة مديدة فى الصحراء المجاورة للاردن حتى زمن يوشع عليه السلام . وبينما أن هذا الخطاب والعتاب فى الظاهر كان لحضرة موسى وهارون ولكنه فى الحقيقة لأمة اسرائيل . وكذلك تفضل فى القرآن بقوله

خطابا لحضرة محمد (انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) يعنى نحن فتحنا لك فتحا واضحا لنغفر لك الذنوب المتقدمة والمتأخرة . ولو أن هذا الخطاب كان بحسب الظاهر لحضرة محمد ولكنه فى الحقيقة خطاب لعموم الملة . وهذا محض الحكمة البالغة الالهية كما سبق حتى لا تضطرب القلوب ولا تتكدر . فكثيرا ما اعترف أنبياء الله ومظاهر الظهور الكلى فى مناجاتهم بالقصور والذنب . وهذا من باب التعليم لسائر النفوس. وللتشويق والحض على الخضوع والخشوع والاعتراف بالذنب والقصور *

وإلا فتلك النفوس المقدسة طاهرة من كل ذنب. ومنزهة عن كل خطأ . مثلا : يقول فى الانجيل : أن شخصا حضر لدى حضرة المسيح فقال أيها المعلم البار فاجابه حضرة المسيح لماذا خاطبتنى بالبار لأن البار ذات واحدة وهو الله .فليس المقصود من هذا أن حضرة المسيح معاذ الله كان مذنبا بل كان المراد تعليم الخضوع والخشوع والتواضع والانكسار لذلك الشخص المخاطب . فهذه النفوس المباركة أنوار ولا يجتمع النور مع الظلمة . حياة ولا تجتمع الحياة مع الموت . هداية ولا تجتمع الهداية مع الضلالة . حقيقة الطاعة ولا تجتمع الطاعة مع العصيان .

وخلاصة القول إن العتاب الوارد فى الكتب المقدسة الموجه بحسب الظاهر للانبياء أى المظاهر الألهية انما يقصد به فى الحقيقة الأمة . واذا تتبعت الكتب المقدسة تجد ذلك واضحا جليا والسلام *

٤٦

بيان الآية الواردة في كتاب الأقدس (١)

﴿ ليس لمطلع الامر شريك فى العصمة الكبرى ﴾

(السؤال)

يقول فى الآية المباركة (ليس لمطلع الامر شريك في العصمة الكبرى أنه لمظهر يفعل ما يشاء فى ملكوت الانشاء قد خص الله هذا المقام لنفسه وما قدر لأحد نصيبا من هذا الشأن المنيع) فما تفسيرها

(الجواب)

اعلم أن العصمة على قسمين . عصمة ذاتية وعصمة صفاتية. وهكذا سائر الاسماء والصفات كالعلم الذاتى والعلم الصفاتى . فالعصمة الذاتية مختصة بالمظهر الكلى . لأن العصمة من لزومه الذاتى . ولا ينفك اللزوم الذاتى عن الشئ . فالشعاع لازم ذاتى للشمس ولا ينفك عنها . والعلم لازم ذاتى للحق ولا ينفك عنه . والقدرة لازم ذاتى للحق ولا تنفك عنه. فلو تقبل الانفكاك لا يكون الحق حقا . ولو انفك الشعاع عن الشمس لاتكون الشمس شمسا . لهذا لو يتصور الانفكاك فى العصمة الكبرى عن المظاهر الكلية فلا يكون مظهرا كليا ويسقط عن كماله الذاتى .

---

(١) الاقدس كتاب حضرة بهاء الله .

أما العصمة الصفاتية فليست من اللوازم الذاتية للشئ. بل هى شعاع العصمة الذى يسطع من شمس الحقيقة على القلوب ويعطى لتلك النفوس قسطا ونصيبا*

فهذه النفوس وإن لم تكن لهم العصمة الذاتية ولكنهم تحت حفظ الحق وعصمته وحمايته. يعنى أن الحق يحفظ هؤلاء من الخطأ. مثلا: لم يكن كثير من النفوس المقدسة مظهرا للعصمة الكبرى. ولكن كانوا محفوظين مصونين عن الخطأ فى ظل الله وحفظه وحمايته. لأنهم كانوا واسطة الفيض بين الحق والخلق. فاذا لم يحفظ الحق هؤلاء من الخطأ لتسبب من خطئهم وقوع كل النفوس المؤمنة فى الخطأ. وينهدم أساس الدين الالهى بالكلية. وهذا لا يليق بحضرة الاحدية *

وخلاصة القول: إن العصمة الذاتية محصورة فى المظاهر الكلية. والعصمة الصفاتية موهوبة لكل نفس مقدسة. مثلا: لو يتشكل بيت العدل العمومى بالشرائط اللازمة أى بانتخاب جميع الملة فانه يكون تحت عصمة الحق وحمايته. وكل مالم ينص عليه فى الكتاب ويقرره بيت العدل باتفاق الآراء أو الاكثرية فان ذلك القرار والحكم يكون محفوظا من الخطأ. والحال أنه ليس لكل فرد من أعضاء بيت العدل العصمة الذاتية. ولكن هيئة بيت العدل تحت حماية الحق وعصمته. وهذه تسمى بالعصمة الموهوبة. والخلاصة إنه يقول (إن مطلع الأمر مظهر يفعل ما يشاء) وهذا المقام مختص بالذات الاقدس وليس لغيره نصيب من هذا الكمال الذاتى. يعنى لما تحققت العصمة الذاتية للمظاهر الكلية

فكل ما يصدر عنهم هو عين الحقيقة ومطابق للواقع . فهؤلاء ليسوا تحت ظل الشريعة السابقة. وكل مايقولون هو قول الحق .وكل مايعملون فهو العمل الصحيح . وليس لأى مؤمن حق الاعتراض . وفى هذا المقام يجب التسليم المحض لأن مظهر الظهور قائم بالحكمة البالغة . وربما تعجز العقول عن ادراك الحكمة الخفية فى بعض الأمور . لهذا فكل ما يقوله مظهر الظهور الكلى وما يعمله هو محض الحكمة ومطابق للواقع وإذا لم تهتد بعض النفوس الى الأسرار الخفية لحكم من الأحكام أو عمل من الأعمال فلا يجوز لها الاعتراض حيث أن المظهر الكلى مظهر يفعل ما يشاء . فكثيرا ما حدث أن صدر أمر من شخص عاقل كامل عالم ثم اعترض البعض عليه لعجزهم عن ادراك حكمته .وعجبوا كيف أن هذا الشخص الحكيم قال أو عمل مثل هذا . إن هذا الاعتراض صادر عن جهل هؤلاء . أما حكمة الحكيم فهى مقدسة عن الخطأ ومنزهة عنه. وكذلك الطبيب الحاذق فى علاج المريض فانه يفعل ما يشاء . وليس للمريض حق الاعتراض . وكل ما يصفه له الطبيب ويشير به فهو الصحيح .فينبغى للكل أن يعدوه مظهر يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد . ولا بد أن رأى الطبيب فى علاج المريض يكون مخالفا لآراء الآخرين . فهل يجوز إذاً الاعتراض من نفوس لم تدرس الطب وليس لها دراية بالحكمة . لا والله . فيجب على الكل الخضوع والتسليم واجراء كل مايقوله الطبيب الحاذق *

فالطبيب الحاذق له أن يفعل ما يشاء وليس للمريض نصيب من

هذا المقام . ولا بد من ثبوت حذق الطبيب . وحيث ثبت حذق الطبيب فله أن يفعل ما يشاء . كذلك قائد الجنود من حيث أنه تفرد بالفنون الحربية فله أن يفعل ما يشاء فى كل ما يقوله ويأمر به . وربان السفينة من حيث أن الكل يسلم أنه يدرى فن الملاحة فله أن يفعل ما يشاء فى كل ما يقوله ويأمر به *

وحيث أن المربى الحقيق هو شخص كامل فله أن يفعل ما يشاء فى كل مايقول ويأمر . والخلاصة أن المقصود من يفعل ما يشاء أنه عند ما يصدر مظهر الظهور أمرا أو يجرى حكما أو عملا ويعجز المؤمنون عن ادراك حكمة ذلك فلا يجوز أن يخطر الاعتراض بخاطر أحد كأن يقول لماذا أمر بكذا . ولم أجرى كذا ؟ أما النفوس الاخرى التى استظلت بظل المظهر الكلى فهى تحت حكم شريعة الله ولا يجوز لها التجاوز قيد شعرة عن الشريعة . ويجب أن يطبقوا جميع الأعمال والأفعال على شريعة الله . وإذا تجاوزوا عنها يكونون مسئولين لدى الله ومؤاخذين . وليس لهؤلاء قسط ولا نصيب من حكم يفعل ما يشاء البته . لأن هذا المقام مختص بالمظهر الكلى . مثلا : حضرة المسيح روحى له الفداء كان مظهر يفعل ما يشاء ولم يكن للحواريين نصيب من هذا المقام لأنهم كانوا فى ظل حضرة المسيح فيجب الا يتجاوزوا عن أمره وارادته والسلام .

القسم الرابع

﴿ مقالات فى المبدأ والمعاد وقوة الانسان وحالته وكمالاته المختلفة ﴾

﴿ محادثة على المائدة ﴾

٤٧

تغيير الانواع

ولنتكلم الآن فى مسألة تغيير النوع وترقى الاعضاء أى فيما اذا كان أصل الانسان من عالم الحيوان .

إن هذه النظرية تمكنت من عقول بعض الفلاسفة فى أوروبا وليس من السهل الآن تفهيم بطلانها ولكنها فى المستقبل ستتضح وتظهر ويهتدى فلاسفة أوروبا بأنفسهم الى بطلان هذه المسألة لأنها فى الحقيقية بدهية البطلان . ولو ينظر الانسان فى الكائنات نظرة إمعان ويهتدى الى دقائق أحوال الموجودات وينظر نظام عالم الوجود ووضعه وكماله لأيقن أنه ليس فى الامكان أبدع مما كان . لأن جميع الكائنات سواء أكانت علوية أو أرضية وهذا الفضاء الذى لايتناهى وجميع ما فيه خلق ونظم وتركب وترتب وتكمل كما يليق وينبغى لا نقصان فيه أبداً بحيث لو صارت جميع الكائنات عقلا صرفا وتفكر الى أبد الآباد لا يمكن أن يتصور أحسن مما كان . ولو لم تكن الخليقة منذ القدم على هذا الكمال وفى نهاية الابداع أى لو كانت أقل وأدنى لكان الوجود

حينئذ مهملا وناقصا . وبذلك لا يكون كاملا . وإذاً فهذه المسألة تحتاج الى نهاية الدقة والتفكير . مثلا : تصور عالم الامكان أى عالم الوجود بصفة عامة أنه يشبه هيكل إنسان . فلو كان هذا التركيب وذلك الترتيب وهذا الجمال والكمال الموجود الآن في الهيكل البشرى. لو كان على غير ذلك لكان نقصا محضا . لهذا لو يتصور أن الانسان زمنا ما كان فى عالم الحيوان يعنى كان حيوانا محضا لكان الوجود ناقصا . لأن معنى هذا أنه لم يكن هناك إنسان . وهذا العضو الأعظم الذى هو فى هيكل العالم بمنزلة الرأس والمخ كان مفقودا *

إذاً فالعالم كان نقصا محضا . وبذلك ثبت أنه لو كان الانسان وقتا ما فى حيز الحيوان لكان كمال الوجود مختلا . لأن الانسان هو العضو الأعظم فى هذا العالم. ولولم يكن العضو الاعظم فى هذا الهيكل موجودا فلا شك أن الهيكل يكون ناقصا . ونحن نعد الانسان العضو الأعظم لأنه جامع كمالات الوجود بين الكائنات . والمقصود من الانسان هو الفرد الكامل أى أكمل شخص فى العالم جامع للكمالات المعنوية والظاهرة كالشمس بين الكائنات . ولو نتصور أن الشمس لم تكن موجودة وقتا ما أو كانت كأحد النجوم لاختلت حينئذ روابط الوجود من غير شك . فكيف يمكن أن يتصور الانسان شيئا كهذا . وفى ذلك كفاية لمن يتبصر فى عالم الوجود *

وهاك برهان آخر أدق وهو : أن هذه الكائنات الموجودة التى لا تتناهى فى عالم الوجود سواء كانت انسانا أم حيوانا أم نباتا أم جمادا مهما

كانت فانها مركبة من العناصر . وهذا الكمال الموجود فى كل كائن من الكائنات لا شك أنه وجد بصنع إلهى ومنبعث من تركيب العناصر وحسن الامتزاج *

وقد تحقق من تناسب مقادير العناصر وكيفية التركيب و تأثيرات سائر الكائنات *

إذاً فجميع الكائنات كسلسلة مرتبط بعضها ببعض . وأن التعاون والتعاضد والتفاعل من خواص الكائنات وسبب وجودها ونشوها ونموها . وثبت بالدلائل والبراهين أن كل كائن من هذه الكائنات عامة له فعل وتأثير فى بقية الكائنات إما بالاستقلال أو بالتعاون مع الغير *

والخلاصة أن كمال كل كائن من الكائنات أى الكمال الموجود الآن فى الانسان وغيره من حيث الاجزاء والاعضاء والقوة منبعث من تركيب عناصر ومقادير متناسبة *

أما كيفية الامتزاج العنصرى والتفاعلات ونتائجها والتأثير الذى لسائر الكائنات فموجود فى الانسان . وحيثما اجتمعت هذه يظهر هذا الانسان . ولما أن كان هذا الكمال حاصلا من تركيب أجزاء العناصر بمقادير متناسبة ومن كيفية الامتزاج وتفاعل الكائنات المختلفة ولكون تركيب الانسان قبل عشرة آلاف سنة أو مائة ألف سنة إنما هو من هذه العناصر الترابيه وبهذه المقادير والموازين وعلى هذا النحو من التركيب والامتزاج ومن تفاعل سائر هذه الكائنات . كان إنسان اليوم هو عين ذلك الانسان *

وهذا أمر بدهي لا يقبل التردد يعني لو اجتمعت هذه العناصر الانسانية بعد ألف مليون سنة وتخصصت بهذه المقادير والتراكيب وحصل امتزاج العناصر على هذا النحو وتأثرت بهذه التفاعلات من سائر الكائنات لوجد هذا البشر الموجود بعينه *

مثلا : لو يوجد بعد مائة ألف سنة مثل هذا الدهن والنار والفتيل والمشكاة ومن يوقدها . وبالاختصار يتكامل جميع مايلزم للاضاءة الآن فلا شك أن يوجد هذا السراج بعينه وهذه مسألة قطعية الدلالة وأمر واضح . وأما الدلائل التي ذكرها حضرات الفلاسفة فهي دلائل ظنية وليست بدلائل قطعية *

٤٨

﴿ في بيان أن ليس لعالم الوجود بداية ﴾

أعلم أن (مبدأ الانسان) عالم الوجود اي هذا الكون الذي لا يتناهى لا أول له . ولقد سبق بيان أن نفس أسماء وصفات الذات الالهية تقتضي وجود الكائنات . ولئن كان ما قد بيناه مفصلا الا أننا سنتكلم عنه الآن ثانية باختصار *

فاعلم أنه لا يمكن أن يتصور مرب بدون تلاميذ . ولا يتحقق وجود ملك بلا رعية . ولا معلم بغير متعلم . ولا يمكن وجود خالق بدون مخلوق . ولا يخطر بالبال رازق من غير مرزوق . لأن جميع الاسماء والصفات الالهية تستدعي وجود الكائنات . فلو نتصور أن الكائنات عامة لم تكن موجودة وقتاما فهذا التصور إنكار لالوهية الله . وفضلا

عن هذا فالعدم المطلق غير قابل للوجود . فلو كانت الكائنات عدما مطلقاً لما تحقق الوجود . ولما كان وجود ذات الاحدية أى الوجود الالهى ازليا سرمديا يعنى لا أول له ولا آخر . فلا بد وأن عالم الوجود يعنى هذا الكون الذى لا يتناهى لم تكن ولن تكون له بداية *

نعم . قد يصح ويمكن أن يوجد جزء من أجزاء الممكنات أى جرم من الاجرام مثلا . أو أن يتلاشى بينما بقية الاجرام اللامتناهية تظل موجودة . فعالم الوجود أبدى لا ينعدم . وحيث أن لكل جرم من هذه الاجرام بداية فلا بد له من نهاية . لأن كل تركيب سواء كان جزئيا أم كليا لا بد له من أن يتحلل . وغاية ما هنالك هو أن بعض المركبات سريع التحليل وبعضها بطئ التحليل . وإلا فلا يمكن أن يتركب شئ ولا يتحلل . إذاً يجب أن نعلم كيف كان كل موجود من الموجودات العظيمة فى أول أمره *

ولا مرية أنه فى البدء كان الأصل واحدا ولا يمكن أن يكون اثنين لأن مبدأ جميع الاعداد واحد لا إثنان . فالاثنان محتاجة الى المبدأ . إذاً صار من المعلوم أن المادة فى الأصل واحدة . وتلك المادة الواحدة تشكلت فى كل عنصر بصور مختلفة . ولهذا ظهرت صور متنوعة . ولما ظهرت هذه الصور المتنوعة أخذ كل منها شكلا خاصا وصار عنصرا مستقلا . ولم يتحقق استقلال العنصر ولم يتم تكوينه الا بعد مدة مديدة . ثم أن هذه العناصر تركبت وترتبت وامتزجت بصور غير متناهية يعنى ظهرت الكائنات التى لا تتناهى من تركيب وامتزاج هذه العناصر . وحصل هذا

التركيب والترتيب بحكمة الله وقدرته القديمة بنظم طبيعي واحد . ومن حيث إنها تركبت وامتزجت بهذا النظم الطبيعي في كمال الأتقان ومطابقة للحكمة تحت قانون كلي . فمن الواضح أنها إيجاد إلهي لاتركيب وترتيب تصادفي . لأن معنى الإيجاد أن يوجد من كل تركيب كائن . أما من التركيب التصادفي فلا يوجد أي كائن . مثلا : لو أن الأنسان مع عقله وذكائه يجمع عناصر ويركبها فلا يمكن أن يوجد منها كائن حي . لأنها أتت على غير النظم الطبيعي . وهذا جواب عن سؤال مقدر وهو من حيث إن هذه الكائنات حادثة من تركيب وامتزاج هذه العناصر فنحن أيضاً نجمع هذه العناصر ونمزجها لايجاد كائن حي . فلو نتصور مثل هذا لكان هذا التصور خطأ . لأن أصل هذا التركيب تركيب وامتزاج إلهي على نظم طبيعي . وبذلك يوجد كائن ويتحقق وجود . أما من التركيب البشري فلا يحصل ثمر لأن البشر لا يقدر على الايجاد. والخلاصة إننا قلنا قد ظهرت الصور والحقائق التي لا تتناهى والكائنات التي لاتنحصر من تركيب العناصر وامتزاجها وكيفيتها وتراكيبها وموازينها وتأثير بعضها على بعض *

أما هذه الكرة الأرضية فمن الواضح أنها لم تتكون دفعة واحدة على هيئتها الحاضرة . بل إن هذا الموجود الكلي اجتاز أطواراً مختلفة بالتدريج حتى بلغ هذا الكمال . والموجودات الكلية تقاس بالموجودات الجزئية وتطبق عليها. لأن الموجود الكلي والموجود الجزئي كليهما تحت نظم طبيعي واحد وقانون كلي وترتيب إلهي . مثلا : نجد الكائنات

الذرية ينطبق عليها فى النظام العام ما ينطبق على أعظم الكائنات . فمن الواضح أنها تكونت فى مصنع قدرة واحدة على نظم طبيعى واحد وقانون عام واحد . فلهذا يقاس بعضها ببعض . مثلا : أن نطفة الأنسان نشأت ونمت فى رحم الأم بالتدريج وأخذت صورا من أطوار مختلفة حتى وصلت الى البلوغ فى نهاية درجة من الجمال وتجلت بهيئة كاملة فى نهاية اللطافة . وعلى هذا المنوال بذر هذا الورد الذى نشاهده . فقد كان فى بدايته شيئا حقيرا فى نهاية الصغر ثم نشأ ونما فى بطن الأرض ومر بصور مختلفة إلى أن تجلى بكمال الطراوة واللطافة فى هذه الرتبة *

وكذلك من الواضح أن هذه الكرة الأرضية تكونت فى رحم العالم . ونشأت ونمت ومرت بصور وحالات مختلفة حتى وصلت بالتدريج الى كمالها وزينت بمكونات غير متناهية وتجلت فى نهاية الأتقان .

إذاً اتضح أن تلك المادة الأصلية التى هى بمنزلة النطفة كانت عناصرها المركبة ممتزجة امتزاجا أوليا . وهذا التركيب نشأ ونما بالتدريج فى الأعصار والقرون . وانتقل من شكل وهيئة الى شكل وهيئة أخرى حتى بلغ هذا الكمال والنظام والترتيب والأتقان بحكمة الله البالغة *

والآن فلنرجع الى مسألة أن الأنسان فى بدء الوجود نشأ ونما تدريجيا فى رحم الكرة الأرضية كالنطفة فى رحم الأم وانتقل من صورة الى صورة ومن هيئة الى هيئة حتى تجلى بهذا الجمال والكمال وهذه القوى والأركان . ويقينا إنه ما كان فى البداية بهذه اللطافة والجمال والكمال . بل وصل بالتدريج الى هذه الهيئة والشمائل والحسن والملاحة

كنطفة الأنسان فى رحم الأم . ولا شك أن النطفة البشرية ما أخذت هـذه الصورة دفعة واحـدة وما كانت مظهر قوله تعالى : فتبارك الله أحسن الخالقين . لهذا أخـذت حالات متنوعة بالتـدريج وظهرت فى هيئات مختلفـة حتى تجلت بهذه الشمائل وهـذا الجمال والكمال والحسن واللطافة . إذاً صار من الواضح المبرهن أن نشوء الأنسان ونموه على الـكرة الأرضية حتى بلغ هذا الـكمل كان مطابقا لنشوء الأنسان ونموه فى رحم الأم بالتدريج وانتقاله من حال إلى حال ومن هيئة وصورة إلى هيئة وصورة أخرى . حيث إن هذا بمقتضى النظام العام والقانون الألهى الـكلى . يعنى . تمر نطفة الأنسان بحالات مختلفـة ودرجات متعـددة حتى ينطبق عليها قوله تعالى : فتبارك الله أحسن الخالقين . وتظهر فيها آثار الرشد والبلوغ *

وعلى هذا المنوال كان وجود الأنسان على هذه الـكرة الأرضية من البدء حتى وصل إلى هذه الحال من الهيئة وجمال الأخلاق بعـد أن مضت عليه مدة طويلة واجتاز درجات مختلفة . ولـكنه من بدء وجوده كان نوعا ممتازا *

كذلك نطفة الأنسان فى رحم الأم كانت فى أول أمرها بهيئة عجيبة . فانتقل هذا الهيكل من تركيب إلى تركيب ومن هيئة إلى هيئة ومن صورة إلى صورة حتى تجلت النطفة فى نهاية الجمال والـكمال . وحتى لما أن كانت فى رحم الأم وفى تلك الهيئة العجيبة التى تغاير تماما ما هى عليه الآن من الشـكل والشمائل فانها كانت نطفة نوع ممتاز لا نطفة حيوان . وما

تغـيرت نوعيتها وما هيتها أبداً . وعلى فرض تحقق وجود أثر لأعضاء تلاشت فان هـذا لا يكون دليلا على عدم اسـتقلال النوع واصالته . وغاية ما هنالك أن الهيئـة والشمائل والأعضاء الانسانيـة قد ترقت ولكنه كان نوعا ممتازا أيضا. فقد كان انسانا لا حيوانا. مثلا : لو انتقلت نطفة الأنسان فى رحم الأم من هيئة إلى هيئة بحيث لا تشابه الهيئة الأولى بأى حال فهل يكون هـذا دليـلا على أن النوعيـة تغيرت بأن كانت فى البـداية حيوانا ثم نشأت أعضاؤها وترقت حتى صـارت إنسانا ! ! لا والله *

والخلاصة : إن هذه النظرية فى غاية من الضعف . واهية الأساس لأن أصالة نوع الإنسان واستقلال ماهيته واضحة مشهودة والسلام *

٤٩

الفرق ما بين الأنسان والحيوان

تكلمنا غير مرة فى مسألة الروح لكن أقوالنا لم تدون . فاعلم أن أهل العالم قسمان: قسم ينكر وجود الروح ويقول إن الإنسان نوع من الحيوان أيضا . لأننا نرى الحيوان مشتركا مع الإنسان فى القوى والحواس. وهذه العناصر البسـيطة المفردة التى تملأ هذا الفضاء تتركب بتراكيب غير متناهية ويظهر من كل تركيب كائن من الكائنات ومن جملتها الكائنات ذوات الأرواح وذوات القوى والإحساس . وكلما كان التركيب أكمل

كان ذلك الكائن أشرف . وإن تركيب العناصر في وجود الأنسان أكمل من تركيب جميع الكائنات . وامتزاجها في نهاية الإعتدال . لذا كانت أشرف وأكمل . ويقولون إنه ليس للإنسان قوة وروح مخصوصة محروم منها سائر الحيوان . ويقولون إن للحيوان أجساما حساسة والإنسان أكثر احساسا منها فى بعض القوى (مع أن الحيوان أقوى من الإنسان إحساسا فى القوى الظاهرة الحساسة كالسمع والبصر والذوق والشم واللمس حتى فى بعض القوى الباطنية كالحافظة) ويقولون إن الحيوان له إدراك وشعور . غاية ماهنالك أن شعور الإنسان أكثر. وهذه أقوال الفلاسفة فى هذا العصر *

هكذا قولهم وذلك زعمهم وبذا حكمت أوهامهم . وبعد شدة البحث والإستدلال قالوا بان الإنسان من سلالة الحيوان . يعنى أن الإنسان كان وقتا ما حيوانا ثم تغير نوعه وترقى شيئا فشيئا حتى وصل إلى درجة الإنسان . وأما الالهيون فيقولون أن ليس الأمر كذلك . فانه مهما كان الإنسان مشتركا مع الحيوان فى القوى والحواس الظاهرة غير أنه يوجد فى الإنسان قوة خارقة للعادة محروم منها الحيوان . فهذه العلوم والفنون والاكتشافات والصنائع وكشف الحقائق من نتائج تلك القوة المجردة . وهذه القوة قوة محيطة بجميع الأشياء ومدركة لحقائقها وتكشف أسرار الكائنات المكنونة وتتصرف فيها . حتى تدرك الشئ الذى ليس له وجود خارجى بل الذى هو غيب . كحقيقة العقل والروح والصفات والأخلاق والحب والحزن التى هى جميعا من الحقائق المعقولة .

ولا وجود لها فى عالم الحس . وفضلا عن ذلك فهذه العلوم الموجودة والصنائع المشهودة والمشروعات والكشفيات الإنسانية التى لا تتناهى كانت وقتا ما سراً مكنونا وغيبا مستورا . كشفتها تلك القوة المحيطة الإنسانية وأخرجتها من حيز الغيب إلى حيز الشهود . ومن جملتها البرق (التلغراف) والحاكى وآلة التصوير . فجميع هذه الاكتشافات والصنائع العظيمة كانت وقتا ما سرا مكنونا كشفته تلك الحقيقة الإنسانية وأخرجته من حيز الغيب إلى حيز الشهود . حتى كانت وقتا ما خواص هذا الحديد الذى نشاهده بل جميع المعادن سرا مكنونا *

فالحقيقة الإنسانية كشفت هذه المعادن وصاغتها على هذه الهيئات الصناعية . وقس على ذلك جميع الأشياء من اكتشافات واختراعات بشرية غير متناهية . وهذه مسألة لا سبيل لأنكارها ولا يمكننا أن ننكرها ولو نقول إن هذه من آثار القوى الحيوانية والحواس الجسمانية نرى ونشهد بوضوح أن الحيوان أعظم من الإنسان فى هذه القوة . مثلا : بصر الحيوان أحد بكثير من بصر الإنسان وقوة سمعه أرهف بكثير من قوة سمع الإنسان . وكذلك قوى الشم والذوق . والخلاصة أن أكثر الحيوان أشد فى جميع القوى المشتركة بين الحيوان والإنسان . فلنضرب لك مثلا فى القوة الحافظة . لو فرضنا أنك أخذت حماما من هنا إلى إقليم بعيد جدا وأطلقته هنالك فانه يرجع إلى هنا وتبقى الطرق مرتسمة فى حافظته . أو خذ كلبا من هنا إلى أواسط آسيا وأطلقه هنالك فانه يرجع إلى هنا ولا يضل الطريق أبداً . وكذلك قل فى سائر

القوى كالسمع والبصر والشم والذوق واللمس *

إذاً اتضح أنه لو لم يكن فى الإنسان قوة غير القوة الحيوانيـة لوجب أن يكون الحيوان أعظم من الإنسان في الاكتشافات العظيمة وإدراك الحقائق الجسيمة. إذاً اتضح من هـذا الدليـل أن فى الإنسان موهبـة لا توجد فى الحيوان. وفضلا عن هـذا فالحيوان يدرك الأشياء المحسوسة. وأما الحقائق المعقولة فلايدركها. مثلا: يرى الحيوان كل مايدخل تحت مد البصر. أما ماكان خارجا عن مد البصر فلا يمكنه إدراكه ولاتصوره. مثلا: لا يمكن للحيوان أن يدرك كروية الأرض. لأن الإنسان يستدل بالأمور المعـلومة على الأمور المجهولة ويكشف الحقائق المجهولة. ومن ذلك أنه يستنتج كروية الأرض من رؤية انطباق الأفق على الأرض. مثلا: أن النجمة القطبية فى عكاء على ٣٣°. يعنى مرتفعة عن الأفق ٣٣°. وعند مايتجه الإنسان نحو القطب الشمالى فانه كلما يقطع مسافة درجة يجد النجمة القطبية تصعد درجة فى الأفق. يعنى يجد ارتفاع النجمة ٣٤° حتى يصل ارتفاعها إلى ٤٠ ، ٥٠، ٦٠، ٧٠. ولو يصل إلى قطب الأرض يصل ارتفاع القطب إلى ٩٠°. ويكون سمت الرأس. وارتفاع هذا القطب فوق الرأس أمرا محسوسا. وهـذا الصعود أيضا أمر محسوس لأنه كلما توجـه نحو القطب يكون النجم أرفع. فيكشف من هذين الأمرين المعلومين أمرا مجهولا. وهو أن الأفق مائل يعنى أن أفق كل درجة من الأرض غـير أفق الدرجة الأخرى. وهذه الكيفية يدركها الإنسان ويستدل بها على أمر مجهول وهو

كروية الأرض *

أما الحيوان فلا يمكنه إدراك هذا . وكذلك لا يمكن للحيوان أن يدرك أن الشمس مركز والأرض تتحرك حولها. لأن الحيوان أسير الحواس ومقيد بها ولا يمكنه إدراك ما وراء الحس أى الأشياء التى لا تدركها الحواس . والحال أن الحيوان أعظم من الإنسان فى القوى والحواس الظاهرة *

إذاً ثبت وتحقق أن فى الإنسان قوة كاشفة بها امتاز عن الحيوان وهى الروح الإنسانى *

سبحان الله .الإنسان متوجه دائما إلى العلا وهمته عالية ويريد دائما أن يصل إلى عالم أعظم من العالم الذى هو فيه وأن يصعد إلى درجة أرقى من درجته التى هو فيها *

فحب الرفعة والعلو من خصائص الإنسان . وإنى لمتحير من بعض فلاسفة أمريكا وأوروبا كيف رضوا أن يتدانوا بأنفسهم إلى عالم الحيوان ويطلبون الرقى المعكوس . مع أن الوجود يجب أن يكون توجهه نحو العلو . والحال أنك لو قلت له إنك حيوان يتضجر كثيرا ويضطرب جدا . فأين عالم الإنسان من عالم الحيوان . وأين الكمالات الإنسانية من الجهالة الحيوانية . وأين نورانية الإنسان من الظلمانية الحيوانية . وأين العزة الإنسانية من الذلة الحيوانية . إن طفلا عربيا فى سن العاشرة يستطيع أن يرعى ويقود مائتين أو ثلثمائة من الابل فى البادية. تروح وتغدو بصيحة واحدة منه . كما أن هنديا واحدا ضعيفا يقدر أن

يخضع الفيل مع عظمته بحيث ينقاد له ويكون فى نهاية الطاعة . فجميع الأشياء مسخرة للإنسان والإنسان يقاوم الطبيعة بينما جميع الكائنات أسيرة للطبيعة . وليس لأحدها أن ينفك عن مقتضياتها إلا الإنسان فانه هو الذى يقاوم الطبيعة . فالطبيعة تجذب الأجسام نحو مركز الأرض بينما الإنسان بالوسائط يبتعد عن المركز ويطير فى الهواء . الطبيعة مانعة للإنسان من عبور البحر ولكن الإنسان يصنع السفينة ويسير فى عرض المحيط الأعظم وقس على ذلك *

إن هذا الموضوع مترامى الأطراف . فمثلا : الإنسان بالمخترعات يصعد الجبال ويخترق الصحاوى ويحيط بأخبار الشرق والغرب وهو فى نقطة واحدة . وكل هذا مضاد للطبيعة . فالبحر بعظمته لا يمكنه أن يخرج قيد شعرة عن حكم الطبيعة . والشمس مع عظمتها لا يمكنها الخروج عن حكم الطبيعة رأس إبرة . ولا يمكنها أبداً أن تدرك شؤون الإنسان وأحواله وطبيعته وخواصه وحركاته . فما هى إذاً هذه القوة التى توجد فى الجسم الإنسانى الصغير المحيط بجميع هذه الأشياء . وما هى هذه القوة القاهرة التى تجعل جميع الأشياء مسخرة له *

بقى شئ واحد وهو أن الفلاسفة الحديثين يقولون إننا لم نشاهد الروح مطلقا فى الإنسان وكلما تحرينا فى خفايا الجسد الإنسانى لا نحس بقوة معنوية فكيف نتصور تلك القوى التى لا نحسها . فيقول الالهيون فى الجواب :

إن روح الحيوان أيضا غير محسوس ولا يدرك بهذه القوى

الجسمانية . فبأى شئ نستدل على وجود روح الحيوان . لا شك أنك تستدل بالآثار على أن فى هذا الحيوان قوة ليست فى النبات وهى القوة الحساسة . يعنى الباصرة والسامعة إلى غير ذلك من القوى . ومن هذا يستدل على وجود الروح الحيوانى . وبمثل ذلك يعلم من تلك الدلائل والآثار التى سبق ذكرها وجود الروح الإنسانى *

ولما كانت فى الحيوان آثار لا توجد فى النبات إذاً تقول إن هذه القوة الحسية من خصائص الروح الحيوانى . وكذلك ترى فى الإنسان آثارا وقوى وكمالات لا توجد فى الحيوان . إذاً فاعلم أن فى الإنسان قوة محروم منها الحيوان . ولو أننا ننكر كل شئ غير محسوس للزم أن ننكر الحقائق المسلمة الوجود . مثلا : إن المادة الأثيرية غير محسوسة والحال أنها محققة الوجود *

والقوة الجاذبة ليست بمحسوسة وهى محققة الوجود . فبأى
شئ نحكم على وجود هذه الأشياء إلا بآثارها
فمثلا : هذا النور هو تموجات المادة الأثيرية
ومن هذه التموجات نستدل
على وجودها

٥٠

مسألة النشوء والارتقاء للكائنات

(السؤال)

﴿ ماذا ترون فيما يقوله بعض فلاسفة أوروبا فى مسألة ﴾
﴿ النشوء والارتقاء للكائنات ﴾

(الجواب)

سبق أن تكلمنا عن هذه المسألة ولكننا سنتكلم فيها مرة أخرى وبالإختصار لأن الكلام فى هذه المسألة سينتهى الى تقرير أصالة النوع الإنسانى أو عدم أصالته يعنى هل النوع الأنسانى كان أصلا مستقلا بنفسه أم تفرع بعدئذ عن الحيوان . فبعض فلاسفة أوروبا متفقون على أن للنوع نشوءا وارتقاءا بل إن التبديل والتغيير ممكن أيضا *

ومن جملة الأدلة التى يقولون بها لإثبات هذه النظرية أنه بواسطة علم طبقات الأرض والتدقيق والتحقيق فيها ظهر واتضح لهم أسبقية وجود النبات على الحيوان وأسبقية وجود الحيوان على الإنسان . واتفقوا على أن جنس الحيوان والنبات كليهما تغير . لأنه اكتشف فى بعض طبقات الأرض نباتات كانت موجودة فى القديم وهى الآن مفقودة .بمعنى أنها ترقت وصارت أقوى . وتبدلت هيئتها وشكلها . لهذا تبدل النوع *

وكذلك وجد فى بعض طبقات الأرض أنواع من الحيوان تغيرت وتبدلت . ومن جملة الأنواع الحيوانية الثعبان الذى توجد له أعضاء يستدل منها على أنه كان يوما ما. ذا أرجل . ولكنها تلاشت بمرور الزمان وبقيت آثارها محفوظة . وكذلك توجد آثار العمود الفقرى للانسان. ويستدل منها على أنه كان يوما ما له ذيل كسائر الحيوان . ومتفقون على أن آثاره لا تزال باقية . وكان ذلك العضو مفيدا وقتا ما . ولما ترقى الانسان لم يبق لذلك العضو فائدة وتلاشى بالتدريج . ولما اتخذ الثعبان مأواه فى باطن الأرض وصار من الحيوان الزاحف أصبح فى غنى عن الأرجل . ولذلك تلاشت ولكن آثارها باقية . وأعظم برهان لديهم هو أن وجود آثار هذه الأعضاء يدل على أنها كانت موجودة وانمحت تدريجيا لعدم فائدتها *

وليس لوجود هذه الآثار الآن من حكمة أو فائدة . فبناء عليه بقيت الأعضاء اللازمة الكاملة وزالت بالتدريج الإعضاء التى لا لزوم لها لتغير النوع ولكن أثرها باق *

والجواب : أولا . إن أسبقية الحيوان على الإنسان ليست دليلا على ترقى النوع وتغييره وتبديله وأنه تطور من عالم الحيوان إلى عالم الإنسان . لأنه ما دام حدوث الكائنات المختلفة مسلما به فمن الجائز أن يكون وجود الإنسان بعد وجود الحيوان . كما أننا نلاحظ فى عالم النبات أن أثمار الأشجار المختلفة لا توجد كلها دفعة واحدة . بل ينضج بعضها قبل البعض . الآخر فتلك الأسبقية ليست دليلا على أن ثمرة

متأخرة النضوج لشجرة ما إنما نتجت من ثمرة مبكرة النضوج لشجرة أخرى *

ثانيا . إن هذه الآثار الصغيرة والأجزاء الأثرية ربما تكون لها حكمة عظيمة لم تصل اليها العقول حتى الآن . وكم من موجود لم تعلم حكمة وجوده الى الآن . كما أنه مذكور فى علم الفسيولوجيا (يعنى معرفة تركيب الأعضاء) أن حكمة اختلاف الوان الحيوان وشعر الإنسان واحمرار الشفاه وتنوع ألوان الطيور غير معلومة إلى الآن بل هى مخفية مستورة . ولكن حكمة سواد حدقة العين فقد علم أنها لجذب أشعة الشمس . لأنها لو كانت لونا آخر أبيض ناصعا . مثلا : ما جذبت أشعة الشمس *

إذاً ما دامت حكمة هذه الأمور المذكورة مجهولة فجائز أن حكمة الأجزاء الأثرية وعلتها سواء فى الحيوان أو الإنسان أيضا تكون غير معلومة ولكن لا بد لها من حكمة ولو أنها لم تعلم الآن *

ثالثا . نفرض أنه كان فى وقت ما لبعض الحيوان حتى الانسان عضو وزال الآن . فليس هذا ببرهان كاف على تغير النوع وترقيته . لأن الإنسان من بداية انعقاد النطفة حتى يصل إلى درجة البلوغ يأخذ هيئات واشكال متنوعة . تتغير فيها سيماه وهيئته وشكاه ولونه بالكلية . يعنى يتحول من هيئة إلى هيئة أخرى . ومن شكل إلى شكل آخر . ومع ذلك فانه من بداية انعقاد النطفة كان من نوع الإنسان . يعنى أن تلك

النطفة كانت نطفة إنسان لاحيوان . ولكنها كانت مخفية ثم ظهرت وبرزت . مثلا : نفرض أن الإنسان كان مشابها للحيوان وقتا ما وترقى الآن وتغير. فعلى فرض التسليم بهذا القول لايكون دليلا على تغير النوع بل يكون بمثابة تغير نطفة الإنسان وتبدلها حتى تصل إلى درجة الرشد والكمال كما ذكر . وبأوضح من هذا نقول : لنفرض أن الإنسان كان يمشى على أربع (يديه ورجليه) أو كان له ذنب فهذا التغير والتبدل كتغير الجنين وتبدله فى رحم أمه . فمهما تغير فى نشوئه وترقيه من جميع الجهات حتى وصل إلى هذه الهيئة التامة فانه فى البداية كان نوعا مخصوصا . كما أننا نلاحظ أيضا فى عالم النبات أن نوعية الفصيلة الأصلية لا تتغير ولا تتبدل . ولكن الهيئة واللون والحجم هى التى تتغير وتتبدل أو تترقى *

وخلاصة القول إن الإنسان ولو أنه انتقل فى رحم الأم من شكل إلى آخر ومن هيئة إلى أخرى متغيرا مترقيا فانه مع ذلك كان من بداية النطفة نوعا إنسانيا. وكذلك الإنسان من بدء تكوينه فى رحم العالم كان نوعا ممتازا أيضا. أى كان إنسانا وانتقل من هيئة إلى هيئة أخرى بالتدريج. إذاً فتغير الهيئة وترقى الأعضاء والنشو والنمو لا يكون مانعا من أصالة النوع واستقلاله . هذا على فرض تصديق نشوء الأنواع وترقيها . والحال أن الإنسان كان من البداية على هذه الهيئة والتركيب الكامل . وكانت له قابلية واستعداد لاكتساب الكمالات الصورية والمعنوية . وكان مظهر (لنعملن إنسانا على صورتنا ومثالنا) وغاية ما هنالك أنه صار أحسن وأظرف

وأجمل. وصارت المدنية سببا فى إخراجه من حالته الوحشية كأثمار الغابات التى تتربى بواسطة البستانى وتصير ألذ واشهى وأكثر لطافة وطراوة. وبستانيو العالم الإنسانى هم أنبياء الله*

٥١

البراهين الالهية على أصل الانسان ومبدئه

إن الدلائل التى أقمناها على أصالة نوع الإنسان كانت عقلية. فلنشرع الآن فى الأدلة الالهية وهى أصل الدليل. لأننا أثبتنا الألوهية بالأدلة العقلية. وكذلك ثبت بالأدله العقلية أن الإنسان كان إنسانا من أصله ومبدئه ونوعيته قديمة. فلنقم الآن البراهين الالهيـة على لزوم الوجود الإنسانى أى وجود نوعه. إذ بدون وجود الإنسان لاتتجلى الكمالات الربانية. أما هذه الدلائل فهى الهيـة لاعقليـة. لأنه قد ثبت بالدلائل والبراهين مرات عديدة أن الإنسان أشرف الممكنات. وجامع جميع الكمالات. وأن سائر الكائنات والموجودات مواقع التجليات الالهية. يعنى أن دلائل الوهيـة الله ظاهرة فى حقائق الموجودات وفي جميع الكائنات. فكما أن أشعة الشمس تسطع على الكرة الأرضية. يعنى نور الشمس وحرارتها وتأثيرها ظاهر باهر فى كل ذرات الكرة الأرضية. كذلك ذرات عموم الكائنات فى هذا الفضاء الذى لا يتناهى كل منها يدل وينطق عن كمال من الكمالات الالهية. وليس هنالك كائن محروم من

هذا . فهو إما أن يكون آية رحمة الحق . يعنى يدل على رحمة الله . أو آية قدرة الحق . أو آية عظمة الحق . أو آية عدل الحق . أو آية ربانية الحق الذى يربى . أو آية كرم الحق . أو آية بصر الحق . أو آية سمع الحق . أو آية علم الحق . أو آية نعمة الحق . وقس على ذلك *

والمراد من هذا أنه لابد لكل كائن من الكائنات أن يكون مركزا للتجليات الربانية . أى تظهر وتتجلى فيه الكمالات الالهية . مثلما تتجلى الشمس على الصحارى والبحار والأشجار والأثمار والأزهار وكل الكائنات الأرضية . فعالم الكائنات أى كل كائن من الموجودات يحكى عن اسم من أسماء الله . وأما الحقيقة الإنسانية فهى حقيقة جامعة . حقيقة كلية تتجلى فيها جميع الكمالات الآلهية . يعنى أن كل اسم وصفة وكمال نثبتها للحق ففى الانسان آية واثر منها . لانها ولم تكن موجودة فى الإنسان لما أمكنه أن يتصور هذه الكمالات أو يدركها . مثلا : تقول إن الله بصير فهذه العين هى آية بصره . ولو لم يكن هذا البصر فى الإنسان فكيف يمكننا أن نتصور البصر لله . لأن الاكمه الذى ولد أعمى لا يمكنه أن يتصور البصر . والأصم الذى ولد هكذا أصم لا يمكنه تصور السمع . والميت لا يتصور الحياة . لذا تجلت الربوبية الالهية الجامعة لسائر الكمالات فى حقيقة الإنسان . يعنى أن الذات الأحدية الجامعة لكل الكمالات تجلت من هذا المقام تجليا على حقيقة الإنسانية . يعنى أشرقت شمس الحقيقة فى هذه المرآة واذاً فالإنسان هو المرآة الكاملة المقابلة لشمس الحقيقة ومحل سطوعها . وتجلى الكمالات الالهية ظاهر فى حقيقة

الإنسان لأنه خليفة الله ورسول الله . إذ لولا الإنسان لما كان لعالم الوجود نتيجة . فالمقصود إذاً من الوجود هو ظهور الكمالات الالهية. ولهذا لا يمكن أن تقول إنه كان زمن ولم يكن فيه إنسان. وكل ما يمكن أن تقول هو أن هـذه الكرة الأرضية لم تكن موجودة فى زمن ما. ولـكن هذا المظهر الكامل موجود من الأول الذى لاأول له . ويكون إلى الآخر الذى لا آخر له . وهذا الإنسان الذى نتكلم عنه ليس المقصود منه كل إنسان بل المقصود الإنسان الكامل . لأن أشرف عضو فى الشجرة هو الثمر . وهو المقصود الأصلى . وإن لم يكن للشجرة ثمر فهى مهملة لا قيمة لها . لهـذا لا يمكن أن يتصور أن عالم الوجود سواء أكان علويا أم سفليا كان معموراً بالحمار والبقر والفأر والقط ومحروما من الإنسان . فهذا التصور باطل ومهمل . وكلام الحق واضح كالشمس . وهذا دليل آلهى لـكن لا يمكن اقامته للماديين فى أول القول بل يجب أولا ذكر الدليل العـقلى ثم الدليل الالهى *

٥٢

الروح والعقل يظهران فى الانسان حين ولادته

(السؤال)

﴿ هل للإنسان عند ولادته عقل وروح ؟ أم أنهما يظهران تدريجيا تبعا لنموه . أو أنه لا يحصل عليهما إلا بعد كمال نموه ﴾ .

(الجواب)

إن ابتداء تكوين الإنسان على سطح الكرة الأرضية يشبه تكوينه في رحم الأم . فالنطفة تنشأ وتنمو فى رحم الأم بالتدريج حتى الولادة وبعدها تستمر فى النمو والنشوء حتى تصل إلى درجة الرشد والبلوغ . ولو أنه فى دور الطفولة يظهر للعقل والروح آثار فى الإنسان إلا أنهما لايكونان حينئذ فى رتبة الكمال بل يكونان ناقصين . حتى إذا وصل إلى درجة البلوغ يظهر العقل والروح فى نهاية الكمال . وكذلك كان تكوين الإنسان فى رحم العالم فى أول أمره كتكوين النطفة . ثم ترقى تدريجيا فى مراتبه ونما ونشأ حتى وصل إلى رتبة البلوغ . وحينئذ ظهر العقل والروح فى الإنسان فى نهاية الكمال . وكان العقل والروح موجودين أيضا فى بداية تكوينه ولكنهما كانا مكنونين ثم ظهرا . لأن العقل والروح موجودان أيضا فى النطفة فى عالم الرحم . ولكنهما

مكنونان ثم يظهران . كالحبة اذ توجد فيها الشجرة ولكنها مكنونة مستورة . حتى اذا نشأت ونمت تظهر الشجرة بتمامها . كذلك نشوء ونمو جميع الكائنات يكون تدريجيا . هذا هو القانون الكلى الالهى والنظم الطبيعى . فالحبة لا تكون شجرة بغتة . ولا تكون النطفة إنسانا دفعة واحدة . ولا يكون الجماد حجرا مرة واحدة . بل بالنشوء والنمو بالتدريج حتى تصل الى حد الكمال . فجميع الكائنات من كليات وجزئيات خلقت من مبدئها تامة كاملة . غير أن كمالها يظهر بالتدريج . والقانون الالهى واحد . وترقيات الوجود واحدة . والنظام الالهى واحد فى جميع الكائنات . سواء فى ذلك الصغير منها والكبير . والكل تحت قانون واحد . ونظام واحد . وكل حبة مودع فيها من البداية جميع الكمالات النباتية . فمثلا : هذه الحبة موجود فيها من البداية جميع الكمالات النباتية ولكنها كانت مخفية ثم ظهرت بعد بالتدريج . مثلا : ظهر من الحبة أولا الساق ثم الأغصان ثم الأوراق ثم الأكمام ثم ظهر الثمر . وكل هذا من بداية تكوينها موجود فيها بقوته ولو أنه غير ظاهر . وكذلك النطفة من البداية حائزة لجميع الكمالات كالروح والعقل والبصر والشامة والذائقة وبالاختصار جميع القوى ولكنها غير ظاهرة ثم تظهر بالتدريج . وكذلك خلقت الكرة الأرضية من المبدأ مع جميع عناصرها وموادها ومعادنها وأجزائها وترتيبها . ولكن ظهور كل منها كان بالتدريج . فقد ظهر أولا الجماد ثم النبات ثم الحيوان ثم الإنسان. أما فى البداية فكانت هذه الأجناس والأنواع موجودة كامنة

فى الكرة الأرضية ثم ظهرت بالتدريج وذلك لأن القانون الأعظم الآلهى والنظام الطبيعى العمومى محيط بجميع الكائنات والكل تحت حكمه . ولو نظرت إلى هذا النظام العمومى ترى أن كل
كائن من الكائنات لايصل إلى حد الكمال بمجرد
التكوين . بل إنما ينشأ وينمو بالتدريج
حتى يصل إلى درجة الكمال *

٥٣

حكمة ظهور الروح في الجسد

(السؤال)

﴿ ماحكمة وجود الروح فى الجسد ﴾

(الجواب)

حكمة وجود الروح فى الجسد هى أن الروح الإنسانى وديعة رحمانية يجب أن تسير فى جميع المراتب . لأن سيرها وحركتها فى جميع مراتب الوجود يكون سببا لاكتسابها الكمالات. مثلا : لو أن إنسانا يسير فى الأقاليم المختلفة ويتنقل فى الممالك المتعددة بنظام وترتيب فان هذا يكسبه الكمال . لأنه يشاهد مختلف البلدان والمناظر والممالك . ويطلع على شؤون سائر الأمم وأحوالها . ويحيط علما بجغرافية البلدان ويرى صنائع الممالك وبدائعها . ويطلع على عادات الشعوب وأخلاقها .

ويرى نتائج المدنيـة ورقى العصر . ويقف على سـياسة الحـكومات واستعداد وكفاية كل مملـكة . وكـذلك روح الإنسان عنـد ما تسير فى مراتب الوجود تنال كل رتبة ومقام . حتى وهى فى الرتبة الجسمانية يقيناً تـكتسب الـكمالات . وفضلا عن هذا فانه يجب أن تظهر آثار كمالات الروح فى هذا العالم حتى يحصل الـكون على نتائج غير متناهية . وتحل الروح فى جسد الإمكان . وتتجلى الفيوضات الآلهية . مثلا : يجب أن يسطع شعاع الشمس على الأرض لتتربى الـكائنات الأرضية بحرارتها . وإن لم تفض الشمس بحرارتها وتسطع بأشعتها على الأرض لأصبحت صعيدا جرزا . فلا نمو ولا حياة . وكـذلك إذا لم تظهر كمالات الروح فى هـذا العالم يصير عالما ظلمانيا حيوانيا محضا . ولـكن بظهور الروح فى الهيكل الجسمانى يصير هـذا العالم نورانياً . فـكما أن روح الإنسان هى سبب حياة جسده . فكذلك العالم بمنزلة الجسد والإنسان بمنزلة الروح . فلولا الإنسان ماظهرت كمالات الروح وما تجلت أنوار العقل فى هذا العالم . بل تصبح الدنيا جسـدا بدون روح . وكـذلك هـذا العالم بمنزلة الشجر والإنسان بمنزلة الثمر . فلولا الثمر لـكان الشجر عـديم الفائدة . وفضلا عن هـذا فان هذه العناصر والأجزاء وهذا التركيب فى جسم الإنسان كل هذا جاذب للروح ومغناطيس لها . وأمر لابد منه لظهور الروح . ومثلها فى ذلك كمثل المرآة الصافية التى لابد وأنها تجذب أشعة الشمس وتستضىء وتظهر فيهـا الانعكاسـات العظيمة . يعـنى لو اجتمعت هذه العناصر الـكونية وتركبت على النظم الطبيعى فى كمال

الإتقان لصارت مغناطيس الروح . ولتجلى الروح فيها بجميع الكمالات. فلا يقال فى هذا المقام بعد ذلك مالزوم تنزل شعاع الشمس فى المرآة ؟ لأن الارتباط بين حقائق الأشياء سواء أكان روحانياً أم جسمانياً يقتضى ذلك . وهو أنه إذا وضعت المرآة بحيث تقابل الشمس لظهر شعاع الشمس فيها . وهكذا لما تتركب العناصر وتمتزج على أشرف نظم وترتيب وكيفية تظهر روح الإنسان وتتجلى فيها. وذلك تقدير العزيز العليم *

٥٤

العلاقة بين الحق والخلق

(السؤال)

﴿ ماحقيقة العلاقة بين الحق والخلق أى بين الله تعالى وسائر الكائنات ؟ ﴾

(الجواب)

إن علاقة الحق بالخلق علاقة الموجد بالموجود. وهى كعلاقة الشمس بالأجسام المظلمة من الممكنات . وعلاقة الصانع بالمصنوعات . فالشمس فى ذاتيتها مقدسة عن الأجسام المستنيرة . بل نور الشمس أيضاً فى ذاتيته مقدس مستغن عن الكرة الأرضية. وإن كانت الكرة الأرضية تحت تأثير الشمس مستفيضة من أنوارها. ولكن الشمس وشعاعها مقدسان عنها . فلولا الشمس ماشوهدت الكرة الأرضية وجميع مافيها من

الموجودات .فقيام الخلق بالحق قيام صدورى . يعنى أن الخلق صادر من الحق وليس ظاهراً منه . فتعلقه تعلق صدورى لا ظهورى . فأنوار الشمس صدرت عن الشمس . وليست هى الشمس . فالتجلى الصدورى كتجلى الشعاع من نير الآفاق . يعنى أن الذات المقدسة (شمس الحقيقة) لا تقبل التجزؤ ولا تتنزل إلى رتبة الخلق .كما أنه ليس لكرة الشمس أن تتجزأ أو تتنزل على الكرة الأرضية . بل إن شعاع الشمس فيض صادر عنها وينير الأجسام المظلمة. وأما التجلى الظهورى فهو كظهور الأفنان والأوراق والأزهار والأثمار من الحبة . إذ أن الحبة بذاتها تصير أفناناً وأثماراً . فتندمج حقيقتها وتنزل فى الأغصان والأوراق والأثمار .وهذا التجلى الظهورى نقص صرف وممتنع ومستحيل فى حق البارى تعالى . لأنه يلزم من ذلك اتصاف القدم المحض بصفة الحدوث . ويصير الغنى الصرف فقراً محضاً . وحقيقة الوجود عدما . وهذا محال . لهذا صدرت جميع الكائنات من الحق . يعنى أن ماتتحقق به الأشياء هو الحق . والممكنات وجدت به . وأول ماصدر عن الحق هو تلك الحقيقة الكلية . التى تسمى فى اصطلاح الفلاسفة الأقدمين بالعقل الأول. وباصطلاح أهل البهاء المشيئة الأولى . وهذا الصدور من حيث الفعل لا يُحدّ فى عالم الحقيقة بالزمان والمكان. لاأول له ولا آخر . فالأولية والآخرية بالنسبة إلى الحق على حد سواء . وقدم الحق قدم ذاتى لازمانى. وحدوث الإمكان حدوث ذاتى زمانى كما سبق بيانه من قبل على المائدة . وليست أسبقية العقل الأول تجعله شريكا للحق فى القدم . ذلك لأن وجود الحقيقة

الكلية بالنسبة إلى وجود الحق عدم صرف . وليس لها حكم الوجود حتى تكون شريكة ومماثلة فى القدم . وقد سبق بيان هذه المسألة من قبل. أما وجود الأشياء فحياتها عبارة عن التركيب ومماتها عبارة عن التحليل. وأما المادة والعناصر الكلية فانها لا تنعدم مطلقاً . بل انعدامها عبارة عن تغييرها . مثلا : إذا انعدم الإنسان يصير ترابا . ولكنه لا ينعدم انعداما صرفا . بل له وجود ترابى ولكنه حصل تغيير . وعرض لذلك التركيب تحليل . وقس على هذا انعدام سائر الموجودات . لأن الوجود لا يصير عدماً محضاً والعدم المحض لا يصير وجوداً *

٥٥

قيام الارواح بالحق

(السؤال)

* ما معنى قيام الأرواح بالحق حيث يقول فى التوراة . ونفخ فى أنفه نسمة حياة فصار آدم نفساً حية *

(الجواب)

إعلم أن القيام على قسمين: قيام وتجل صدورى وقيام وتجل ظهورى. فالقيام الصدورى كقيام الصنع بالصانع يعنى مثلا : الكتابة بالكاتب فهذه الكتابة الآن (١) تصدر من الكاتب . وهذا النطق من الناطق.

(١) وقت المحادثة وحضرته ينطق والكاتب يكتب .

وكذلك الروح الإنسانى صدرت من الحق لأنها ظهرت منه . يعنى لم ينفك جزء من حقيقة الألوهية ودخل فى جسد آدم. بل أن ظهور الروح فى جسده كصدور النطق من الناطق . وأما القيام الظهورى فهو ظهور حقيقة الشئ بصورة أخرى. كقيام الشجرة من الحبة . وقيام الورد من حبة الورد . لأن نفس الحبة ظهرت بصورة الأغصان والأوراق والأزهار . ويقال لهذا قيام ظهورى : فقيام الروح الإنسانى بالحق قيام صدورى . كصدور النطق من الناطق . والكتابة من الكاتب . يعنى لاتصير نفس الناطق نطقاً ولا نفس الكاتب كتابة . بل لها قيام صدورى . لأن الناطق فى كمال القدرة والقوة . غير أن النطق يصدر منه كصدور الفعل من الفاعل. والناطق الحقيقى الذات الأحدية لم يزل كان على حالة واحدة لاتغيير ولا تبديل. لاتحويل ولاانقلاب . أبدى سرمدى . فبناء على هذا يكون قيام الروح الإنسانى بالحق قياما صدوريا . وإن ماذكر فى التوراة من قوله (نفخ الله فى آدم روحا) فهذه الروح كالنطق الصادر من الناطق الحقيقى أثرت فى حقيقة آدم *

وأما القيام الظهورى فان كان المقصود منه أن يتجلى لاأن يتجزأ فقد قلنا إن ذلك هو قيام وتجلى روح القدس والكلمة بالحق . ويقول فى إنجيل يوحنا (فى البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله) إذاً فالروح القدس والكلمة هى تجلى الحق . والروح والكلمة هما عبارة عن الكمالات الالهية التى تجلت فى حقيقة حضرة المسيح. وكانت تلك الكمالات عند الله كتجلى الشمس فى المرآة وظهورها بتمامها . لأن المقصود من الكلمة

ليس جسد المسيح . بل المقصود هو الكمالات الالهيّة التى ظهرت فى المسيح. لأنه كان كمرآة صافية أمام شمس الحقيقة . وكمالات شمس الحقيقة يعنى ضياؤها وحرارتها ظاهران معينان فى تلك المرآة . وحينما ننظر فى المرآة نرى الشمس فيها فنقول : هذه هى الشمس . إذاً فالكلمة والروح القدس اللذان هما عبارة عن الكمالات الالٓهية هما التجلى الالٓهى .هذا هو معنى آية الأنجيل القائلة (فى البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الله الكلمة) لأن الكمالات الالٓهية ليست غير ذات الأحدية. وكمالات المسيح هى الكلمة . لأن جميع الكائنات بمنزلة الحروف . وليس للحرف معنى مستقل . ولكن كمالات حضرته لها مقام الكلمة. لأن الكلمة تؤدى معنى جامعاً تاماً . وبما أن الحقيقة المسيحية هى ظهور الكمالات الالهيّة . فمن هذه الوجهة عبر عنها بالكلمة *

واعلم أن قيام الكلمة وروح القدس بالحق هو قيام تجل ظهورى. ولا يتصور منه أن حقيقة الألوهية تجزأت أو تعددت أو تنزلت من علو التقديس والتنزيه . حاشا ثم حاشا ! إذ لو أن مرآة صافية لطيفة تواجه الشمس لتجلت فيها أنوار الشمس وحرارتها وصورتها ومثالها تجلياً ظهورياً .بحيث لو يقول الناظر إلى الشمس المتشعشعة المشهودة فى تلك المرآة الصافية اللطيفة (هذه هى الشمس) يكون صادقاً .ولكن المرآة مرآة والشمس شمس . ولو تتجلى الشمس فى مرايا متعددة فهى شمس واحدة . فهذا المقام لا حلول ولا دخول ولا امتزاج ولا نزول . لأن الدخول والحلول والنزول والخروج والامتزاج من لوازم الأجسام

وخواصها الا الأرواح. فكيف بالحقيقة المقدسة المنزهة الحضرة الالهية.
تبارك الله عن كل مالا ينبغى لتنزيهه وتقديسه وتعالى علواً كبيراً *

فشمس الحقيقة كما قلنا لم تزل كانت على حالة واحدة لا تغيير لها ولا تبديل ولا تحويل ولا انقلاب أزلية سرمدية. ولكن الحقيقة المقدسة كلمة الله بمنزلة المرآة الصافية اللطيفة النورانية. تجلت فيها حرارة الشمس وضياؤها وصورتها ومثالها .أى تجلت فيها كمالات شمس الحقيقة. هذا معنى مايقوله حضرة المسيح فى الإنجيل (الآب في الابن) يعنى تجلت شمس الحقيقة فى هذه المرآة. سبحان من أشرق على هذه الحقيقة المقدسة من الكائنات *

٥٦

الروح والعقل والنفس

(السؤال)

﴿ ما الفرق بين العقل والروح والنفس ؟ ﴾

(الجواب)

بيّنا من قبل أن الأرواح خمسة أنواع: روح نباتى وروح حيوانى وروح إنسانى وروح إيمانى وروح قدسى *

أما الروح النباتى فهى القوة النامية التى تحصل من تأثير سائر الكائنات فى الحبة *

وأما الروح الحيوانى فهى القوة الجامعة الحساسة التى تتحقق من تركيب العناصر وامتزاجها . وعندما ينحل هذا التركيب تفنى تلك القوة وتنمحى أيضاً. مثلها كمثل هذا السراج الذى يضيء باجتماع الفتيل والدهن والنار وتركيبها . وعندما يتحلل هذا التركيب يعنى تتفرق الأجزاء المركبة عن بعضها ينطفىء هذا السراج أيضاً *

أما الروح الإنسانى التى يمتاز بها الإنسان عن الحيوان فهى تلك النفس الناطقة . وهذان الاسمان أى الروح الإنسانى والنفس الناطقة هما عنوان شىء واحد . وهذه الروح التى تعرف فى اصطلاح الحكماء بالنفس الناطقة محيطة بسائر الكائنات . وتكشف حقائق الأشياء بقدر الاستطاعة البشرية . وتطلع على خواص الممكنات وتأثيرها . وكيفية الموجودات وخصائصها . ولكنها إذا لم تؤيد بالروح الإيمانى لاتطّلع على الحقائق اللاهوتية والأسرار الالهية . كالمرآة مهما تكن صافية لطيفة شفافة فانها محتاجة إلى الأنوار . فاذا لم تسطع أشعة الشمس عليها لا يمكنها اكتشاف الأسرار الالهية . أما العقل فهو قوة الروح الإنسانى . الروح بمنزلة السراج والعقل بمنزلة الأنوار الساطعة من السراج . الروح بمنزلة الشجر والعقل بمثابة الثمر . فالعقل كمال الروح وصفتها اللازمة لها كشعاع الشمس اللازم الذاتى لها *

فهذا البيان وإن كان مختصراً غير أنه كامل واف فعليكم أن تفكروا فى ذلك وستطّلعون على تفصيله إن شاء الله *

٥٧

القوى الجسمانية والقوى المعنوية

موجود فى الإنسان قوى خمس ظاهرية . وهـذه القوى واسطة الإدراك . يعنى يدرك الإنسان بهذه القوى الخمس الكائنات الجسمانية. فالقوة الباصرة تدرك الصور المحسوسة . والقوة السامعة تدرك الأصوات المسموعة. والقوة الشامة تدرك الأشياء ذات الرائحـة . والقوة الذائقة تدرك الأطعمة . والقوة اللامسة المنتشرة فى جميع أعضاء الإنسان تدرك الملموس . فهذه القوى الخمس هى التى تدرك الأشياء المادية *

وكذلك فى الإنسان قوى معنوية . وهى المخيلة التى تتخيل الأشياء. والمفكرة التى تفكر فى حقائق الأمور. والمدركة التى تدرك حقائق الأشياء. والحافظة التى تحفظ كل ما يتخيله الإنسان ويفكر فيه ويدركه. والواسطة بين هـذه القوى الخمس الظاهرة والقوى الباطنة هو الحس المشترك . يعنى هو الواسطة بين القوى الباطنة وبين القوى الخمس الظاهرة. فينقل إلى القوى الباطنة ما تحسه القوى الظاهرة . ويعبرون عن هـذا بالحس المشترك بين القوى الظاهرة والقوى الباطنة . فمثلا : البصر وهو أحد القوى الظاهرية يرى هذه الوردة ويحس بها. فيعطى الحس المشترك هذا الإحساس للقوى الباطنة. ويسلم الحس المشترك هذه المشاهدة إلى القوة المخيلة . وتتصور القوة المخيلة هذه المشاهدة ثم توصلها إلى القوة المفكرة. والقوة المفـكرة تفكر فيها وبعد أن تهتدى إلى حقيقتها تسلمها

إلى القوة المدركة. ولما تدرك القوة المدركة صورة ذلك الشيء المحسوس تسلمها إلى الحافظة. والقوة الحافظة تحفظها وتظل محفوظة فى خزانتها.

فالقوى الظاهرة خمس: باصرة وسامعة وذائقة وشامة ولامسة. والقوى الباطنة أيضاً خمس: الحس المشترك والمخيلة والمفكرة والمدركة والحافظة *

٥٨

تفاوت أخلاق النوع الانسانى

(السؤال)

﴿ إلى كم تنقسم أخلاق النوع الإنسانى ومن أين جاء هذا الاختلاف ﴾
﴿ والتفاوت ﴾

(الجواب)

الأخلاق اما فطرية أو موروثة أو اكتسابية وهذه تحصل بالتربية. أما الأخلاق الفطرية وإن كانت الفطرة الالهية خيراً محضا ولكن اختلاف الأخلاق الفطرية فى الإنسان ناشئ عن تفاوت الدرجات. فكلها خير. أما بحسب الدرجات هى بين حسن وأحسن. كما أن لجميع النوع الإنسانى إدراكا واستعداداً. ولكن يتفاوت الإدراك والاستعداد والقابلية فيما بين النوع الإنسانى. وهذا واضح. مثلا: كم من طفل فى بيت واحد. وفى محل واحد. وفى مكتب واحد يتعلمون من معلم واحد. ويتربون

من غذاء واحد . وفى هواء واحد . وبلباس واحد . ويقرأون فى درس واحد . فالبتة يكون البعض من بين هؤلاء الأطفال ماهراً فى الفنون والبعض متوسطاً والبعض متأخراً. إذاً صار من المعلوم أن التفاوت فى الدرجات موجود فى أصل الفطرة . وأن تفاوت القابلية والاستعداد مشهود . ولكن ليس هذا التفاوت من وجهة الخير والشر . بل هو مجرد تفاوت فى الدرجات .فواحد فى الدرجة العليا . وواحد فى الدرجة الوسطى وواحد فى الدرجة الدنيا . مثلا : للإنسان وجود . وللحيوان وجود . وللنبات وجود . وللجماد وجود .أما الوجود فتفاوت فى هذه الموجودات الأربعة . فأين وجود الإنسان من وجود الحيوان . والحال أن الكل موجود . فمن الواضح إذاً أن فى الوجود تفاوتاً فى الدرجات *

وأما تفاوت الأخلاق الموروثة فهو من ضعف المزاج وقوته . يعنى لما يكون مزاج الأبوين ضعيفاً يكون أطفالهما مثلهما. وإن كانا قويين فأطفالهما يكونون جريئين . وكذلك يكون لطهارة الدم حكم كلى .لأن النطفة الطيبة كالجنس الأعلى الذى يوجد فى النبات والحيوان أيضاً . مثلا : يلاحظ أن الأطفال الذين يولدون من أب وأم ضعيفين عليلين يبتلون طبعا بضعف فى البنية وضعف فى العصب . فلا صبر ولا تحمل ولا ثبات ولا همة . بل توجد فيهم العجلة. لأن ضعف الأبوين وسقمهما يصير ميراثا للأطفال . وفضلا عن هذا فان بعضاً من العائلات يختصون بموهبة . . . مثلا : إن سلالة إبرهيم كانت مختصة بموهبة وهى أن يكون جميع أنبياء بنى إسرائيل من سلالة إبراهيم . فقد أعطى الله هذه الموهبة

لتلك السلالة . فحضرة موسى ينتسب اليها من جهة الأب والأم . وحضرة المسيح من جهة الأم . وحضرة محمد وحضرة الأعلى وجميع أنبياء بنى اسرائيل والمظاهر المقدسة كانوا من تلك السلالة . وحضرة بهاء الله أيضاً من سلالة إبرهيم . لأنه كان لحضرة إبرهيم أولاد آخرون غير إسماعيل وإسحق هاجروا فى تلك الأزمنة إلى أنحاء إيران وافغانستان . فحضرة بهاء الله أيضاً من تلك السلالة *

إذاً صار من المعلوم أن الأخلاق الوراثية موجودة أيضاً . بحيث إذا لم يكن هناك تطابق فى الأخلاق فانه لا يعتبر من الوجهة الروحية من تلك السلالة ولو أنه من الوجهة الجسمانيه من تلك السلالة مثل كنعان فانه لا يعد من سلالة نوح *

وأما تفاوت الاخلاق من حيث التربية فهو عظيم جداً . لأن التربية لها تأثير عظيم . إذ تصيّر الجاهل عالما . والجبان شجاعا . والغصن الأعوج مستقيما . وفواكه الجبال والغابات المرة الملحة حلوة لذيذة . والوردة ذات الخمس غلالات تصبح ذات مائة غلالة . وبالتربية تتمدن الأمة المتوحشة . حتى الحيوان فانه بالتربية يقلد الإنسان فى حركاته وأعماله . فيجب اعتبار التربية أنها فى غاية الأهمية . لأن الأمراض كما أنها تسرى بشدة فى عالم الأجسام وتنتقل من بعضها إلى بعض . كذلك الأخلاق لها سريان عظيم فى الأرواح والقلوب . فالتفاوت فى التربية عظيم جداً . وله حكم كلى . ولرب قائل يقول ما دام استعداد النفوس وقابليتها متفاوتا فلابد أن تتفاوت الأخلاق بسبب تفاوت الاستعداد

فنقول إن الأمر ليس كذلك لأن الاستعداد على قسمين : استعداد فطرى واستعداد اكتسابى . فالاستعداد الفطرى الذى خلقه الله كله خير محض. إذ ليس من شرٍ فى الفطرة. أما الاستعداد الاكتسابى فهو سبب حصول الشر مثلا : خلق الله جميع البشر ووهبهم قابلية واستعداداً ليستفيدوا من الشهد والسكر ويؤذوا ويهلكوا من السم . فهذه القابلية والاستعداد كلاهما فطرى أعطاهما الله لجميع النوع الإنسانى على حد سواء . ولكن الإنسان يشرع فى استعمال السم قليلا قليلا ويتناول منه كل يوم مقدارا . ويزيد عليه شيئا فشيئا . حتى يصل الأمر إلى أنه لو لم يتناول كل يوم درهما من الأفيون لهلك. وينقلب استعداده الفطرى بالكلية .فأنظروا كيف يتغير الاستعداد والقابلية الفطرية بالكلية حتى يتحول إلى العكس بسبب تفاوت العادة والتربية .فليس الاعتراض على الأشقياء من جهة الاستعداد والقابلية الفطرية بل من جهة الاستعداد والقابلية الاكتسابية. إذ ليس فى الفطرة شر بل كلها خير . حتى الصفات والأخلاق المذمومة الملازمة لذاتية البعض من النوع الإنسانى فإنها فى الحقيقة ليست بمذمومة. مثلا : يلاحظ فى بداية حياة الطفل الذى يرضع من الثدى أن آثار الحرص بادية منه كما يشاهد منه أيضاً آثار الغضب والقهر *وإذاً يقال أن الحسن والقبح كلاهما فطرى فى الحقيقة الإنسانية .وهذا مناف للخير المطلق الذى هو فى الخلقة والفطرة *

فالجواب أن الحرص الذى هو طلب الزيادة صفة ممدوحة لو استعملت فى موضعها. فمثلا: لو أن الإنسان يحرص على تحصيل العلوم والمعارف وعلى

أن يكون رحيما ذا مروءة وعدالة فان ذلك ممدوح جدا . ولو يغضب على الظالمين السفاكين للدماء الذين هم كالسباع الضارية ويقهرهم فذلك ممدوح جدا . ولكن هذه الصفات لو استعملت فى غير موضعها لكانت مذمومة . إذاً صار من المعلوم أنه لا يوجد فى الفطرة شر أبدا . أما لو تستعمل أخلاق الإنسان الفطرية فى المواقع الغير المشروعة فذلك مذموم. مثلا : لو أن شخصا غنيا كريما أعطى فقيرا مبلغا ليصرفه فى حاجاته الضرورية لنفسه . وهذا الشخص الفقير صرف ذلك المبلغ فى أمور غير مشروعة. فان ذلك يكون مذموما . وكذلك لو استعملت جميع الأخلاق الفطرية التى هى رأس مال الحياة فى أمور غير مشروعة فانها تكون مذمومة *

إذاً صار من الواضح أن الفطرة خير محض . فلاحظوا أن أسوأ الأخلاق وأبغض الصفات التى هى أساس جميع الشرور هو الكذب ولا يتصور فى الوجود صفة أسوأ ولا أذم منه . لأنه هادم لجميع الكمالات الإنسانية . وسبب الرذائل التى لا تتناهى . وليس من صفة أسوأ من هذه الصفة . فهو أساس جميع القبائح . ومع هذا فلو واسى حكيم مريضاً بقوله الحمد لله إن أحوالك أحسن ويرجى لك حصول الشفاء . فهذا القول ولو أنه مخالف للحقيقة لكنه قد يكون أحيانا لتسلية قلب المريض وسببا لشفائه .
فهو إذاً ليس بمذموم * وقد وضحت هذه المسألة بأجلى بيان والسلام



٥٩

درجة إدراكات العالم الإنساني ومظاهر الظهور

(السؤال)

﴿ ما درجة إدراكات العالم الإنسانى وما حدودها ﴾

(الجواب)

إعلم أن الإدراكات متفاوتة. فأدنى رتبة فى الإدراك هى الإحساس الحيوانى يعنى الحسيات الطبيعية التى تظهر بقوة الحواس ويقال لها الحسيات*

ويشترك الإنسان والحيوان فى هذا الإدراك . بل إن بعض الحيوان أقوى من الإنسان فيها. وأما فى العالم الإنسانى فبحسب اختلافات مراتبه تتنوع الإدراكات وتتفاوت . والإدراكات فى الرتبة الأولية فى عالم الطبيعة هى النفس الناطقة . وجميع البشر مشترك فى هذه القوة. وتلك الإدراكات سواء فى ذلك الغافل والعاقل . والمؤمن والضال. وهذه النفس الناطقة الإنسانية خلقها الله محيطة ممتازة على سائر الكائنات .ولما كانت أميز وأشرف كانت محيطة بالأشياء .وتستطيع قوة النفس الناطقة أن تكشف حقائق الأشياء وتدرك خواص الكائنات وتهتدى إلى أسرار الموجودات.فهذه الفنون والمعارف والصنائع والبدائع والتأسيسات والاكتشافات والمشروعات كلها من إدراكات

النفس الناطقة. وقد كانت سراً مكنونا ورمزا مصونا غير معلوم فى زمن ما. ثم كشفتها النفس الناطقة بالتدريج. وأتت بها من حيز الغيب والخفاء إلى حيز الشهود. وهذه أعظم قوة إدراك فى عالم الطبيعة. وأسمى ما تصل اليه فى نهاية جولانها وطيرانها هو إدراكها لحقائق الممكنات وخواصها وآثارها *

أما العقل الكلى الآلهى الذى هو ماوراء الطبيعة فهو فيض القوة القديمة. وهذا العقل الكلى الآلهى محيط بالحقائق الكونية ومقتبس من الأنوار الآلهية والأسرار الربانية. هو قوة عالمة لا قوة فاحصة باحثة. أما قوة عالم الطبيعة المعنوية فهى قوة فاحصة وتهتدى بأبحاثها إلى حقائق الكائنات وخواص الموجودات *

وأما القوة العاقلة الملكوتية التى هى ماوراء الطبيعة فهى محيطة بالأشياء. وعالمة بها. ومدركة لها. ومطلعة على الأسرار والحقائق والمعانى الآلهية. وكاشفة للحقائق الخفية الملكوتية. وتلك القوة العقلية الآلهية خاصة بالمظاهر المقدسة ومطالع النبوة. وترسل أشعة من هذه الأنوار على مرايا قلوب الأبرار التى تأخذ قسطا ونصيبا من هذه القوة بوساطة المظاهر المقدسة *

وللمظاهر المقدسة ثلاثة مقامات. مقام الجسد. ومقام النفس الناطقة. ومقام المظهرية الكاملة الجلوة الربانية. أما الجسد فيدرك الأشياء بقدر استطاعة العالم الجسمانى. لهذا أظهروا (١) العجز فى بعض

(١) أى مظاهر أمر الله

المواقع مثلا يقول (١) « كنت نائما مرت على نسائم السبحان وأيقظتنى وأمرتنى بالنداء » أو أن حضرة المسيح تعمد فى سن الثلاثين وهبط عليه روح القدس ولم تظهر هذه الروح قبل هذا فى المسيح . فجميع هذه الأمور راجعة لمقامهم الجسدى *

أما مقامهم الملكوتى فمحيط بجميع الأشياء . ومطلع على جميع الأسرار . وعالم بكل الآثار . وحاكم على جميع الأشياء . سواء أكان قبل البعثة أو بعدها . ولذلك يقول « أنا الألف والياء الأول والآخر ما كان لى تغيير ولا تبديل ولن يكون » *

٦٠

حدود إدراك الإنسان ومعرفته للذات الالهية

(السؤال)

﴿ ماحدود إدراك الإنسان ومعرفته للحقيقة الآلهية ﴾

(الجواب)

يلزم لبيان هذه المسألة متسع من الزمن وليس من السهل أن نبينها على المائدة ولكننا سنتكلم فيها باختصار *

إعلم أن العرفان على قسمين : معرفة ذات الشئ ومعرفة صفاته.

---

(١) يعنى حضرة بهاء الله

ومعرفة الذات تكون بمعرفة الصفات وإلا فالذات تكون مجهولة غير معلومة . ولما كانت معرفة الأشياء بالصفات لا بالذات وهى مخلوقة محدودة .فكيف إذاً يمكن معرفة حقيقة الذات الآلهية وهى غير محدودة . لأن كنه الذات لأى شئ غير معروف وإنما يعرف بصفاته . مثلا إن كنه الشمس مجهول ولكنها تعرف بصفاتها التى هى الحرارة والضوء . وكنه ذات الإنسان مجهول وغير معروف .ولكنه يوصف ويعرف بصفاته . وكذلك كانت معرفة كل شئ بصفاته لا بذاته.حال أن العقل محيط بالكائنات والكائنات الخارجية محوطة . ومع وجود هذا فالكائنات من حيث الذات مجهولة ومن حيث الصفات معروفة *

إذاً فكيف يمكن أن يعرف ذات الرب القديم الأبدى المقدس عن الإدراك والأوهام . يعنى لما كانت معرفة الشئ ممكنة بالصفات لا بالذات فلا شك أن الحقيقة الآلهية من حيث الذات مجهولة ومن حيث الصفات معروفة . وفضلا عن هذا كيف تحيط الحقيقة الحادثة بالحقيقة القديمة. لأن الإدراك ناشئ عن الإحاطة . فتجب الإحاطة حتى يمكن الإدراك . وذات الأحدية محيطة لا محوطة .وكذلك تفاوت المراتب فى عالم الخلق مانع عن العرفان . مثلا : هذا الجماد مادام فى رتبته الجمادية فمهما ترقى لا يمكنه إدراك القوة النامية*

والنباتات والأشجار مهما ترقت فلا يمكنها أن تدرك قوة البصر. وكذلك لا تدرك سائر القوى الحساسة . والحيوان لا يمكنه أن يتصور رتبة الإنسان يعنى قواه المعنوية . فتفاوت المراتب مانع من العرفان.

وكل مرتبة دانية لاتدرك المرتبة التي فوقها . إذاً فكيف تُدرك الحقيقة القديمة *

لهذا فمعرفة الله عبارة عن إدراك الصفات الآلهية وعرفانها لا إدراك الحقيقة الآلهية . ومعرفة الصفات أيضا ليست معرفة مطلقة . بل إنما تكون بقدر استطاعة الإنسان وقوته . والحكمة عبارة عن إدراك حقائق الأشياء كماهي . أى على ماهي عليه . وذلك بقدر استطاعة الإنسان وقوته . لهذا فليس هناك للحقيقة الحادثة لإدراك كنه الذات طريق . بل إنها فقط تدرك الصفات القديمة بقدر الطاقة البشرية . فغيب الذات الآلهية مقدس منزه عن أن تدركه الموجودات . وكل مايدخل تحت التصور إنماهو إدراكات إنسانية. فقوة الإدراك الانسانى لاتحيط بحقيقة الذات الآلهية . بل الذى يقدر الإنسان على إدراكه هو الصفات الآلهية الظاهرة الباهرة أنوارها وآثارها فى الآفاق والأنفس . وإذا نظرنا فى الآفاق والأنفس نرى من الكمالات الآلهية آيات باهرات واضحة مشهودة . لأن حقائق الأشياء تدل على الحقيقة الكلية *

ومثل الحقيقة الآلهية كمثل الشمس المشرقة من علو تقديسها على جميع الآفاق . ومن ذلك الإشراق يأخذ كل أفق وكل نفس قسطا ونصيبا. ولولا هذا الإشراق وتلك الأنوار لما كان للكائنات وجود ولكن جميع الكائنات تدل عليها وتستضيء بها وتأخذ منها قسطا ونصيبا *

أما تجلى الكمالات والفيوضات والصفات الآلهية فهى ساطعة لامعة من حقيقة الإنسان الكامل . يعنى ذلك الفرد الفريد المظهر الكلى

الآلهي ساطع لامع لأن سائر الكائنات تقتبس منه النور *

أما المظهر الكلي فهو مرآة تلك الشمس. تظهر فيها بجميع كمالاتها وصفاتها وآثارها وآياتها. فمعرفة الحقيقة الآلهية ممتنعة محال. وأما معرفة المظاهر الآلهية فهي معرفة الحق. لأن الفيوضات والتجليات والصفات الآلهية ظاهرة فيها. إذاً لو اهتدى الإنسان لمعرفة المظاهر الآلهية فقد فاز بمعرفة الله. ولو غفل عن معرفة المظاهر المقدسة حرم من معرفة الله. فثبت وتحقق أن المظاهر المقدسة هم مركز الفيض والآثار والكمالات الآلهية. طوبى لنفوس اقتبست أنوار الفيوضات الرحمانية من تلك المطالع النورانية. ونأمل أن يستفيض أحباء الله تلك الفيوضات من مبدأ الفيض. وينجذبون إليها ويبعثون بتلك الأنوار والآثار حتى يكونوا آيات باهرات لشمس الحقيقة *

٦١
بقاء الروح وخلودها

﴿ الدرس الاول ﴾

حيث أثبتنا وجود الروح الإنساني فيجب الآن أن نثبت بقاءه. إن مسألة بقاء الروح واردة في الكتب السماوية. وهذه المسألة هي أس أساس الأديان الآلهية. لأن المجازاة والمكافأة وردت على نوعين: الاول ثواب وعقاب وجودي والثاني مجازاة ومكافأة أخروية. أما النعيم والجحيم الوجودي فهو في جميع العوالم الآلهية. سواء في هذا العالم أو

فى العوالم الروحانية الملكوتية. والحصول على هذه المكافأة يؤدى إلى الحياة الأبدية. ولذلك يقول حضرة المسيح اعملوا كذا وافعلوا كذا حتى تجدوا الحياة الأبدية وتولدوا من الماء والروح حتى تدخلوا فى الملكوت. وهذه المكافأة الوجودية هى الفضائل والكمالات التى تزين الحقيقة الإنسانية. مثلا الإنسان كان ظلمانيا فصار نورانيا. وكان جاهلا فصار عالما. وكان غافلا فصار عاقلا. وكان نائما فصار مستيقظا. وكان ميتا فصار حيا. وكان أعمى فصار بصيراً. وكان أصم فصار سميعا. وكان أرضيا فصار سماويا. وكان ناسوتيا فصار ملكوتيا. وبهذه المكافأة يولد ولادة روحانية ويصبح خلقا جديدا. ويكون مظهر آية الإنجيل الواردة فى حق الحواريين القائلة (الذين ولدوا ليس من دم ولا من مشيئة جسد ولا من مشيئة رجل بل من الله) يعنى نجوا من الأخلاق والصفات البهيمية التى هى من مقتضيات الطبيعة البشرية. واتصفوا بالصفات الرحمانية التى هى فيض آلهى. هذا هو معنى الولادة. وليس لهذه النفوس عذاب أعظم من الاحتجاب عن الحق. ولا عقوبة أشد من الرذائل النفسانية. والصفات الظلمانية. وانحطاط الفطرة. والانهماك فى الشهوات. وحينما يخلصون بنور الإيمان من ظلمات هذه الرذائل. ويتنورون باشراق شمس الحقيقة. ويتشرفون بجميع الفضائل يعدون هذا أعظم مكافأة. ويوقنون بأنها هى الجنة الحقيقية. وكذلك يعتبرون المجازاة المعنوية يعنى العذاب والعقاب الوجودى الابتلاء بعالم الطبيعة والاحتجاب عن الحق. والجهل وعدم المعرفة. والانهماك فى الشهوات النفسانية والابتلاء

بالرذائل الحيوانية والاتصاف بالصفات الظلمانية . من قبيل الكذب والظلم والجفاء والتعلق بالشئون الدنيوية . والاستغراق فى الهواجس الشيطانية : يعتبرونها أعظم عذاب وأشد عقاب *

أما المكافأة الأخروية التى هى الحياة الأبدية المصرح بها فى جميع الكتب السماوية هى تلك الكمالات الآلهية. والمواهب الأبدية. والسعادة السرمدية . فالمكافأة الأخروية هى الكمالات والنعم التى تحصل فى العوالم الروحانية بعد العروج من هذا العالم *

أما المكافأة الوجودية فهى الكمالات الحقيقية النورانية التى تتحقق فى هذا العالم . وتكون سبب الحياة الأبدية . لأن المكافأة الوجودية هى رقى نفس الوجود . مثالها انتقال الإنسان من عالم النطفة الى مقام البلوغ ويصير مظهر (فتبارك الله أحسن الخالقين) *

والمكافأة الأخروية هى نعم وألطاف روحانية مثل أنواع النعم الروحانية فى الملكوت الآلهى . والحصول على أمنيات القلب والروح ولقاء الرحمن فى العالم الأبدى . وكذلك المجازاة الأخروية يعنى العذاب الأخروى وهو الحرمان من العنايات الخاصة الآلهية . والمواهب التى لا ريب فيها . والسقوط فى أسفل الدركات الوجودية . وكل نفس حرمت من هذه الألطاف الآلهية وإن تكن باقية بعد الموت ولكنها عند أهل الحقيقة فى عداد الأموات *

وأما الدليل العقلى على بقاء الروح فهو أنه ليس للشئ المعدوم آثار. يعنى لا يمكن أن تظهر آثار من العدم الصرف. لأن الآثار فرع الوجود.

والفرع مشروط وجوده بوجود الأصل . مثلا لاتسطع من الشمس المعدومة أشعة. ولايظهر من البحر المعدوم أمواج . ولا ينزل المطر من سحاب معدوم .ولا يأتى ثمر من شجر معدوم. ولايكون ظهور ولا أثر لشخص معدوم. إذاً ما دامت آثار الوجود ظاهرة فهى دليل على أن صاحب الأثر موجود *

فانظروا تروا أن سلطنة المسيح موجودة إلى الآن فكيف إذاً تظهر من سلطان معدوم سلطنة بهذه العظمة. وكيف تعلو إلى الأوج أمواج كهذه من بحر معدوم . وكيف تنتشر نفحات قدسية كهذه من حديقة معدومة . وانظروا تروا أيضا أنه لايبقى أثر ولاحكم ولا تأثير لأى كائن بمجرد تلاشى الأعضاء وتحليل التركيب العنصرى .سواء أكان من الجماد أو النبات أو الحيوان إلا الحقيقة الإنسانية والروح البشرى فانه تبقى وتستديم آثاره ونفوذه وتصرفه بعد تفريق الأعضاء وتشتت الأجزاء وتحليل التركيب . فهذه المسألة دقيقة جداً فأنعموا فيها النظر. هذا هو الدليل العقلى الذى بيناه حتى يزنه العقلاء بميزان العقل والإنصاف.

أما لو استبشر الروح الإنسانى وانجذب الى الملكوت
وانفتحت بصيرته وتقوى سمعه الروحانى وتملكه
الإحساس الروحانى فانه يشاهد بقاء الروح كما
يشاهد الشمس . وتحيطه البشارات
والإشارات الالهية . وسنتكلم
غدا عن الدلائل الأخرى *

٦٢
بقاء الروح

﴿ الدرس الثاني ﴾

كنا نبحث بالأمس فى موضوع بقاء الروح . فاعلم أن تصرف الروح الإنسانى وإدراكه على نوعين: يعنى له نوعان من الافعال ونوعان من الإدراك . نوع يكون بواسطة الآلات والأدوات . فهو يرى بهذه العين . ويسمع بهذه الأذن . ويتكلم بهذا اللسان . فهذه أعمال الروح وإدراكات الحقيقة الإنسانية ولكنها بواسطة الآلات . يعنى أن الرائى هو الروح . ولكن الرؤية بواسطة العين : والسامع هو الروح ولكن بواسطة الأذن والناطق هو الروح ولكن بواسطة اللسان *

والنوع الآخر من تصرفات الروح وأعمالها يكون بدون الآلات والأدوات . مثلا وهو فى حال النوم يرى بدون عين . ويسمع بدون أذن . ويتكلم بغير لسان . ويمشى بغير قدم . وبالجملة فهذه التصرفات بدون واسطة الآلات والأدوات . وكثيرا ما يرى فى منامه ما يتحقق حدوثه بعد عام . وكذلك كثيرا ما يتعذر عليه حل مسألة فى عالم اليقظة ثم تحل فى عالم الرؤيا . فالعين لا ترى إلا المسافة القصيرة فى عالم اليقظة . ولكن الإنسان فى عالم الرؤيا يرى الغرب وهو فى الشرق . ويرى فى عالم اليقظة الحال وفى عالم النوم يرى المستقبل . ونهاية ما يطويه بالوسائط السريعة فى عالم اليقظة ٢٠ فرسخاً فى الساعة . ولكنه فى عالم النوم يطوى الشرق

والغرب فى طرفة عين. لأن سير الروح على نوعين : سير من غير واسطة وهو السير الروحانى . وسير بالواسطة وهو السير الجسمانى . كمثل الطيور التى تطير (الحرة المطلقه) والطيور التى تتحرك بواسطة حامل (السجينة المقيدة) . وأما فى وقت النوم فالجسد يكون كالميت لا يرى ولا يسمع ولا يحس ولا يشعر ولا يدرك . يعنى تتعطل القوى الإنسانية .ولكن الروح حى باق.وهو فى هذه الحال أكثر نفوذا وطيرانا وإدراكا. فلو أن الروح يفنى بعد موت الجسد يكون مثله كمثل طير كان فى قفص وهلك بتكسير هذا القفص مع أن الطير لا يبالى ولا يخشى تكسير القفص . وهذا الجسد كالقفص والروح كالطاير *

ونحن نلاحظ أن لهذا الطير طيرانا فى عالم النوم بدون هذا القفص. إذاً لو كسر القفص فالطير باق ومستقر. بل إن إحساس ذلك الطير يزيد. وإدراكاته تكثر . وابتهاجه يزداد . وفى الحقيقة إنه ينتقل من الجحيم إلى جنة النعيم .لأنه ليس للطير الشكور جنة أعظم من إطلاقه من القفص. وهذا هو سبب هروع الشهداء بنهاية الطرب والسرور إلى ميدان الفداء . وكذلك فان نهاية ما ترى عين الإنسان فى عالم اليقظة مسافة سير ساعة واحدة . لأن هذا مقدار تصرف الروح بواسطة الجسد. ولكنها بعين البصيرة والعقل ترى أمريكا وتدرك أنحاءها. وتكتشف أحوالها وتدبر أمورها . بينما لو كان الروح عين الجسد للزم أن تكون قوة بصيرتها محدودة بذلك أيضا *

إذاً صار من المعلوم أن الروح غير هذا الجسد .وأن الطير غير القفص

وأن نفوذ الروح وقوته بدون واسطة الجسد أشد . من أجل هـذا لو تعطلت الآلة فصاحبها مستمر فى العمل . مثلا لو انـكسر القلم وتعطل فالـكاتب حى حاضر . ولو انهدم البيت فصاحبه باق مستقر . هـذا من جملة البراهين العقلية على بقاء الروح . وهناك دليل آخر: هذا الجسد يضعف ويسمن ويمرض ويصح ويتعب ويستريح . بل أحيانا تقطع اليد والرجل وتختل القوى الجسمانية . فالعين تعمى . والأذن تصم . واللسان يبكم . والأعضاء تبلى بمرض الفلج *

وبالاختصار فقد ينتقص الجسد بالـكلية والروح باق مستديم على حاله الأصلية وإدراكاته الروحانية لا يعتريها نقص ولا اختلال . ولـكن حينما يبتلى الجسد كله بالأمراض والعاهات يحرم من فيض الروح . كالمرآة عند كسرها أو عندما تتغبر لا يظهر شعاع الشمس فيها . ولا يظهر فيضها . وقد بين من قبل أن الروح الإنسانى ليس بداخل الجسد لأنه مجرد مقدس عن الدخول والخروج اللذين هما من شأن الأجسام . بل تعلق الروح بالجسد كتعلق الشمس بالمرآة . والخلاصة أن الروح الإنسانى بحال واحدة . لا تمرض بمرض الجسد . ولا تصح بصحة الجسد . لا عليلة ولا ضعيفة . لا ذليلة ولا حقيرة . لا خفيفة ولا صغيرة . يعنى لا يعترى الروح أى خلل ولا تأثير بسبب فتور الجسد ولو صار الجسد سقيما ضعيفا . وقطعت الأيدى والأرجل والألسن واختلفت قوة السمع والبصر *

إذاً اتضح وتحقق أن الروح غير الجسد . وبقاؤه ليس مشروطا ببقاء الجسد . بل الروح فى نهاية العظمة له سلطان فى عالم الجسد . ويتجلى

نفوذه واقتداره كما يتجلى ويظهر فيض الشمس فى المرآة. فاذا انكسرت المرآة أو تغبرت حرمت من أشعة الشمس *

٦٣

كمالات الوجود غير متناهية

إعلم أن مراتب الوجود محدودة. وهى مرتبة العبودية. ومرتبة النبوة. ومرتبة الربوبية. ولكن الكمالات الآلهية والإمكانية غير متناهية. ولو أمعنت النظر لرأيت أن كمالات الوجود بحسب ظاهر الظاهر غير متناهية أيضا. أنك لاتجد كائنا من الكائنات كاملا بحيث لاتستطيع أن تتصور كائنا أكمل منه. مثلا لايمكنك أن ترى ياقوتة فى عالم الجماد أو وردة فى عالم النبات. أو بلبلا فى عالم الحيوان. بدون أن تتصور أن هناك أحسن منها *

ولما كان الفيض الالهى غير متناه. فالكمالات الإنسانية غير متناهية. ولو كان الوصول لنهاية كمال ممكناً لوصلت حقيقة من حقائق الاشياء الى درجة تستغنى فيها عن الحق. ولأصبح الممكن واجباً. ولكن لكل كائن من الكائنات رتبة لايمكنه أن يتجاوزها. يعنى إن الذى فى رتبة العبودية مهما ترقى فى تحصيل الكمالات التى لاتتناهى فانه لن يصل الى رتبة الربوبية. وكذلك فى الكائنات الجمادية فأنها مهما ترقت فى عالمها الجمادى لن تنال القوة النامية. وكذلك الورد مهما ترقى فى عالم النبات لاتظهر فيه القوة الحساسة. مثلا معدن الفضة هذا لايمكن أن

يحصل على سمع ولاعلى بصر . وأقصى مايصل اليـه أن يترقى فى رتبته ويصير معدنا كاملا. فلا ينال قوة النمو أو قوة الحس أوقوة الروح.ولا يمكن أن يحصل عليها .بل أنه يترقى فى رتبته فقط . فمثلا إن بطرس لايمكنه أن يصل الى رتبة المسيح .وأقصى مايمكن أن يصل اليه هو أن يحصل على كمالات لاتتناهى فى مراتب العبودية . لهـذا فكل حقيقة موجودة قابلة للترقى.وحيث أن الروح الإنسانى له حياة أبدية بعد مفارقة هذا الجسد العنصرى فلاشك أن كل موجود قابل للترقى. ولهذا فانه يجوز طلب العفو والترقى والعناية والمبرات والفيوضات للإنسان بعد وفاته لأن الوجود قابل للترقى . ولهذا ورد فى مناجاة حضرة بهاء الله طلب العفو والغفران للذين صعدوا. وفضلا عن هذا فكما أن الخلق فى هـذا العالم محتاجون إلى الحق كذلك هم فى ذلك العالم أيضا محتاجون . فالخلق فى احتياج دائم والحق هو الغنى المطلق . سواء فى هذا العالم أوفى الآخرة . والغنى في العالم الأخروى هو التقرب إلى الحق .ففى هذه الحال تجوز الشفاعة يقيناً للمقربين لدى باب الأحدية. وهـذه الشفاعة مقبولة لدى الحق . ولـكن الشفاعة فى ذلك العالم لا تشبه الشفاعة فى العالم الآخر . بل هى شىء آخر وحقيقة أخرى لا يمكن التعبير عنها *

فلو وصى إنسان غنى وقت وفاته باعانة الفقراء والضعفاء .وإنفاق مبلغ من ثروته عليهم . فمن الممكن أن يكون هذا العمل سبب العفو والغفران والترقى فى ملـكوت الرحمن . وكذلك إن الأب والأم يتحملان من أجل أولادهما نهاية التعب والمشقة وحينما يصل الأولاد فى

الغالب إلى سن الرشد يهرع آباؤهم وأمهاتهم إلى العالم الآخر . ويندر أن يرى الآباء والأمهات مكافأة من أولادهم مقابل مشقاتهم وأتعابهم فى الدنيا . فيجب إذاً على الأولاد عمل الخيرات والمبرات مقابل مشقات الأبوين وأتعابهما . ويلتمسون لهما العفو والغفران . مثلا يجب عليك أن تنفق على الفقراء فى مقابل محبة والدك وشفقته . وتطلب له العفو والغفران والرحمة الكبرى بكمال التضرع والابتهال . وحتى يمكن للذين ماتوا فى المعصية وعدم الإيمان أن تتغير حالهم . يعنى يكونون مظهر الغفران وهذا بفضل الله لا بعدله . لأن الفضل إعطاء بدون استحقاق . والعدل إعطاء باستحقاق *

فكما أننا نقدر أن ندعو ههنا لهذه النفوس فى هذا العالم . كذلك لنا مثل هذه القدرة فى العالم الآخر أى فى عالم الملكوت . أوليس الخلق فى ذلك العالم هم خلق الله ؟ إذاً فهم فى ذلك العالم يستطيعون أن يترقوا . وكما أنهم يستطيعون أن يقتبسوا الأنوار بالتضرع فى هذا العالم فكذلك يمكنهم أن يلتمسوا الغفران ويقتبسوا الأنوار فى ذلك العالم بالتضرع والابتهال *

إذاً لما كان حصول الترقى ممكنا للنفوس فى هذا العالم بواسطة التضرع والابتهال أو بدعاء المقدسين فكذلك بعد الموت أيضا يمكنهم الترقى بواسطة دعائهم وابتهالهم . ولاسيما إذا كانت الشفاعة من المظاهر المقدسة *

٦٤

ترقى الإنسان في العالم الآخر

اعلم أن كل موجود لايثبت على حال واحدة. يعنى أن جميع الأشياء متحركة وكل شىء صائر إما إلى النمو وإما إلى الاضمحلال. فجميع الأشياء إما أن تأتى من العدم إلى الوجود أو تذهب من الوجود إلى العدم. مثلا هذا الورد وهذا السنبل استغرقا زمنا ليظهرا من العدم إلى الوجود. والآن قد أخذا فى الذهاب من الوجود إلى العدم. فهذه الحركة يقال لها حركة جوهرية يعنى طبيعية. ولاتنفك هذه الحركة عن الكائنات لأنها من مقتضياتها الذاتية كالإحراق فهو من المقتضيات الذاتية للنار. إذاً ثبت أن الحركة ملازمة للوجود. وهى إما إلى السمو أو إلى الدنو وعلى هذا لما كان الروح باقيا بعد الصعود فلا بد وأن يكون سائراً إما الى السمو أو إلى الدنو. وعدم السمو فى ذلك العالم هو عين الدنو: ولكنه لايتجاوز رتبته بل إنما يترقى فى هذه الرتبة. مثلا: إن حقيقة روح بطرس مهما تترقى فانها لاتصل إلى رتبة حقيقة حضرة المسيح. بل أنها تترقى فى دائرتها. كما تلاحظ أن هذا الجماد مهما ترقى فان ترقيته لاتتعدى رتبته. كما أنه لا يمكنك أن تصل بهذا البلور الى درجة يكون فيها مبصراً. فذلك مستحيل وغير ممكن. ومثلا هذا القمر السماوى مهما ترقى لايكون شمسا نورانية. فأوجه وحضيضه فى مداره. فالحواريون مهما ترقوا فلن يكونوا هم المسيح. نعم يمكن أن يصير الفحم ماسا ولكن كليهما موجود فى الرتبة الحجرية وأجزاء تركيبهما واحدة *

٦٥

مقام الإنسان وترقياته بعد الصعود

إننا إذا نظرنا إلى الكائنات بعين البصيرة نجد أنها تنحصر فى ثلاثة أقسام : يعنى جملتها أما جماد وإما نبات وإما حيوان . فهى ثلاثة أجناس ولكل جنس أنواع . والإنسان نوع ممتاز . لأنه حائز لجميع كمالات الأجناس . يعنى له جسم وله نمو وله حس . ومع وجود الكمال الجمادى والنباتى والحيوانى فله كمال مخصوص محروم منه سائر الكائنات . وهى الكمالات العقلية . وإذاً فالإنسان أشرف الموجودات . وهو فى نهاية المرتبة الجسمانية وبداية مرتبة الروحانيات . يعنى نهاية النقص وبداية الكمال . فى نهاية مرتبة الظلمة وفى بداية مرتبة الروحانيات . يعنى نهاية النقص وبداية الكمال . فى نهاية مرتبة الظلمة وبداية مرتبة النورانية . لهذا قالوا إن مقام الإنسان نهاية الليل وبداية النهار . يعنى جامع لمراتب النقص حائز لمراتب الكمال . فله جانب حيوانى وجانب ملاكى . والمقصود من المربى هو أن يربى النفوس البشرية حتى يتغلب الجانب الملاكى على الجانب الحيوانى . فلو تتغلب القوى الرحمانية فى الإنسان التى هى عين الكمال على القوى الشيطانية التى هى عين النقص ليكون الإنسان أشرف الموجودات . أما لو غلبت القوى الشيطانية على القوى الرحمانية لأصبح أسفل الموجودات . ولهذا فهو فى نهاية النقص وبداية الكمال *

ولايوجد تفاوت وتباين وتضاد وتخالف بين أى نوع من أنواع الموجودات كما يوجد في نوع الإنسان . فالأنوار الآلهية تتجلى على البشر مثلما تجلت فى المسيح *

إذاً فانظروا كيف أن الإنسان عزيز وشريف. وكذلك فقد عبد الإنسان الحجر والمدر والشجر . فانظروا كيف أن الإنسان ذليل لدرجة أن يعبد أحط الموجودات يعنى الحجارة والطين والجبل والغابة والشجر وكلها لاروح لها *

فأى ذلة أعظم من أن يصير أحط الموجودات معبود الإنسان . فالعلم صفة الإنسان وكذلك الجهل . والصدق صفة الإنسان وكذلك الكذب . والأمانة صفة الإنسان وكذلك الخيانة. والعدل صفة الإنسان وكذلك الظلم . وقس على ذلك *

وبالاختصار فجميع الكمالات والفضائل صفات للإنسان . كذلك الرذائل . انظروا أيضاً إلى التفاوت بين أفراد النوع الإنسانى . فقد كان حضرة المسيح فى صورة البشر وقيافا فى صورة البشر . وحضرة موسى كان إنسانا وفرعون كان إنسانا . وهابيل كان إنسانا وقابيل كان إنسانا . وحضرة بهاء الله كان إنسانا . ويحيى (١) كان إنسانا . من أجل هذا يقال أن الإنسان هو الآية الآلهية الكبرى . يعنى هو كتاب التكوين . لأن جميع أسرار الكائنات موجودة فى الإنسان . إذاً لو يتربى فى ظل المربى الحقيقى يصير جوهر الجواهر . ونور الأنوار . وروح الارواح.

(١) ميرزا يحى (صبح أزل) أخ حضرة بهاءالله لأبيه وكان عدوه الألد

ومركز السنوحات الرحمانية. ومصدر الصفات الروحانية. ومشرق الأنوار
الملكوتية . ومهبط الإلهامات الربانية . أما لو حرم فانه يكون
مظهر الصفات الشيطانية . وجامع الرذائل الحيوانية . ومصدر الشئون
الظلمانية . هذا هو حكمة بعثة الأنبياء لتربية البشر حتى يصير هذا
الفحم الحجرى ماسا. ويتلقح هذا الشجر الغير المثمر فيعطى فاكهة فى نهاية
الحلاوة واللطافة . وحينما يصل الإنسان إلى أشرف مقامات عالم
الإنسانية فعندئذ يترقى فى مراتب الكمالات. لا فى الرتبة. لأن المراتب
محدودة ولكن الكمالات الآلهية لا تتناهى. وللإنسان ترق فى الكمالات
لا فى الرتبة سواء قبل مفارقة هذا القالب العنصرى أو بعده. مثلا إن الكائنات
تنتهى إلى الإنسان الكامل. ولا يوجد موجود آخر أعلى منه. ولكن
الإنسان الذى وصل إلى رتبة الإنسانية له الترقى بعد ذلك
فى الكمالات لا فى الرتبة . لأنه لا توجد رتبة أعلى من
رتبة الإنسان الكامل حتى ينتقل اليها فله الترقى فقط فى
الرتبة الإنسانية. لأن الكمالات الإنسانية غير
متناهية. مثلا مهما كان إنسان عالما فانه يتصور
وجود من هو أعلم منه وحيث ان
الكمالات الإنسانية غير متناهية
فبعد الصعود من هذا العالم .
يمكنه أن يترقى أيضا
فى الكمالات

٦٦

في معنى آية الكتاب الأقدس

﴿ إنه من أهل الضلال ولو يأتي بكل الأعمال ﴾

(السؤال)

﴿ جاء في كتاب الأقدس إنه من أهل الضلال ولو يأتي بكل الأعمال — فما معنى هذه الآية ؟ ﴾

(الجواب)

المقصود من هذه الآية المباركة أن أساس الفوز والفلاح هو عرفان الله — وهو أصل — وبعد معرفة الله تكون الأعمال الصالحة التي هي ثمرة الإيمان — وهي فرع — ولولا العرفان لاحتجب الإنسان عن الحق . وإذا احتجب فليس للأعمال الصالحة ثمرها التام المطلوب *

والمقصود من هذه الآية أن النفوس المحتجبة عن الحق متساوية مهما كان عملها صالحا أم طالحا . والمراد هو أن عرفان الحق أصل وأن الأعمال فرع . ومع ذلك فلا بد من وجود فرق بين الصالح والطالح من المحتجبين. لأن المحتجب الذي حسنت أخلاقه وأعماله لائق لأن يغفر الله له . أما المحتجب المذنب الذي ساءت أخلاقه وأعماله فمحروم من فضل الله وموهبته وذلك هو الفرق *

إذاً فالمقصود من الآية المباركة هو أن مجرد الأعمال الخيرية بدون معرفة الله لا يكون سبب النجاة الأبدية والفوز والفلاح السرمديين أو الدخول فى ملكوت الله *

٦٧

النفس الناطقة بعد صعود الأرواح

(السؤال)

* بماذا تقوم النفس الناطقة بعد مفارقة الأجساد وصعود الأرواح؟ ولنفرض أن النفوس المؤيدة بفيوضات روح القدس تقوم بالوجود الحقيقى والحياة الأبدية . فبماذا تقوم النفس الناطقة يعنى الأرواح المحتجبة ؟ *

(الجواب)

يظن البعض أن الجسد جوهر وأنه قائم بالذات . والروح عرض وأنها قائمة بجوهر البدن . بينما أن النفس الناطقة هى الجوهر والجسد قائم بها . فلو تلاشى العرض أى الجسم فجوهر الروح باق *

ثانيا. إن النفس الناطقة أى الروح الإنسانية ليس لها قيام حلولى بهذا الجسد. يعنى ليست بداخل هذا الجسد. لأن الحلول والدخول من خصائص الأجسام. والنفس الناطقة مجردة عن هذا . وما كانت فى

الأصل داخلة في هذا الجسد حتى تحتاج بعد خروجها إلى مقر. بل كان للروح تعلق بالجسد كتعلق هذا السراج بالمرآة. فحينما يكمل صفاء المرآة يسطع نور السراج فيها ويظهر. وإذا تغيرت المرآة أو انكسرت يختفي النور. فالنفس الناطقة في الأصل أي الروح الإنساني لم تكن حالّة في هذا الجسد ولم تكن قائمة به حتى تحتاج بعد تحليل هذا التركيب الجسدي إلى جوهر تقوم به. بل إن النفس الناطقة هي الجوهر والجسد قائم به. فالنفس الناطقة لها شخصية من الأصل ولم تحصل بواسطة هذا الجسد. وأقصى ما هنالك أن النفس الناطقة لها تعينات وتشخصات في هذا العالم بها تتقوّى وتترقى وتحصل على مراتب الكمال. أو أنها تظل في أسفل دركات الجهل محجوبة محرومة عن مشاهدة آيات الله *

سؤال

﴿ما هي الواسطة التي تترقى بها الروح الإنساني أي النفس الناطقة بعد صعودها من هذا العالم الفاني؟﴾

(الجواب)

يحصل الترقي للروح الإنساني بعد قطع علاقته من الجسد الترابي في العالم الآلهي. إما بالفضل الصرف والموهبة الربانية أو بطلب المغفرة والأدعية الخيرية من سائر النفوس الإنسانية أو بسبب الخيرات والمبرات العظيمة التي تجرى باسمه *

بقاء أرواح الأطفال

(سؤال)

﴿ كيف تكون حالة الأطفال الذين يصعدون قبل البلوغ أو يسقطون من الرحم قبل الميعاد ؟ ﴾

(الجواب)

هؤلاء الأطفال هم في ظل فضل الله. وحيث أنه لم تظهر منهم سيئات ولم يتلوثوا بأوساخ عالم الطبيعة . لهذا يكونون مظاهر الفضل وتشملهم لحظات الأعين الرحمانية *

٦٨

الحياة الأبدية والدخول في الملكوت

إنك تسأل عن الحياة الأبدية والدخول فى الملكوت. والجواب إن الملكوت فى الاصطلاح الظاهرى يقال له السماء . لكن هذا تعبير وتشبيه لاحقيقة ولا واقع . لأن الملكوت ليس بمكان ولاجسم بل هو مقدس عن الزمان والمكان . هو عالم روحانى . عالم رحمانى مركز السلطنة الآلهية. مجرد عن الجسم والجسمانيات. منزه مقدس عن أوهام عالم الإنسان . لأن التحديد فى المكان من خصائص الأجسام لا الأرواح . والمكان والزمان محيطان بالجسد لا بالعقل والروح *

فانظروا : إن جسم الإنسان له مكان فى موضع صغير يشغل شبرين من الأرض لا أكثر من ذلك . ولكن الروح والعقل الإنسانى يسير فى جميع الممالك والأقاليم . بل فى هذا الفضاء السماوى الذى لا يتناهى. ومحيط بكل ما فى الكون . ويكتشف ما فى الطبقات العليا وما كان على بعد لا يتناهى. ومن هذه الوجهة فليس للروح مكان. بل هى لامكانية. والأرض والسماء بالنسبة للروح على حد سواء. لأن لها فى كليهما اكتشافات ولكن الجسم محصور فى مكان ولا علم له بما سواه *

وأما الحياة فهى على قسمين : حياة جسمانيـة وحياة روحيـة. أما الحياة الجسمانية فهى عبارة عن حياة الجسد . وأما الحياة الروحية فهى عبارة عن الوجود الملكوتى. والوجود الملكوتى هو الاستفاضة من الروح الالهى وهو الحياة من نفحات روح القدس. فالحياة الجسمانية وإن كان لها وجود غير أنها عند المقدسين الروحيين عدم صرف وموت مطلق . مثلا إن الإنسان موجود. وهذا الحجر أيضا موجود. ولكن أين وجود الإنسان من وجود هـذا الحجر ؟ فالحجر وان كان موجوداً ولكن وجوده عدم بالنسبة لوجود الإنسان. والمقصود من الحياة الأبدية هو الاستفاضة من فيض روح القدس كما يستفيض الورد من فصل الربيع الجديد ونسماته ونفحاته *

فانظروا : إن هذا الورد كان فى الأول له حياة وكانت الحياة جمادية. لكن لما أن قدم موسم الربيع وفاضت سحائبه وأشرقت شمسه النورانية بحرارتها نال حياة جديدة وأصبح عطراً فى نهاية الطراوة واللطافة .

فحياة هذا الورد الأولى بالنسبة إلى الحياة الثانية هى موت*

والمقصد أن الحياة الملكوتية هى حياة الروح وهى حياة أبدية منزهة عن الزمان والمكان كالروح الإنسانية فلا مكان لها. لأنك لو بحثت فى جسم الإنسان ما وجدت للروح مكانا ولا موقعا خاصا. لأن الروح مجردة لا مكان لها أبداً. لكن لها تعلق بهذا الجسم كتعلق هذه الشمس بهذه المرآة. فليس للشمس مكان بالمرآة ولكن لها تعلق بها. فعالم الملكوت على هذا المنوال المقدس عن كل ما يرى بالعين أو يدرك بغيرها من الحواس كالسمع والشم والذوق واللمس. فهذا العقل الموجود والمسلم بوجوده فى الإنسان أين مكانه من جسمه؟ إنك لو بحثت فى جسم الإنسان بالعين والسمع وسائر الحواس لا تجد شيئا بينما هو موجود. إذاً ليس للعقل مكان ولكن له علاقة بالمخ. فكذلك الملكوت وكذلك المحبة لا مكان لها بل لها تعلق بالقلب. وكذلك الملكوت ليس له مكان بل له تعلق بالإنسان. أما الدخول فى الملكوت فهو بمحبة الله والانقطاع والتقديس والتنزيه. ويكون بالصدق والصفاء والوفاء والاستقامة وتضحية الروح *

إذاً وضح من هذه البيانات أن الإنسان باق وحى أبدى. لكن هؤلاء الذين هم مؤمنون بالله ويحبون الله ويوقنون به فحياتهم طيبة. يعنى أبدية. أما تلك النفوس المحتجبة عن الحق مع أن لهم حياة لكنها حياة ظلمانية وبالنسبة لحياة المؤمنين عدم. مثلا: أن العين حية والظفر أيضاً حى ولكن حياة الظفر بالنسبة لحياة العين عدم. وهذا الحجر له

وجود والإنسان أيضا له وجود .ولكن وجود الحجر بالنسبة لوجود الإنسان عدم وليس له وجود. لأنه إذا توفى الإنسان وتلاشى جسمه وصار معدوما فانه يصير جمادا كالحجر والتراب. إذاً صار من الواضح أن الوجود الجمادى وإن كان وجودا ولكنه عدم بالنسبة الى الوجود الإنسانى. وكذلك النفوس المحتجبة عن الحق وإن كان لها من وجود فى هذا العالم وفي العالم الأخروى ولكنه بالنسبة إلى الوجود القدسى لابناء ملكوت الله فهو عدم *

٦٩

القضاء

(السؤال)

(هل القضاء المذكور فى الكتب الالهية أمر محتوم واذا كان أمرا)
(محتوما فما فائدة الاحتراز منه ؟)

(الجواب)

القضاء على قسمين: أحدهما المحتوم والآخر المشروط الذى يقال له المعلق. فالقضاء المحتوم هو الذى لاتغيير له ولا تبديل. والقضاء المشروط هو الممكن الوقوع. مثلا القضاء المحتوم فى هذا المصباح أن يحترق الدهن وينتهى. وإذاً يكون انطفاؤه محتوما لا يمكن التغيير ولا التبديل

لأنه قضاء محتوم . وكذلك خلقت قوة فى هيكل الإنسان ولما تزول تلك القوة وتنتهى لاشك أنه يتلاشى كالدهن الموجود فى هذا السراج حينما يحترق . وأما القضاء المشروط فهو كاطفاء السراج بهبوب ريح شديدة مع بقاء الدهن . هذا هو القضاء المشروط . فالاحتراز واليقظة والمحافظة والاحتياط من هذا مثمر ومفيد *

أما القضاء المحتوم الذى هو كانطفاء السراج عند انتهاء دهنه فان هذا لا يقبل التغيير ولا التبديل ولا التأخير. ولابد من أن يقع وأن ينطفئ السراج حتماً *

٧٠

تأثير النجوم

(السؤال)

(هل لهذه النجوم السماوية تأثيرات معنوية فى النفوس الإنسانية أم لا ؟)

(الجواب)

إن لبعض الكواكب السماوية على الأرض والكائنات الأرضية تأثيرا واضحاً مشهوداً لايحتاج الى بيان *

فانظروا : إن الشمس بعون الحق وعنايته تربى الأرض وجميع

الكائنات الأرضية .فلولا ضياء الشمس وحرارتها لانعدمت الكائنات الأرضية بالكلية .أما التأثيرات المعنوية فهى وان كانت تبدو كشىء عجيب مستغرب إلا أنك لو دققت النظر فى هذه المسألة فانك لا تعجب كثيراً. وليس المقصود أن المنجمين السابقين استنبطوا أحكاماً من حركات النجوم كانت مطابقة للواقع . لأن أحكام تلك الطوائف من المنجمين السابقين كانت ضربا من الأوهام أوجدها كهنة المصريين والآشوريين والكلدانيين. بل كانت أوهام الهنديين وخرافات اليونانيين والرومانيين وسائر عباد الكواكب. والمقصود أن هذا العالم الذى لا يتناهى كهيكل الإنسان وجميع أجزائه مرتبط بعضها ببعض فى نهاية الإتقان .يعنى كما أن أعضاء هيكل الإنسان وأركانه وأجزاءه ممتزجة متعاونة ومتعاضدة ومتأثر بعضها ببعض كذلك أجزاء هذا الكون الذى لا يتناهى كالهيكل الإنسانى أعضاؤه وأجزاؤه مرتبط بعضها مع بعض ومتأثر بعضها ببعض معنى وجسما . مثلا العين تنظر فيتأثر جميع الجسم والأذن تسمع فتهتز جميع الأركان. وليس فى هذه المسألة شبهة لأن عالم الوجود أيضاً كالشخص الحى . فالارتباط الذى بين أجزاء الكائنات من لوازمه التأثير والتأثر فى الجسمانيات سواءاً كان جسمانياً أو معنوياً. ولنضرب هذا المثل المختصر للنفوس المنكرة للتأثيرات المعنوية وهو أن الأصوات والألحان البديعة والغناء المطرب عرض يحمله الهواء لأن الصوت عبارة عن التموجات الهوائية ومن تموج الهواء يتأثر صماخ الأذن فيحصل الاستماع *

فالآن انظروا إن التموجات الهوائية التى هى عرض من الأعراض

والتى تعدعدماً تأتى بالجذب والوله لروح الإنسان . وتؤثر فيها نهاية التأثير فيضحك ويبكى بدرجة تؤدى للخطر . إذاً لاحظوا ما هى المناسبة بين الروح الإنسانى والتموجات الهوائية التى يسببها اهتزاز الهواء فينتقل بالإنسان من حال إلى حال وينقلب بالكلية بحيث لا يبقى له صبر ولا قرار . فانظروا ما أعجب هذه القضية لأنه ليس شئ يخرج من المغنى ويدخل فى المستمع ومع هذا تحصل تأثيرات عظيمة روحانية . اذاً لا بد من تأثيرات وتأثرات معنوية فى الكائنات مسببه لهذا الارتباط العظيم كما ذكر فى كيفية تأثر وتأثيرا لأجزاء والأعضاء الإنسانية بعضها ببعض . مثلا: العين تنظر والقلب يتأثر . والسمع يستمع والروح تتأثر . والقلب يرتاح والفكر يتسع وتحصل حالة انتعاش لجميع أعضاء الإنسان فما هذه الروابط وما هذه المناسبات وحيث يوجد هذا الارتباط والتأثير والتأثرات المعنوية بين أعضاء الجسم الإنسانى الذى هو كائن من الكائنات الجزئية فلابد من وجود الارتباط الجسمانى والمعنوى كليهما بين هذه الكائنات الكلية التى لا تتناهى وانه لا يمكن بالقواعد الموجودة والفنون الحاضرة كشف الروابط إلا أن وجودها بين الكائنات الكلية واضح ومسلم به.

وخلاصة القول ان هذه الكائنات كلية أم جزئية مرتبط بعضها ببعض بالحكمة البالغة الالهية . ومؤثر ومتأثر بعضها ببعض. ولولا ذلك لحصل اختلال وفتور فى النظام العام وفى الترتيب الكلى . وحيث أن هذه الكائنات مرتبط بعضها ببعض فى نهاية الإتقان لهذا نجدها منظمة مرتبة مكملة وتلك مسألة جديرة بالتحقيق والعناية *

٧١
مسألة الجبر والاختيار

(السؤال)

(هل الإنسان فى جميع أعماله فاعل مختار أو مجبور وليس له اختيار؟)

(الجواب)

إن هذه المسألة من أمهات المسائل الالهية. وهى غامضة جداً وان شاء الله فى يوم آخر عند الابتداء فى تناول الغذاء سنشرع فى بيانها بالتفصيل ومع هذا فلنتكلم عنها الآن باختصار فى كلمات قليلة. وذلك: أن الأمور التى تدخل تحت اختيار الإنسان كالعدل والإنصاف والظلم والاعتساف وبالاختصار أعمال الخير وأفعال الشر فمن الواضح المعلوم أن إرادة الإنسان لها دخل عظيم فيها ولكن هناك الأمور المجبور عليها الإنسان كالنوم والموت وطرد الأمراض وانحطاط القوى والضرر والخسارة فهى ليست تحت إرادة الإنسان وهو غير مسئول عنها لأنه مجبور عليها.

وأما فى أعمال الخير وأفعال الشر. فهو مخير فيها. وتصدر عنه باختياره. مثلا يمكنه أن يشتغل بذكر الله. أو إذا أراد أن يشتغل بذكر غيره. وفى استطاعته أن يكون شمعة موقدة من نار محبة الله.

ومن الميسر له أن يكون محباً للعالم أومبغضاً لبنى آدم . أو يشتغل بحب الدنيا . أو يكون عادلا أو ظالما . فهذه الأعمال والأفعال تحت تصرفه واختياره . ولهذا فهو مسئول عنها . وهناك مسألة أخرى وهى أن البشر عجز صرف وفقر بحت . والقوة والقدرة مختصتان بالحضرة الأحدية . والعلو والدنو متعلقان بمشيئة وإرادة الله ذى الكبرياء . كما هو مذكور فى الانجيل (إن الله كالفخّارى يصنع كأساً عزيزاً وقدحاً ذليلا) فليس للابريق الذليل حق الاعتراض على الفخارى بقوله : لماذا لم تصنعنى كأساً عزيزاً تتناوبه الأيدى . والمقصود من هذه العبارة أن مقامات النفوس مختلفة . فالذى فى المقام الأدنى من الوجود كالجماد لاحق له فى الاعتراض بقوله : إلهى لماذا لم تعطنى الكمالات النباتية . وكذلك ليس للنبات حق الاعتراض بقوله : لماذا حرمتنى من كمالات العالم الحيوانى . كذلك الحيوان لا يليق به أن يشكو من حرمانه من الكمالات الإنسانية . بل إن كل الأشياء كاملة فى مراتبها ويجب أن يتحرى كل كائن الكمالات فى رتبته . فالكائنات الدانية كما سبق ليس لها الحق ولا الصلاحية لمقام وكمالات ما هو أعلى منها . بل يجب عليها أن تطلب الكمال والرقى فى رتبتها . وكذلك سكون الإنسان وحركته يتوقفان على تأييد الحضرة الأحدية . وإلا فانه لا يقدر على عمل الخير أو فعل الشر . ولكن عند ما يأتيه مدد الوجود من رب الجود فانه يستطيع أن يعمل الخير وأن يفعل الشر كليهما . أما لو انقطع المدد يكون عاجزاً بالكلية . هذا هو السبب فى ذكر أمر التوفيق والتأييدات الإلهية فى الكتب المقدسة . مثل هذا المقام مثل السفينة تتحرك بقوة

الرياح والبخار . فاذا انقطعت هذه القوة ماتحركت أبداً . ومع وجود هذا ففيما توجهها السُّكَّان (دفتها) فان البخار يحركها في الاتجاه المطلوب .. فاذا وجهت إلى الشرق تذهب إلى الشرق . وإذا وجهت إلى الغرب تذهب إلى الغرب . فهذه الحركة ليست من السفينة بل من الرياح والبخار . وكذلك جميع حركات الإنسان وسكناته مستمدة من فيض الرحمن . ولكن اختيار الخير أو الشر راجع للإنسان *

وكذلك لو عَيَّن الملك حاكما لهذه المدينة . وأعطاه السلطة والنفوذ . وعلمه طريق العدل والظلم بموجب القانون . فلو ظلم هذا الحاكم - ولو أن ظلمه بقوة المَلِك ونفوذه - فان الملك لا يرضيه هذا الظلم . ولو يعدل فبنفوذ الملك أيضاً . والملك يرضيه هذا ويُسَرّ به . والمقصود أن اختيار الخير والشر راجع إلى الإنسان وفي كل الأحوال

يتوقف على مدد وجودى من الله القدير . فالسلطنة

الإلهية عظيمة والكل أسرى في قبضة قدرته .

والعبد لا قدرة له على أمر بارادته . والله

هو المقتدر القوى . واهب القوة

لجميع الكائنات . فهذه المسألة

صارت واضحة مشروحة

والسلام *

٧٢

الالهام والكشفيات والرؤيا وتسخير الارواح

(السؤال)

﴿ يدعى بعض الناس أن لهم كشفيات روحانية يعنى أنهم يتكلمون ﴾
﴿ مع الأرواح فكيف يكون هذا؟ ﴾

(الجواب)

إن الاكتشافات الروحانية على قسمين: أحدهما أوهام وهو مصطلح سائر الأقوام. والآخر كالرؤيا وله حقيقة مثل رؤيا أشعيا وأرميا ويوحنا. وهذه حقيقية. فانظروا أن للقوة المفكّرة فى الإنسان نوعين من التصور: نوع صحيح إذا اقترن بالتصميم والتنفيذ وذلك يتحقق فى الخارج كالتدابير الصائبة والآراء السديدة والاكتشافات الفنيّة واختراع الصنائع الجديدة. ونوع آخر من التصورات وهو أفكار فاسدة وخيالات موهومة لا نتيجة لها ولا ثمر وليس لها حقيقة. بل هى تتموج كأمواج بحر الأوهام. تذهب كأضغاث الأحلام. وكذلك الكشفيات الروحانية على قسمين: أحدهما رؤيا الأنبياء والاكتشافات الروحانية للأصفياء. فرؤيا الأنبياء ليست منامية بل اكتشافات روحانيـة لها حقيقة. مثلا يقول: رأيت شخصاً فى صورة كذا وقلت له كذا فأجاب بكذا. فهذه الرؤيا فى عالم اليقظة لا النوم. هى اكتشافات روحانية لكن يعبّر عنها

بالرؤيا المنامية. والقسم الآخر من الكشفيات الروحانية أوهام صرف. ولكن هذه الأوهام تتجسم بكيفية يظن الكثير من السذج أن لها حقيقة. والدليل الواضح على هذا أنه لاتوجد نتيجة ولا ثمر مطلقاً من تسخير الأرواح بل هو مجرد حكاية ورواية *

واعلم أن الحقيقة الإنسانية محيطة بحقائق الكائنات. وتكشف حقائق الأشياء وخواصها وأسرارها. فمثلا كل هذه الصنائع والبدائع والعلوم والمعارف كشفتها الحقيقة الإنسانية. وكانت هذه الفنون والعلوم والبدائع والصنائع وقتاًما سراً مكنوناً. ثم كشفتها الحقيقة الإنسانية بعدئذ بالتدريج. وأتت بها من حيّز الغيب إلى حيّز الشهود. إذاً ثبت أن الحقيقة الإنسانية محيطة بالأشياء لأنها تكشف أمريكا وهى فى أوربا. وتكشف ما فى السماء وهى فى الأرض. وهى كاشفة لأسرار الأشياء وواقفة على حقائق الموجودات. فهذه الكشفيات الواقعية المطابقة للحقيقة هى كالرؤيا التى هى إدراك روحانى وإلهام رحمانى وائتلاف الأرواح الإنسانية. كما يقول « هكذا رأيت وهكذا قلت وهكذا سمعت ». إذاً صار من المعلوم أن للأرواح إدراكات عظيمة بدون وسائط الحواس الخمس كالعين والأذن. والإدراكات الروحانية والمكاشفات الوجدانية لدى الروحانيين لها اتحاد مقدس عن الوهم والقياس. وألفة منزهة عن الزمان والمكان. مثلا مذكور فى الإنجيل « إن موسى وإيليا أتيا عند المسيح فى جبل طابور » فمن الواضح أن هذه الألفة لم تكن جسمانية بل كانت كيفية روحانية عبر عنها بالملاقاة *

ونوع آخر من استحضار الأرواح ومحادثتها والمخابرة معها وهو أوهام وخيال صرف . ولكنها تبدو للنظر كأنها حقيقة . فعقل الإنسان وفكره يكتشف الحقائق أحياناً. وتوجد آثار ونتائج من ذلك الفكر والاكتشاف. فهذا الفكر له أساس ولكن كثير من الأمور يمرّ بخاطر الإنسان كأمواج بحر الأوهام . لاثمر لها ولا تترتب عليها نتيجة . وكذلك يرى الإنسان رؤيا في عالم النوم فتظهر كما رأى . وآونة يرى رؤى لا ثمر لها مطلقا . والمقصود أن هذه الحال التي نسميها مخابرات الأرواح أو مخاطبات الأرواح على قسمين : أحدهما أوهام محضة والآخر عبارة عن الرؤيا المذكورة في الكتاب المقدس كرؤيا يوحنا وأشعيا . وكملاقاة المسيح مع موسى وإيليا . فهذه لها حقيقة ولها آثار عجيبة في العقول والأفكار وانجذابات عظيمة في القلوب *

٧٣

علاج الأمراض بالوسائط الروحانية

(السؤال)

﴿كيف يشفى بعضهم المرضى بالوسائط الروحانية أى بدون دواء ؟﴾

(الجواب)

لقد سبق بيان هذه المسألة بالتفصيل فان كنت لم تفطن لها فإنا نعيد بيانها لتدركها تماماً . فاعلم أن العلاج والتداوى بدون دواء على أربعة أقسام: قسمان بالأسباب المادية . وقسمان بالوسائل الروحانية . أما القسمان الماديان فلأحدهما سريان بين البشر فى الحقيقة سواء فى حالتى الصحة أو المرض وكلاهما له عدوى وانتقال . أما عدوى المرض فسريعة وشديدة ولكن انتقال الصحة بطئ جداً: فلو أن جسمين تماسا فمن المؤكد أن تنتقل أجزاء المكروب من أحدهما إلى الآخر. وكما أن المرض ينتقل من جسد إلى آخر ويسرى بسرعة شديدة . فربما الصحة التامة أيضاً فى شخص صحيح تكون سبباً فى تخفيف وطأة مرض بسيط جداً فى شخص مريض. والمقصود أن عدوى المرض شديدة وسريعة التأثير . وانتقال الصحة بطئ جداً وقليل التأثير. ولهذا كان تأثيره جزئيا فى الأمراض البسيطة جداً. يعنى أن القوة الشديدة فى الجسم الصحيح

تغلب على الضعف القليل فى الجسم العليل . فتوجـد الصحة وهذا قسم واحد . أما القسم الآخر فهو القوة المغناطيسية. تلك القوة التى قد يمكن التأثير بها من جسم فى جسم آخر. وربما تكون سبب الشفاء . وهى أيضاً لها تأثير بسيط. فقد يمكن إذا وضع شخص يده فوق رأس شخص مريض أو على قلبه أن تحصل فائدة لشخص المريض . لماذا ؟

لأن التأثير المغناطيسى والتأثرات النفسية تكون سبباً لزوال المرض .وهذا التأثير أيضاً ضعيف وبسيط جداً *

أما القسمان الآخران الروحيان أى اللذان تكون القوة الروحية واسطة الشفاء فيهما فأحدهما يكون بأن يتوجه إنسان صحيح تمام التوجه نحو شخص المريض.وهذا الشخص المريض يكون منتظراً بلهفة أيضاً للشفاء ومعتقداً تمام الاعتقاد بأن سيكتسب الصحة من القوة الروحية لهذا الإنسان الصحيح . بحيث يحصل ارتباط قلبي تام بين الصحيح والمريض . على أن يوجه الشخص السليم كل عنايته لشفاء المريض الذى يكون على يقين أيضاً بحصول الشفاء . فمن التأثير والتأثرات النفسانية تهييج الأعصاب .وتلك التأثرات وهياج الأعصاب تصير سبباً لشفاء المريض .فمثلا لو كان لشخص مريض أمنية وأمل فى الحصول على شئ ثم تبشره فجأة بتحقق أمنيته فان أعصابه تهييج. ويكون هياج أعصابه هذا سبباً فى زوال مرضه بالكلية . وكذلك لو يقع حادث مروع فجأة فقد يكون ذلك مهيجاً لأعصاب شخص سليم فيصاب فى الحال بمرض. فلم ينشأ هذا المرض بسبب مادى. لأنه لم يأكل شيئاً ولم يصل اليه شئ .

بل أن الذى أورثه هذا المرض هو مجرد التهييج العصبى . ولذلك فان تحقق منتهى الأمانى بغتة يبعث فى النفس سروراً بحيث يحصل هيجان فى الأعصاب ومنه تحصل الصحة *

والخلاصة فان الارتباط التام الكامل فيما بين شخص الطبيب الروحانى وشخص المريض . بحيث أن الطبيب يتوجه بكليته إلى المريض . والمريض أيضاً يتوجه بكليته الى ذلك الطبيب . ويقصر كل توجهه على شخص الطبيب الروحانى وينتظر حصول الصحة . فهذا الارتباط يسبب تهييج الأعصاب وبهيجان الأعصاب يحدث الشفاء . غير أن هذه الوسائط قد تؤثر فى بعض الأحيان إلى حدما وليست بدائمة التأثير . فمثلا لو ابتلى شخص بمرض شديد جداً أو أصيب بجرح فان هذه الوسائط لاتكون مرهما لهذا الجرح حتى يلتئم. ولاسيما لأن نزول هذا المرض . يعنى لاتأثير لهذه الوسائط فى الأمراض الشديدة. ولكن البنية هى التى تساعد على ذلك. لأن البنية القوية تقاوم المرض فى غالب الأحيان. فهذاهو القسم الثالث*

أما قسم الرابع فهو حصول الشفاء بقوة روح القدس . وليس هذا مشروطا بالتماس ولا بالنظر حتى ولا بالحضور ولا بأى شرط من الشروط. سواء أكان المرض بسيطا أم شديداً . وسواء أحصل تماس بين الجسمين أم لا. وسواء أحصل ارتباط بين المريض والطبيب أم لا . وسـواء أحضر المريض أم لم يحضر .

وذلك بقـوة روح القـدس *

٧٤

العلاج بالوسائط المادية

سبق أن بيّنا فى مسألة الطب والعلاج الروحانى أنه من الممكن أن تعالج الأمراض بالقوة المعنوية وسنتكلم الآن فى العلاج المادى .

فعلم الطب لايزال فى درجة الطفولة ولم يصل بعد الى حد البلوغ. وعند ما يصل الى حد البلوغ يكون العلاج بأشياء لايكرهها شم الإنسان ولا ذوقه . يعنى يعالج بالأغذية والفواكه والنباتات اللطيفة المذاق الطيبة الرائحة . لأن مدخل الامراض أى سبب دخول الأمراض فى جسم الإنسان إما بمواد جسمانية أو بتأثر الأعصاب وهيجانها *

أما المواد الجسمانية التى هى السبب الأصلى فى الأمراض فهى أن جسم الإنسان مركب من العناصر المتعددة. ولكن بنسب معيّنة معتدلة متوازنة. وما دام هذا الاعتدال باقيًا فالجسم مصون من الأمراض. فاذا اختلّ هذا التوازن الأصلى الذى هو مدار اعتـدال المزاج تستولى الأمراض . مثلا ينقص جزء من الأجزاء المكونة لجسم الإنسان ويزيد جزء آخر فيختل ميزان الاعتدال ويحدث المرض . مثلا إن عنصراً يجب أن يكون ألف درهم وآخر يجب أن يكون خمسة دراهم ليحصل الاعتدال . فاذا العنصر الذى هو ألف درهم نقص الى ٧٠٠ درهم . وزاد العنصر الذى هو خمسة دراهم لدرجـة يختلّ بها التوازن فحينئذ يطرأ المرض . وحينما يحصل الاعتدال بالأدوية والعلاج يزول المرض . مثلا

لو تزايد الجزء السكرى تختل الصحة . فلو أن الطبيب يمنع المريض من الأغذية الحلوة والنشوية يتناقص الجزء السكرى فيحصل الاعتدال ويزول المرض . إذاً فاعتـدال الأجزاء المركب منها الجسم الإنسانى يحصل بسببين : إما بالأدوية وإما بالاغذية. وحينما يحصل الاعتدال فى المزاج يزول المرض .لأن جميع العناصر المركبة فى الإنسان موجودة فى النبات أيضاً — فلهذا إذا تناقص جزء من الأجزاء المركب منها جسم الإنسان يجب أن يتناول الأطعمة التى يكون فيها الجزء الناقص أزيد حتى يحصل الاعتدال فيحصل الشفاء .ومادام المقصود هو تعديل الأجزاء فهو ممكن بالدواء والغذاء . وإن الأمراض التى تعترى الإنسان أكثرها يعترى الحيوان أيضاً — أما الحيوان فلا يعالج بالدواء وإنما طبيبه فى الصحارى والجبال قوة الذوق وقوة الشم. فالحيوان المريض يشم هـذه النباتات التى تنمو فى الصحارى فيأكل مايحـلو طعمه فى ذوقه وتذكو رائحته فى شمه فيشفى . وسبب شفائه هو هـذا . مثلا إذا تناقص الجزء السكرى من مزاجه يشتهى أكل الحلو فيتناول النبات الحلو الطعم. لأن الطبيعة نفسها تسوقه وتدله ويُسر لرائحته وطعمه فيأكله فيتزايد الجزء السكرى ويحصل الاعتدال فتحصل له الصحة *

إذاً صار من المعلوم أنه يمكن العلاج بالأطعمة والأغذية والفواكه. ولـكن حيث أن الطب لايزال ناقصاً إلى الآن فلهذا لم يهتد الأطباء الى معرفة ذلك تماماً. وحينما يصل الطب إلى درجة الكمال يكون العلاج بالأطعمة والأغذية والفواكه والنباتات الطيبة الرائحة والمياه التى تختلف

درجاتها فى الحرارة والبرودة . هذا بيان مختصر ، وإن شاء الله نتكلم عن هذه المسألة بالتفصيل عند وجود مناسبة فى وقت آخر *

القسم الخامس

﴿ مقالات فى مسائل متنوعة ﴾

(محادثة على مائدة الغذاء)

٧٥

بيان أن ليس فى الوجود شر

إن بيان حقيقة هذه المسألة صعب جدا . فاعلم أن الكائنات على قسمين : جسمانى وروحانى . حسى وعقلى . يعنى أن قسما من الكائنات حسى والآخر غير حسى بل عقلى . فالحسى هو ما يدرك بالحواس الخمس الظاهرة . كهذه الكائنات المشهودة التى تراها العين وهذا ما يقال له الحسى *

وأما العقلى فهو ما لا وجود له فى الخارج بل يدرك بالعقل . مثلا إن العقل نفسه معقول ولا وجود له فى الخارج . وجميع أخلاق الإنسان وصفاته لها وجود عقلى لا حسى . يعنى إن الصفات حقيقة معقولة لا محسة . وقصارى القول إن الحقائق العقلية كصفات الإنسان وكمالاته الممدوحة كلها خير صرف ولها وجود وعدمها هو الشر . فالجهل عدم العلم . والضلالة عدم الهداية . والنسيان عدم الذكر . والبلاهة عدم

الدراية . وكل هذا عدم وليس له وجود . وأما الحقائق الحسية فهى خير محض أيضا. وعدمها هو الشر. يعنى إن العمى هو عدم البصر. والصمم هو عدم السمع. والفقر هو عدم الغنى. والمرض هو عدم الصحة . والموت هو عدم الحياة . والضعف هو عدم القوة . ولكن قد يجول بالخاطر شبهة وهى أن للعقرب وللأفعى سماً فهل هذا خير أم شر. مع أن هذا أمر وجودى ؟ نعم العقرب شر لكن بالنسبة لنا. والأفعى شر لكن بالنسبة لنا أيضاً. أما بالنسبة الى نفس كل منهما فليسا بشر . بل إن السم سلاحهما الذى يحافظ كل منهما به على نفسه . ولكن لما كانت عناصر ذلك السم غير موافقة لعناصرنا. يعنى هناك ضدية بين عناصرنا وعناصره . فمن أجل هذا كان العقرب والأفعى بالنسبة للإنسان شراً . ولكنهما فى الحقيقة بالنسبة لنفسيهما خير *

وخلاصة القول أن من الممكن أن يكون الشئ بالنسبة إلى آخر شرا . ولكنه فى حد ذاته ليس بشر . إذاً ثبت ان لا شر فى الوجود . وكل ما خلق الله خير . فالشر يرجع الى العدم . مثلا . الموت عدم الحياة وعدم إمداد الإنسان بها هو الموت. والظلمة عدم النور فاذا لم يكن نور فهو الظلمة . فالنور أمر وجودى ولكن الظلمة ليست بأمر وجودى . بل أمر عدمى . والغنى أمر وجودى . أما الفقر فهو أمر عدمى *

إذاً صار من المعلوم أن جميع الشرور راجعة إلى العدم . فالخير أمر وجودى . والشر أمر عدمى *

٧٦

العذاب على قسمين

إعلم أن العذاب على قسمين :عذاب لطيف وعذاب غليظ .مثلا : نفس الجهل عذاب ولكنه عذاب لطيف . ونفس الغفلة عن الحق عذاب. ونفس الكذب عذاب . والظلم عذاب .والخيانة عذاب . وجميع النقائص عذاب . وغايةما هنالك أنهـا عذاب لطيف .ولا شك أن الإنسان الذى يشعر يفضل أن يُقتل على أن يخطئ . ويرى قطع اللسان خيرا من الكذب والأفتراء . والنوع الآخر من العـذاب هو العذاب الغليظ . وهو المجازاة بالحبس والضرب والطرد والنفى . أما عند أهل الله فالأحتجاب عن الحق أشدأنواع العذاب *

٧٧

عدل الله ورحمته

إعلم أن العدل هو إعطـاء كل ذى حق حقه . مثلا . إذا اشتغـل الأجيرمن الصباح إلى المساء فان العدل يقضى بأعطائه أجرته.والفضل هو إعطاء الأجـير ولو لم يكد ويتعب . وذلك يعتبر عناية و منحة . مثلا قد تعطى صدقة أو عطية لشخص فقير دون أن يتعب أو يعمل لك عملا يستحق عليه أجرا .فهذا هو الفضل.مثلا إن حضرة المسيح طلب المغفرة لقاتليه .فهذا يعتبر فضلا. وأما مسألة حسن الأشياءوقبحها وهل

هى معقولة أم مشروعة . فالبعض يعتقد أنها مشروعة كاليهود الذين يعتقدون أن جميع أحكام التوارة تعبدية مشروعة لامعقولة . مثلا يقولون إن من جملة أحكام التوراة عدم جواز الجمع بين اللحم والسمن لأنه (طرف) ومعنى الطرف باللسان العبرى (غير الطاهر والكشير الطاهر)فيقولون إنهذا الأمر مشروع لامعقول. أما الالهيون فيرون أن حسن الأشياء وقبحها معقول ومشروع . فبناء عليه يكون تحريم القتل والسرقة والخيانة والكذب والنفاق والظلم معقولا . وكل عقل يدرك أن القتل والسرقة والخيانة والكذب والنفاق والظلم كلها قبيحة مذمومة . لأنك لو وخزت إنسانا بشوكة فانه يصيح ويئن ويتألم . فيعلم إذاً أن العقل يفهم أن القتل قبيح مذموم .وأن القاتل يؤاخذ على فعلته سواء أبلغه صوت النبوة أم لا . لأن العقل يدرك أن ذلك مذموم . فالذين يرتكبون هذه الأعمال القبيحة لابد من مؤاخذتهم. لكن اذا لم تصل لأحد أوامر النبوة ولم تكن أعماله مطابقة للتعاليم الالهية كقول المسيح مثلا :قابلوا الجفاء بالوفاء .فهذاالأمر إذا لم يصل الى ذلك الشخص وعمل حسب مقتضيات الطبيعة. يعنى إذاأساء اليه شخص فهو يسيء اليه أيضا فهذا معذور دينيا . لأن أمر الله لم يبلغه. وإن كان ذلك الشخص لا يستحق العناية والألطاف لكن الله يعامله بفضله ويعفو عنه . والانتقام أيضا مذموم عقلا حيث لافائدة للمنتقم من الانتقام. ولو اعتدى شخص على آخر مثلا وانتقم المعتدى عليه وقابل الضربة بمثلها فأية فائدة يجنيها من ذلك ؟هل يكون ذلك مرهما لجرحه أو علاجا

لألمه أستغفر الله ! بل كلا العملين فى الحقيقة واحد . لأن كليهما أذى .
ولكن الفرق بينهما هو أن أحدهما حدث قبل الآخر — فلهذا لو أن
المعتدى عليه يعفو بل يقابل الإساءة بالإحسان فهو ممدوح .
ولكن الهيئة الاجتماعية تقتص من المعتدى لا أنها
تنتقم منه . وهذا القصاص للردع ومقاومة
الظلم والاعتداء حتى لا تمتد يد الآخرين
بالاعتداء . ولكن المعتدى عليه لو
عفا وصفح بل بذل نهاية المحبة
والعناية فلا بد من أن
يكون ذلك محبوبا

* منه *

٧٨

عقاب المجرمين والعفو عنهم

(السؤال)

* هل يستحق المجرم أن يعاقب أو أن يعفى عنه ويسامح ؟*

(الجواب)

العقوبات الجزائية على قسمين : أحدهما الانتقام : والثانى القصاص .
أما البشر فليس لهم حق الانتقام ولكن للهيئة الاجتماعية حق القصاص

من المجرم . وهذا القصاص للردع والمنع حتى لايجرأشخص آخر على ارتكاب مثل ذلك الجرم . وهذا القصاص دفاع عن حقوق البشر لا انتقام. لأن الانتقام تَشَفّى الصدر الحاصل من مقابلة المثل بالمثل. وهذا ليس بجائز لأنه ليس للبشر حق الانتقام. ومع هذا فلو يُعفى عن المجرمين بالكلية يختل نظام العالم . ولهذا كان القصاص من اللوازم الضرورية للهيئة الاجتماعية . ولكن ليس للمظلوم المعتدى عليه حق الانتقام بل يلزم العفو والسماح. وهذا مايليق بالعالم الإنسانى. أما الهيئة الاجتماعية فيجب عليها أن تقتص من الظالم والقاتل والضارب حتى يحصل الردع والمنع. وحتى لايجرأ الآخرون على الإجرام. ولكن الأصل وجوب تربية النفوس بحيث لاترتكب الجرائم . لأنه من الممكن تربية جمع بدرجة يجتنبون معها ارتكاب الجرائم. ويستنكرون وقوعها لدرجة أنهم يرون أن نفس الجرم أعظم عقوبة وأكبر قصاص وأشد عذاب . وبذلك لايقع جرم فلا يكون قصاص . ويجب أن نتكلم عن أشياء يمكن إجراؤها فى عالم الإمكان. لأن هناك كثيراً من النظريات والتخيلات السامية ولكن لا يمكن تحقيقها. فبناء عليه يجب أن نتكلم عما يمكن اجراؤه . مثلا لو ظلم إنسان آخر أوجار عليه أواعتدى . وقابل المعتدى عليه ذلك بالمثل. فان هذا يعد انتقاما وهو مذموم. لأنه لوقتل زيد ابنا لعمرو فليس لعمرو الحق فى أن يقتل ابن زيد . ولوفعل هذا لكان انتقاما وهو مذموم جداً. بل يجب أن يقابل الإساءة بالإحسان. فيعفو عنه بل يولى اليه الجميل اذا أمكن. وهذا النوع من المعاملة هو اللائق بالإنسان لأنه أى فائدة

يجنيها المعتدى عليه من الانتقام .فكلا العملين واحد. فان كان أحدهما مذموما فكلاهما مذموم . وغاية ماهنالك أن هذا سابق وذلك لاحق. أما الهيئة الاجتماعية فلها حق المحافظة والمدافعة لأنها لا تحمل بغضا ولا عداوة للقاتل ولكن لمجرد حفظ الاخرين يُحبس القاتل أو يُقتص منه حتى يحفظ الآخرون. وليس غرضها الانتقام منه بل المقصود القصاص لتحفظ بذلك الهيئة الاجتماعية . ولو عفا أهل المقتول والهيئة الاجتماعية ويُعامل المعتدى بالعفو والإحسان من الطرفين فان النفوس الظالمة تستمر فى الاعتداء ويحصل القتل فى كل آن . بل إن النفوس المفترسة الذين هم كالذئاب يفتكون بأغنام الله . فليس للهيئة الاجتماعية نية سوء فى القصاص وليس غرضها التشفى والانتقام بل إن مقصودها من القصاص هو أن تحافظ على الآخرين حتى لا يرتكب الناس هذا الأمر القبيح . إذاً فقول حضرة المسيح « من لطمك على خدك الأيمن فحول له الآخر » يقصد منه تربية الناس . وليس مقصود حضرته أنه لوسطا ذئب على قطيع من الغنم ويريد أن يفترس كل القطيع أن تعاونوه على ذلك . بل لو أن حضرة المسيح رأى ذئبا داخلا فى قطيع ليفتك به ويفترسه فلا بد أنه كان يمنع ذلك الذئب . وكما أن العفو من الصفات الرحمانية فالعدل أيضا من صفات الربوبية. وخباء الوجود قائم على عماد العدل لا العفو . وبقاء البشر منوط بالعدل لا بالعفو . مثلا لو أن قانون العفو يسرى الآن فى عموم الممالك لاختل نظام العالم ولاندك بنيان الحياة الإنسانية من أساسه فى وقت قريب .

مثلا لولا أن حكومات أروبا قاومت إيتلاً المشهور لما أبقى بشراً. فبعض البشر كالذئاب الضارية لو يرون أنه ليس هناك قصاص لكانوا يقتلون الإنسان لمجرد السرور والفرح وتسلية أنفسهم. فقد قتل أحد طغاة ايران معلمه مازحا ليضحك ويُسر. وكان المتوكل العباسى المشهور يدعو الوزراء والوكلاء والأمناء الى مجلسه وتُطلق العقارب من جعبة ثم يأمر بأن لا يتحرك أحد وحينما تلدغ العقارب الوزراء يضحك ويقهقه *

وخلاصة القول إن قوام الهيئة الاجتماعية بالعدل لا بالعفو. إذاً فليس مقصود حضرة المسيح من العفو والسماح أنه لو يهجم سائر الملل عليكم ويحرقون بيوتكم وينهبون أموالكم ويعتدون على أهلكم وعيالكم وأولادكم ويهتكون ناموسكم أنكم تستسلمون لهؤلاء الجنود الظالمين حتى يقوموا بالظلم والاعتداء. بل أن حضرة المسيح يريد بذلك المعاملة الخاصة فيما بين شخصين. فلو اعتدى شخص على آخر فيجب على المعتدى عليه أن يعفو، أما الهيئة الاجتماعية فيجب عليها المحافظة على حقوق بنى الإنسان. مثلا لو اعتدى شخص على بأن ظلمنى أو جفانى أو طعننى فى الكبد فانى لا أتعرض له أبدا بل أعفو عنه. ولكن لو اعتدى شخص على (السيد المنشادى)(١) فالبته أردعه وأمنعه. وإن كان عدم التعرض بحسب الظاهر رحمة بالظالم ولكنه فى حق جناب (المنشادى) ظلم. مثلا لو دخل الآن هذا المكان شخص عربى متوحش شاهرا سيفه يريد أن يطعنك ويقتلك فلا شك

---

(١) أحد البهائيين الجالسين على المائدة

أنى أمنعه وأن تركتك له كان هـذا ظلما لاعدلا . أما لو آذى شخصى فأننى أعفو عنه *

بقى شئ آخر وهو أن الهيئة الاجتماعية تدأب ليل نهار فى سن القوانين الجزائية وإعداد آلات القصاص وأدواته. فتبنى السجون وتصنع الأغلال والأصفاد والسلاسل وتهيئ الأماكن للنفى والإبعاد الى غير ذلك من طرق الزجر والإيلام لتربى المجرمين بهـذه الوسائل. حال أن هذه الوسائط تسبب ضياع الأخلاق وتبديل الأحوال . بينما الواجب على الهيئة الاجتماعية أن تسعى ليلا ونهاراً بيذل منتهى الهمة فى تربية النفوس حتى تترقى يوما فيوما وتجد سعة فى العلوم والمعارف فتكتسب الفضائل والآداب وتجتنب الرذائل فلا تحدث الجرائم . والحال الآن بعكس ذلك . فان الهيئة الاجتماعيـة تفـكر دائما فى سن قوانين العقوبات وإحكامها وتهيئة أسباب القصاص وإعداد آلات القتل والتعذيب وأمكنة الحبس والنفى ثم ترقب وقوع الجرائم . وتأثير هذا سيئ جدا . أما لو سعت الهيئة الاجتماعية فى تربية العموم فانه تزداد العلوم والمعارف وتنمو المدارك يوما فيوما ويترقى الشعور فتجمل الأخلاق وتتحسن العادات. وخلاصة القول إنه يحصل الترقى فى جميع مراتب الكمالات ويقل وقوع الجرائم . وقد ثبت هذا بالتجربة فان الجرائم قليلة الوقوع بين الأمم المتمدنة أى التى اكتسبت المدنية الصحيحة *

والمدنيـة الصحيحة هى المدنية الالهية . مدنية الذين جمعوا بين الكمالات الجسمانية والروحية *

وحيث أن السبب فى وقوع الجرائم هو الجهل فكلما ترقى العلم والفضيلة قلت الجرائم . فانظروا الى برابرة أفريقا وكم يقع بينهم من حوادث القتل فانهم يقتلون بعضهم بعضا ويأكلون لحوم ويشربون دماء بعضهم بعضا . فلماذا لاتقع مثل هذه الوقائع الوحشية فى سويسرا . إن السبب واضح وهو التربية والفضيلة * إذاً يجب على الهيئة الاجتماعية أن تفكر فى تلافى وقوع الجرائم لا أن تشدد فى عقاب المجرمين وتجرى عليهم القصاص الشديد *

٧٩

مسألة الاعتصاب

لقد سألت عن مسألة الاعتصاب. وهذه مسألة مازالت ولاتزال سبب المتاعب والمشكلات العظيمة. ومنشأ هذه المشكلات شيئان: أحدهما حرص أصحاب المصانع والمعامل وشدة طمعهم ، والثانى تطاول العمال وجشعهم وتغاليهم . وكلا الأمرين يجب علاجه *

أما السبب الأصلى لهذه المشاكل فهو القوانين الطبيعية للمدنية الحاضرة . لأن هذه القوانين تمكن نفوسا معدودة من تكوين ثروة غير محدودة فوق مايلزم . بينما الأكثرية تبقى فى فقر مدقع عرايا لا حول لهم ولا حيلة . وهذا أمر لايرضى الرحمن مخالف للعدالة والمروءة

والإنصاف . بل هو عين الاعتساف . وهذا التفاوت قاصر على النوع البشرى . حال أنه يوجد بين سائر الكائنات (يعنى جميع الحيوان) نوع ما من العدالة والمساواة تقريبا . مثلا توجد مساواة بين قطعان الأغنام وقطعان الغزلان فى الصحارى. وكذلك بين طيور البرارى فى الوديان والجبال والحدائق والغياض .وبين كل نوع من أنواع الحيوان تقريبا شئ من المساواة . ولا يوجد بين أفراد النوع تفاوت يذكر فى المعيشة.ولذلك تعيش فى منتهى الراحة والسعادة .بخلاف بنى الإنسان فانك تشاهد فيما بينهم عدم الإنصاف ونهاية الاعتساف . وترى أن الفرد الواحد من بنى الإنسان قد يستعمر أقليما لنفسه . ويجمع ثروة باهظة ويهيئ لشخصه المنافع والموارد بحيث تكون كالسيول المتدفقة . بينما مائة الف غيره من النفوس بائسون ضعفاء وفى حاجة الى كسرة من الخبز. فلا مساواة ولا مواساة *

من أجل ذلك ترى أن راحة النوع البشرى وهدوءه وسعادته العامة مختلة مسلوبة. بحيث أن الجم الغفير من البشر لا تمر له من حياته. لأن الثروة والتجارة والصناعة والعزة محصورة فى أنفس معدودة . بينما الباقون يئنون من ثقل الأحمال الشاقة والمتاعب التى لا حد لها .وهم محرومون من الفوائد والمنافع والهدوء والراحة *

فيجب إذاً وضع نظم وقوانين تعدل الثروة المفرطة لتلك الأنفس المعدودة. وتكون سببا فى سد الحاجيات الضرورية للملايين العديدة من جمهور الفقراء حتى يحصل الاعتدال قليلا . ولكن المساواة التامة

أيضا غير ممكنة لأن المساواة التامة فى الثروة والعزةوالتجارةوالصناعة والفلاحة يتسبب عنها اختلال المعيشة واضطرابها وفسادها وعدم هناءة العموم . ويضطرب نظام أمور الجمهور بالكلية حيث تقع محظورات أيضامع المساواة الغير المشروعة *

إذاًفالأحسن أن يكون هناك اعتدال .والاعتدال يكون بوضع أنظمة وقوانين تحول دون تجمع ثروة مفرطة لالزوم لها لدى أنفس معدودة.وتكون سببا فى سد الحاجيات الضرورية للجمهور . مثلا : إن أصحاب المصانع وأرباب المعامل يكوّنون كل يوم كنزا . ولكن العمال البؤساء لايحصلون من أجرتهم مايكفى لمعيشتهم اليوميه .وهذا منتهى الاعتساف. ولاشك أن الإنسان المنصف لايقبله *

فالواجب إذاً أن توضع أنظمةوقوانين يتحصل العمال بمقتضاها على أجورهم اليوميه من صاحب المصنع وعلى الاشتراك معه فى الربع أو الخمس من منافعه حسبما تسمح به حال المصنع. وإما أن يشترك العمال مع صاحب المصنع فى المنافع والفوائد بطريقة معتدلة بان يكون رأس المال والادارة من جانب صاحب المصنع .والشغل والعمل من جانب العمال.وإما أن يتحصل العمال على أجرتهم اليومية على قدر مايكفى للمعيشة المعتدلة ويكون لهم حق الاستفادة من دخل المصنع على قدر الكفاية فى حال العجز أو الضعف .وإما أن تكون الأجرة على قدر يقتنع العمال بصرف جزء منه وادخار جزء آخر لأيام الضعف والعجز . فاذا سارت الأعمال على هذا المنوال فان صاحب المصنع لايتمكن من أن

يكنز كل يوم كنزا (لافائدة له منه ولا ثمر بأى وجه من الوجوه لأن الثروة إذا عظمت أثقلت كاهل صاحبها وسببت له المحنة والمشقة وتصبح إدارة شئونها فى نهاية الصعوبة وتكون سببا فى اضمحلال قواه الطبيعية) وكذلك لاتنهك قوى العمال من المتاعب والمشاق الزائدة . ولا يبتلون فى آخريات حياتهم بشدة الاحتياج. فاتضح من ذلك وتبين أن اختصاص أفراد معدودين بالثروة المفرطة (بينما الجمهور فى شدة واحتياج) ظلم واعتساف والمساواة التامة أيضاً مفسدة للنظام مخلة لأمور المعيشة مذهبة لهناءة النوع الإنسانى مقلقة لراحته *

وإذاً فالاعتدال خير من كل الوجوه . وذلك بأن يراعى أصحاب الثروة جانب الاعتدال فى اجتلاب المنافع . وبأن يكون مطمح أنظارهم مراعاة المحتاجين والفقراء . وبأن يقرروا للعمال أجورا يومية معلومة على أن يكون لهم سهم ونصيب أيضا من الربح العام للمصنع *

وبالاختصار يجب وضع قانون للحقوق المشتركة بين أصحاب المصانع وبين عموم العمال يؤدى الى اعتدال فى المنافع لأرباب المصانع ويكفل تسهيل وسائل المعيشة اللازمة للعمال ويحفظ كيانهم فى المستقبل . حتى إذا عجز العامل أو وهنت قواه أو انتابه الضعف والهرم أو مات وترك ذرية ضعافا أمن وذريته من الاضمحلال وشدة الفقر . إذ يكون لهم شئ من واردات المصنع يعيشون منه *

وكذلك يجب على العمال ألا يعتصبوا وألا يتمردوا وألا يتغالوا بأن يطلبوا أجورا فاحشة أو يبتغوا أكثر مما يستحقون . بل ينبغى

لهم أن يكونوا فى نهاية الطاعة والانقياد . والحقوق المشتركة بين الطرفين تتحقق وتتعين رسميا بقانون العدل والحق . وأى طرف يتجاوز القانون يحكم عليه بعقوبة . وبعد المحاكمة تجرى القوة التنفيذية عليه الجزاء القطعى حتى تنتظم الأمور وتزول المشاكل *

إن تدخل الحكومة والقضاء فى المشاكل الحاصلة بين العمال وأصحاب المصانع إنما هو تدخل مشروع . وليست تلك المشاكل من قبيل المعاملات العادية الجزئية التى تحصل بين العمال وأصحاب المصانع ولا مساس لها بالمصلحة العامة . فلا يكون للحكومة فيها حق التدخل . بل إن مسألة المصانع والعمال وإن كانت تبدو للأنظار أنها من المسائل الخاصة إلا أنها تضر بمصالح الجمهور . لأن شئون التجارة والصناعة والفلاحة بل وكل الأشغال العامة فى الأمة مرتبط بعضها ببعض . بحيث إذا حصل فتور فى إحداها أضر ذلك بالعموم . وعلى ذلك تكون المشاكل الحاصلة بين العمال وأصحاب المصانع سببا فى أضرار عامة . وللحكومة والقضاء حق التدخل فيها لأنه عندما يقع اختلاف بين شخصين فى الحقوق الجزئية فلا بد من وجود ثالث يفصل فى دعواهما ألا وهو الحكومة . فكيف يمكن إذاً أن تهمل مسألة الاعتصاب التى قد تكون سببا فى اختلال نظام المملكة . والتى تنبعث تارة من شدة اعتساف العمال وآونة من كثرة طمع أصحاب المصانع *

سبحان الله كيف يطمئن الإنسان ويستريح فى قصره العالى وهو يرى جموعا من بنى جنسه يتضورون جوعا وهم عراة فى غاية من

البؤس والشقاء وفى شدة الاحتياج . أو كيف يسر ويهنأ بثروته ؟

من أجل هـذا قننت الشرائع الآلهيـة وقررت أن ينفق أولو الثروة فى كل سنة جزءا من أموالهم لمساعدة الفقراء والأخذ بناصر الضعفاء وهذا من أسس الشريعة الآلهية وفرض عين على الجميع *

ولما كان الإنسان غير مجبور ولا محكوم من طرف الحكومة بهذا الإنفاق بل ينفق بمحض إرادته وعن طيب خاطره على الفقراء بغاية الروح والريحان . لذا كان هذا العمل محبوبا ومرغوبا وحلوا جدا . هـذا هو المقصود من الأعمال المبرورة المذكورة فى الكتب والالواح الآلهيـة والسلام *

٨٠

إعتقاد السوفسطائية أن الموجودات عبارة عن أوهام

يعتقد السوفسطائية أن الموجودات عبارة عن أوهام وكل موجود وهم محض لاوجود له أبداً. يعنى أن وجود الكائنات عندهم كالسراب أو كالصور المرئية فى الماء أو المرآة التى هى مجرد ظهور لا أصل لها ولا أساس ولا حقيقة أبداً . وهذا رأى باطل . لأن وجود الكائنات وهمى بالنسبة الى وجود الحق . ولـكن للموجودات فى رتبة الإمكان وجود

حقيقى ثابت لا يقبل الإنكار . فمثلا . وجود الجماد بالنسبة الى وجود الإنسان عدم . لأن الإنسان إذا انعدم بحسب الظاهر صار جسده جمادا . وللجماد وجود فى عالم الجماد . إذاً اتضح أن التراب بالنسبة الى الإنسان معدوم ووجوده وهم . ولكنه فى الرتبة الجمادية له وجود . وكذلك وجود الموجودات بالنسبة إلى وجود الحق وجود وهمى وعدم محض . وما هو إلا مجرد ظهور كالصورة التى تظهر فى المرآة . ولكن تلك الصورة الظاهرة فى المرآة وأن كانت أوهاما ولكن حقيقتها شخص العاكس الذى ظهرت صورته فى هذه المرآة . وبالاختصار إن العكس بالنسبة إلى العاكس وهم . إذاً اتضح أن الموجودات وإن كان وجودها لا يعتبر وجودا بالنسبة إلى وجود الحق بل هى بمثابة السراب

والصور التى تظهر فى المرآة ولكن لها وجود فى رتبتها . ولهذا
فحضرة المسيح كان يعتبر الغافلين عن الحق والمنكرين
أمواتا . مع أنهم كانوا بحسب الظاهر أحياء . ولكنهم
أموات وصم وبكم وعمى بالنسبة لأهل الإيمان .
وهذا هو مقصود حضرة المسيح
حيث يقول (دع الموتى
يدفنون موتاهم) *

٨١

اقسام القديم والحادث

(السؤال)

﴿كم أقسام القديم والحادث؟﴾

(الجواب)

يرى بعض الحكماء والفلاسفة أن القدم على قسمين: قدم ذاتى وقدم زمانى. والحدوث أيضا على قسمين: حدوث ذاتى وحدوث زمانى. فالقديم الذاتى هو ما لم يسبق وجوده بعلة. والحادث الذاتى ما سُبق وجوده بعلة. والقديم الزمانى لا أول له. والحادث الزمانى له أول وآخر. لأن وجود كل شئ من الأشياء يتوقف على علل أربع: علة فاعلية وعلة مادية وعلة صورية وعلة غائية. مثلا: هذه الأريكة لها صانع وهو النجار. ولها مادة وهى الخشب. ولها صورة وهى الأريكة. وعلتها الغائية هي الجلوس عليها. إذاً فالأريكة ذاتية الحدوث لأنها مسبوقة بالعلة ووجودها مشروط بالعلة ويقولون لهذا حادث ذاتى وحادث حقيقى. إذاً فهذا الكون بالنسبة الى الصانع حادث حقيقى. وحيث أن الجسم مستمد من الروح وقائم بالروح. فالجسم بالنسبة الى الروح حادث ذاتى والروح مستغن عنه. وهو بالنسبة الى الجسم قديم ذاتى. كالشعاع وإن كان ملازما للشمس دائما ولكن الشمس قديمة وشعاعها حادث. لأن وجود الشعاع يتوقف على وجود الشمس. أما وجود الشمس فلا يتوقف على

الشعاع فهى الفائضة وهو الفيض *

والمسألة الثانية هى أن الوجود والعدم كليهما إضافى. فلو قيل إن شيئا وجد من العدم فليس المقصود أنه وجد من العدم المحض بل أن الحال القديمة بالنسبة الى الحال الحاضرة كانت عدما . إن العدم المطلق لا يكون منه وجود . إذ ليس له قابلية للوجود . فالإنسان موجود والجماد أيضا موجود . غير أن الوجود الجمادى بالنسبة الى الوجود الإنسانى عدم .لأنه عند ما ينعدم جسم الإنسان يصير ترابا وجماداً. وحينما ينتقل التراب الى عالم الإنسان ويحيا ذلك الجسم الميت يوجد الإنسان . فالتراب أى الجماد وإن كان له وجود فى مقامه ولكنه بالنسبة إلى الإنسان عدم . والمقصود أن كليهما موجود ولكن وجود التراب والجماد بالنسبة إلى الإنسان عدم وفناء .لأنه إذا انعدم الإنسان صار ترابا وجمادا. إذاً فعالم الإمكان وإن كان موجودا ولكنه بالنسبة الى وجود الحق عدم وفناء. فالإنسان والتراب كلاهما موجود ولكن أين وجود الجماد من وجود الإنسان .فهو بالنسبة اليه عدم .وكذلك وجود الخلق بالنسبة الى وجود الحق عدم .فالكون وإن كان له وجود ولكنه بالنسبة الى وجود الحق عدم . ومن هذا يتضح أن الكائنات ولو أنها متحققة الوجود إلا أن وجودها بالنسبة الى الحق وكلمة الله يعتبر عدما . هذا هو معنى الأولية والآخرية لكلمة الله (حضرة المسيح) حيث يقول (أنا الألف والياء) لأنه مبدأ الفيض ومنتهاه. وللحق دائما خلق وأشعة شمس الحقيقة لم تزل كانت ساطعة لامعة. إذ بدون هذه الأشعة

تكون الشمس ظلاما ديجوراً . وإن الأسماء والصفات الالهية تقتضي وجود الكائنات . والفيض القديم لا يمكن أن ينقطع لأن انقطاعه ينافي الكمالات الآلهية *

٨٢

مسألة التناسخ

(السؤال)

﴿ ماحقيقة مسألة التناسخ التي يعتقدها بعض الملل؟ ﴾

(الجواب)

إن المقصود مما نقول هو أن نبين الحقيقة لاأن نطعن في عقائد الملل الأخرى . بل لمجرد بيان الواقع فقط لأننا لا نتعرض لوجدان أحد ولانحب الانتقاد *

إذاً فاعلم أن الذين يعتقدون التناسخ على قسمين :قسم لا يعتقد بالثواب والعقاب المعنويين في الدار الآخرة . ويرون أن الإنسان بالتناسخ والرجوع إلى هذا العالم يلقى المجازاة والمكافأة . وأن النعيم والجحيم قاصران على هذا العالم ولا يعترفون بعالم آخر . وهذه الفرقة أيضا على قسمين :أحدهما يعتقد بأن الإنسان أحيانا يرجع الى هذا العالم في صورة حيوان حتى يرى المجازاة الشديدة . وبعد تحمله العذاب الأليم في العالم الحيواني يرجع الى عالم الإنسان مرة أخرى. ويسمون هذا تواسخا.

والآخر يرى الرجوع من عالم الإنسان إلى عالم الإنسان وبعد الرجوع يرى الثواب وجزاء الحياة الأولى .ويسمون هذا تناسخا . وكلا الفريقين لا يعتقد بعالم غير هذا العالم *

والقسم الثانى من أهل التناسخ يعتقدون بالعالم الأخروى .ويعدون التناسخ وسيلة للتكامل . لأن الإنسان يكتسب الكمالات تدريجيا بالانتقال من هذا العالم والرجوع اليه حتى يصل الى مركز الكمال . وبيان ذلك أن الإنسان مكون من المادة والقوة . فالمادة ناقصة فى البدء أى فى الدور الأول وحينما يتكرر مجيئها الى هذا العالم ترقى وتحصل على الصفاء واللطافة حتى تصير شفافة كالمرآة . والقوة التى هى عبارة عن الروح يتحقق فيها بجميع كمالاته . هذه مسألة أهل التناسخ والتواسخ بيناها بالاختصار . ولو نريد التفصيل نحتاج الى وقت طويل. ففى هذا الإجمال كفاية . على أنه ليس لديهم دلائل ولا براهين عقلية على صحة هذه المسألة بل هى مجرد تصور واستنباط من القرائن لا من البرهان القاطع. فيجب أن يطلب البرهان من معتقدى التناسخ لا القرائن والتصور والوجدان. ولكنكم تطلبون منى الدلائل والبراهين على امتناع التناسخ وهذا ما يجب بيانه .وأول برهان على الامتناع أن الظاهر عنوان الباطن والملك مرآة الملكوت . والعالم الجسمانى مطابق للعالم الروحانى*

فلاحظ إذاً أن التجلى لا يتكرر فى العالم الحسى لأنه ليس هنالك كائن من الكائنات يشابه أو يماثل كائنا آخر من جميع الوجوه . فآية التوحيد موجودة ظاهرة فى جميع الأشياء . فلو أن خزائن الوجود

ملئت من الحبوب فأنك لا تجـد بين حبتين تطابقا ولا تماثلا ولا تشابها من جميع الوجوه بل لا بد من وجود فرق وتمايز بينهما . وحيث أن برهان التوحيـد موجود فى جميع الأشياء ووحـدانية الحق وفردانيته مشهودة فى جميع حقائق الـكائنات إذاً فتكرر التجلى الواحد ممتنع محال *

لهذا فالتناسخ أى تـكرار ظهور الروح الواحد فى هذا العالم بماهيته وشئونه السابقة يكون تجليا متكررا وهذا مستحيل وغير ممكن. وحيث أن تـكرار الواحد لـكل كائن من الـكائنات الناسوتية ممتنع محال . فكذلك تكرار التجلى أيضا للكائنات الملكوتية فى أى مقام من المقامات سواء أكان فى قوس الصعود أم فى قوس النزول ممتنع محال لأن الناسوت مطابق للملـكوت. ولكن عودة الـكائنات الناسوتية ورجوعها من حيث النوع واضح . يعنى أن الأشجار التى أتت فى السنين السابقة بالأوراق والأكمام والأثمار أتت فى السنين اللاحقة أيضا بتلك الأوراق والأكمام والأثمار بعينها. فيقولون هذا تـكرر النوع. وإذا اعترض أحد بأن تلك الأوراق والأكمام والأثمار قد تلاشت ونزلت من عالم النبات الى عالم الجماد وأتت من عالم الجماد الى عالم النبات مرة أخرى وإذاً فقد تـكررت . فجوابه هو أن أكمام وأثمار وأوراق العام الماضى قد تلاشت وتحللت عناصرها المركبة وتفرقت فى هذا الفضاء . ولم تتجمع وتتركب الأجزاء المركب منها أوراق العام الماضى وأكمامه وأثماره ولم تعد بعينها بعد تحليلها بل عادت النوعية من تركيب العناصر الجديدة . وكذلك

يتلاشى جسم الإنسان بعد التحليل وتتفرق أجزاؤه المركبة. فلو فرضنا أن هـذا الجسم عاد من عالم الجماد أو النبات مرة أخرى فليس هـذا الجسم هو بعينه الأجزاء المركب منها الإنسان السابق. فتلك العناصر تحللت وتفرقت وانتشرت فى هـذا الفضاء الواسع. ثم تركبت من العناصر أجزاء أخرى وصار جسما ثانيا وربما يدخل جزء من أجزاء الإنسان السابق فى تركيب الإنسان اللاحق. أما تلك الأجزاء بتمامها وعينها بدون زيادة ولا نقصان فليست محفوظة ولا مصونة حتى تتركب مرة أخرى فيوجد الإنسان اللاحق من ذلك التركيب والامتزاج وحتى يستدل من ذلك على أن هذا الجسم قد عاد بتمام أجزائه وصار الشخص الاول هو الشخص الثانى وبناء عليه قد حصل التكرر. والروح بعينه كالجسم عاد وتكرر. وبعد الموت رجع الى هذا العالم بذاته *

ولو تقول أن التناسخ هو للحصول على الكمال حتى تكتسب المادة صفاءها وتصير شفافة فتظهر أشعة الروح فيها بمنتهى الكمال. فهذا تصور محض أيضا. لأنه على فرض التسليم بهذا فى التجدد والعود فلا يمكن تغيير الماهيـة. لأن جوهر النقص لا يصل إلى حقيقة الكمال بالرجوع والعود. ولا يصير الظلام الصرف بالعود والرجوع مصدر النور. ولا تصير حقيقة العجز قدرة وقوة بالرجعة. ولا تكون الماهية الناسوتيـة حقيقة ملكوتية بالعودة والرجوع. ولا تعطى شجرة الزقوم مهما تكررت ثمراً حلواً. ولا تثمر الشجرة الطيبة مهما عادت فاكهة مرة. إذاً صار من المعلوم ان تكرار الرجوع الى عالم الناسوت لا يورث الكمال. وليس لهذا

التصور برهان ولا دليل فهو عبارة عن أفكار وأوهام . بل مدار حصول الكمال في الحقيقة هو فيض الخالق . وإن حضرات التيوسفيين يعتقدون أن الإنسان يرجع ويعود في قوس الصعود كرات ومرات حتى يصل الى المركز الأعلى وفي ذلك المقام تصير المادة كالمرآة الصافية وتسطع فيها أنوار الروح بنهاية القوة ويحصل الكمال الذاتي. والحال إن من المسلم لدى المدققين المسائل الآلهية ان العوالم الجسمانية تنتهي بنهاية قوس النزول وأن مقام الإنسان نهاية قوس النزول وبداية قوس الصعود المقابل للمركز الأعلى وأن قوس الصعود من بدايته الى نهايته مراتب روحية . ويعبرون عن قوس النزول بالإبداع وعن قوس الصعود بالاختراع. وينتهي قوس النزول بالجسمانيات . وقوس الصعود بالروحانيات . فرأس البرجار لا يرجع القهقرى عند رسم الدائرة وإلا اختل نظام الدائرة لان ذلك ينافي الحركة الطبيعية والنظم الآلهية . وفضلا عن هذا فانه ليس للعالم الناسوتي قدر ولا ميزة حتى يتمنى الإنسان بعد نجاته من هذا القفص أن يقع في هذا الشرك مرة أخرى . بل انما يظهر استعداد الإنسان وقابليته بالسير في مراتب الوجود بالفيض الأبدي لا بالتكرر والرجوع. فكل ما كمن في هذا الصدف سواء أكان من الدر أو الخزف يظهر للعيان عند ما يفتح فاه مرة . وهذا النبات عندما ينبت مرة إما ان يأتي بشوك أو ورد ولا حاجة الى أن ينبت مرة أخرى . وفضلا عن هذا فان السير و الحركة في العوالم على خط مستقيم طبق النظم الطبيعية هما سبب الوجود وأما الحركة المنافيه للنظم والوضع الطبيعي فهي سبب العدم . ورجوع الروح

يعد الصعود مناف للحركة الطبيعية ومخالف للنظم الآلهية . لهذا فحصول الوجود بالرجوع ممتنع محال . مثله كمثل الإنسان الذى يرجع الى عالم الرحم مرة أخرى بعدخلاصه منه *

انظروا ماأوهى تصورات أهل التناسخ والتواسخ. يحسبون الجسم ظرفا والروح مظروفا . كالماء فى الكأس يفرغ من كأس ويعود فى كأس آخر . فهذا التصور ملعبة صبيانية .وكيف أنهم لم يلاحظوا أن الروح من المجردات ليس لها دخول ولا خروج . وغاية ما هنالك أن لها تعلقا بالجسد كتعلق الشمس بالمرآة .فلو أن الروح تقطع مراتبها وتحصل على الكمال الذاتى بتكرر رجوعها الى العالم الجسمانى لكان الأولى لها أن يمد الله حياتها فى العالم الجسمانى حتى تكتسب الكمالات والفيوضات ولا لزوم لإذاقتها كأس الهلاك وحصول الحياة الثانية *

وأصل هذا الفكرة ناشئ من بعض التناسخيين الذين تصوروا أن الوجود قاصر على هذا العالم الفانى وأنكروا العوالم الآلهية . بينما العوالم الآلهية لاتتناهى.فلو أن العوالم الآلهية تنتهى بهذا العالم الجسمانى لكان الإيجاد عبثا بل لصار الوجود ملعبة صبيانية . إذ تكون نتيجة هذه الكائنات التى لاتتناهى وجود الإنسان الكامل. وهو أيضا يأتى ويذهب أياما معدودة فى هذه الدار الفانية لينال المكافأة فيكمل الكل فى النهاية وينتهى الأيجاد الآلهى وتنتهى وتكمل الكائنات الموجودة التى لاتتناهى . حينئذ تتعطل الألوهية الربانية ولايكون لها ولا للأسماء والصفات الآلهية تأثير فى هذه الكائنات الروحية الموجودة

(سبحان ربك رب العزة عما يصفون) وهكذا كانت العقول القاصرة عقول فلاسفة السلف مثل بطليموس وغيره من الذين كانوا يعتقدون ويتصورون أن العالم والحياة والوجود محصور فى هذه الكرة الأرضية ووجود الفضاء الذى لا يتناهى محصور فى طبقات السموات التسع وكلها فارغة خالية *

فانظروا الى أى درجة كانت أفكارهم محدودة وعقولهم ضعيفة . والآن يظن التناسخيون أيضا أن العوالم الآلهية محصورة فى عالم التصور الإنسانى. بل أن بعض التناسخيين كالدروز والنصيرية يتصورون أن الوجود محصور فى هذا العالم الجسمانى . فما هذه التصور الجهلى ؟

مع أن العالم الجسمانى فى هذا الكون الآلهى الذى يبدو فى نهاية الجمال والعظمة والكمال فيه الأجرام النورانية التى لاتتناهى. فيجب إذاً أن نمعن النظر فى العوالم الروحية الآلهية التى هى أصل الأساس لنعرف الى أى درجة هى غير محدودة وغير متناهية (فاعتبروا يا أولى الأبصار) ولنرجع الى موضوعنا : إن الرجعة مذكورة فى الكتب المقدسة والصحف الآلهية ولكن الجاهلين لم يهتدوا الى معانيها وظنوا أنها التناسخ. لأنه ليس مقصود أنبياء الله من الرجعة رجوع الذات بل رجوع الصفات يعنى ليس رجوع المظهر بل رجوع الكمالات. ففى الإنجيل يقول «إن يحيي بن زكريا هو حضرة ايليا» فليس المراد من هذا البيان رجوع النفس الناطقة وشخصية حضرة ايليا فى جسد حضرة يحيي . بل المراد أن كمالات حضرة ايليا وصفاته تجلت وظهرت فى حضرة يحيي . ومثلا : بالأمس

كان فى هذا المحفل سراج مضيء. فاذا أوقدنا فى الليلة القادمة سراجا آخر فانا نقول قد أضاء سراج الأمس . وكذلك الماء الذى كان يجرى من ينبوع ثم انقطع فانه حينما يجرى مرة أخرى فانا نقول عنه فى جريانه الثانى أن هذا الماء هو عين ذلك الماء وقد جرى مرة أخرى . وهذا السراج بعينه هو ذلك السراج . وكذلك فى الربيع الماضى تفتّح الورد واينعت الازهار والرياحين وكانت فيه الفواكه اللذيذة الطعم . فاذا جاء الربيع القادم فانا نقول قد رجع ذلك الورد وعادت تلك الازهار والرياحين وظهرت تلك الفواكه اللذيذة . وليس المقصود من هذا البيان أن الاجزاء التى تركب منها الورد فى العام الماضى تركبت بعينها بعد التحليل مرة أخرى وعادت ورجعت. بل المراد أن تلك اللطافة والملاحة واللون البديع والرائحة الطيبة التى كانت فى ورد العام الماضى قد صارت موجودة واضحة مشهودة بعينها فى ورد هذا العام *

والخلاصة أن المقصود هو التشابه والتماثل بين هذا الورد وذاك الورد . وهذه هى الرجعة المذكورة فى الصحف الالٓهية . وهذا المعنى مفصل مشروح بالقلم الاعلى (١) فى كتاب الإيقان فارجعوا اليه حتى تطلعوا على حقائق الاسرار الالٓهية وعليك التحية والثناء *

---

(١) حضرة بهاء الله

٨٣

وحدة الوجود

(السؤال)

﴿ ما هي مسألة وحدة الوجود عند التيوسفيين والصوفية وما هي ﴾
﴿ حقيقة مقصودهم وهل هذه المسألة تطابق الحقيقة أم لا ؟ ﴾

(الجواب)

إعلم أن مسألة وحدة الوجود هذه قديمة وليست مختصة بالتيوسفيين والصوفية. بل إن بعضا من حكماء اليونان أيضا كانوا يعتقدونها كارسطاطاليس الذى يقول: بسيط الحقيقة كل الأشياء وليس واحدا منها والبسيط هنا ما يقابل المركب. يعنى أن الحقيقة الفردانية التى كانت مقدسة منزهة عن التركيب والتقسيم حلت فى صور غير متناهية. إذاً فالوجود الحقيقى هو كل الاشياء وليس بواحد منها مطلقا *

والخلاصة أن الذين يعتقدون وحدة الوجود يعتقدون أن الوجود الحقيقى بمنزلة البحر. وأن جميع الكائنات كالامواج. وهذه الامواج التى هى عبارة عن الكائنات صور غير متناهية لذلك الوجود الحقيقى *

إذاً فالحقيقة المقدسة هى بحر القدم. وصور الكائنات التى لا تتناهى هى أمواج حادثة. وكذلك يشبهونه بالواحد الحقيقى و الأعداد التى لا تتناهى. لأن الواحد الحقيقى تجلى فى مراتب الأعداد التى لا تتناهى. وذلك لان الأعداد هى تكرار الواحد الحقيقى. فمثلا الرقم ٢ هو تكرار للواحد.

وكذلك قل فى سائر الأعداد . ومن جملة براهينهم أن جميع الكائنات هى معلومات للحضرة الآلهية . ولا يتحقق العلم بدون معلوم . لأن العلم يتعلق بشئ موجود لا معدوم . إذ أى تعين وتشخص يحصل للعدم الصرف فى مرآة العلم . إذاً فحقائق الكائنات التى هى معلومات البارئ تعالى لها وجود علمى لأنها كانت صوراً علمية وقديمة . وإذاً فهناك وحدة حقيقية . وكل الاشياء المعلومة مندرجة مندمجة فى حقيقة ذات الاحدية . أى أنه بنحو البساطة والوحدة يكون علم الله العلى الأعلى جوهر الحقيقة لان العلم الآلهى قديم . وما دام العلم قديما فالمعلوم أيضا قديم . وتشخصات الكائنات وتعيناتها التى هى معلومات قديمة للذات الاحدية هى عين العلم الآلهى . لأن حقيقة ذات الأحدية وعلمها ومعلوماتها وحدة صرفة محققة ومقررة وإلا كانت ذات الاحدية معرض الكثرة ولذا يلزم تعدد القديم وهذا باطل . (ويستنتجون) من ذلك أن المعلومات هى عين العلم والعلم عين الذات . يعنى أن العالم والعلم والمعلوم حقيقة واحدة . ولو يتصور غير ذلك للزم تعدد القديم . ولحصل التسلسل . ويتعدد القديم الى ما لا نهاية . ولما كانت تشخصات الكائنات وتعيناتها فى علم الحق هى عين ذات الاحدية ولا تفاوت بينهما بأى وجه من الوجوه إذاً فهناك وحدة وكل المعلومات مندمجة بنحو البساطة والوحدة فى حقيقة ذات الاحدية . يعنى أنها كانت معلوماته تعالى وعين ذاته بنحو البساطة والوحدة . ولما أن تجلى الحق تجليا ظهوريا وجدت تشخصات الكائنات وتعيناتها وصار لها وجود عينى فى الخارج بعد أن كانت من قبل ذات وجود علمى (أى

أنها كانت صورا علمية آلهية) ثم أخـذ ذلك الوجود الحقيقى صورا غير متناهية . هذا هو أصل استدلال هؤلاء *

والتيوسفيون والصوفية على قسمين . قسم العوام الذين يعتقدون وحدة الوجود بمحض التقليد غافلين عن مقصود مشاهير علمائهم . لأن عوام الصوفية يظنون أن المراد من الوجود الوجود العام المصدرى الذى هو المفهوم الذهنى والعقلى للإنسان . يعـنى ما يدركه الإنسان . والواقع أن الوجود العام عرض من الاعراض يطرأ على حقائق الكائنات . وماهيات الكائنات هى الجوهر . وهذا الوجود العرضى القائم بالكائنات كخاصية الأشياء القائمة بها فهى عرض من الأعراض . ولا شك أن الجوهر أعظم من العرض . لأن الجوهر أصل والعرض فرع . والجوهر قائم بنفسه والعرض قائم بغيره . يعنى محتاج الى جوهر ليقوم به . وفى هذه الحال يكون الحق فرع الخلق ومحتاجا الى الخلق . والخلق فى غنى عنه مثلا : إن العناصر المفردة اذا تركبت على حسب النظام الآلهى العام فانه بذلك التركيب يحدث كائن من الكائنات . يعـنى اذا تركبت عناصر معينة حدث من ذلك التركيب وجود نباتى . ولو تركبت عناصر أخرى حصل منها وجود حيوانى . ومن تركيب عناصر أخرى توجد مختلف الكائنات . وفى هذه الحال يكون وجود الأشياء فرعا لحقائقها . فكيف يكون هذا الوجود الذى هو عرض من الأعراض ومحتاج الى جوهر يقوم به كيف يكون قديما ذاتيا وموجدا لجميع الكائنات !

أما علماء التيوسفية والصوفيـة المتبحرين بعد أن تعمقوا فى هذه

المسألة اتفقوا على أن الوجود قسمان . وجود عام وهو المفهوم الذهنى للإنسان وهو حادث وعرض من الأعراض . وحقائق الأشياء وهى جوهر . أما المقصود من وحدة الوجود فليس هذا الوجود العام الذهنى بل المقصود الوجود الحقيقى المنزه المقدس عن كل تعبير . وهو ماتتحقق به الأشياء وهو واحد . أى الواحد الحقيقى الذى به وجدت جميع الأشياء . وهى المادة والقوة . والوجود العام أى المفهوم العقلى الإنسانى . هذه هى حقيقة مسألة التيوسفية والصوفية *

والخلاصة أن الأنبياء والفلاسفة متفقون على أن مايتحقق به الأشياء واحد . غير أن الأنبياء يقولون أن علم الحق غير محتاج الى وجود الكائنات وأما علم الخلق فمحتاج الى وجود المعلومات . ولوكان علم الحق محتاجا الى مادونه لكان ذلك العلم خلقا لاحقا . لأن القديم مباين للحادث والحادث مخالف للقديم . وكل ما نثبته من اللوازم الحادثة للخلق نسلبه عن الحق . لأن التنزيه والتقديس عن نقائص الحادث من خصائص الواجب مثلا : نرى الجهل فى الحادث فنثبت العلم للقديم . ونرى العجز فى الحادث فنثبت القدرة للقديم . ونرى الفقر فى الحادث فنثبت الغنى للقديم . يعنى أن الحادث منشأ النقائص والقديم جامع الكمالات . لأن علم الحادث محتاج الى وجود المعلومات . وعلم القديم فى غنى عنها . لذا فقدم تعينات الكائنات وتشخصاتها التى هى معلومات البارى تعالى غير واقعة . وهذه الأوصاف الالهية الكمالية ليست مما تحيط به الادراكات العقلية حتى تحكم بأن العلم الالهى محتاج الى المعلومات أم لا *

وبالجملة فان هذا أعظم برهان عندالصوفية. ولو نريد أن نذكر جميع دلائل هؤلاء ونناقشها لاستنفذ ذلك وقتا طويلا . هـذا هو البرهان الساطع والدليل القاطع لهؤلاء الأفاضل علماء الصوفية والتيوسفية *

أما مسألة الوجود الحقيقى الذى تتحقق به الأشياء يعنى حقيقة ذات الأحدية التى بها وجدت جميع الكائنات فمتفق عليها *

أما وجه الخلاف فهو أن الصوفية يقولون إن حقائق الأشياء هى ظهور الواحدالحقيقى . والأنبياء يقولون إنها صدرت عن الواحدالحقيقى . وشتان ما بين الظهور والصدور . فالتجلى الظهورى عبارة عن أن الشئ الواحد يظهر فى صور غير متناهية مثلا : الحبة التى هى شئ واحد حائز للكمالات النباتية حينما تظهر تأخذ صورا غير متناهية هى الأغصان والأوراق والأزهار والأثمار فيقال لهذا : التجلى الظهورى : وأما التجلى الصدورى فهو أن يستقر الواحد الحقيقى ويبقى فى علو تقديسه ولكن وجود الكائنات يكون صدوريا عنه لاظهوريا . مثل ذلك كمثل الشمس التى يصدر عنها الشعاع ويفيض على جميع الكائنات وهى باقية فى علو تقديسها لم تنزل ولم تنحل فى الصور الشعاعية ولم تتجل فى هويةالأشياء بتعيناتها وتشخصاتها وماصار القديم حادثا . ولاالغنى المطلق أسيراً للفقر . ولا الكمال المحض نقصا صرفا *

وخلاصة القول إن الصوفيةمعترفون بالحق والخلق . ويقولون إن الحق انحل فى الخلق بصور غير متناهية. كالبحر الذى يتجلى بصور أمواج لا تتناهى . وهذه الأمواج الحادثة الناقصةهى البحر القديم الجامع لكل

الكمالات الآلهية. وأما الأنبياء فيقولون إن العوالم هى عالم الحق. وعالم الملكوت. وعالم الخلق. وهذه العوالم الثلاثة صادرة عن الحق. فالأول هو الفيض الملكوتى الذى صدر عنه وتجلى فى حقائق الكائنات كالشعاع الصادر عن الشمس الذى يتجلى فى الكائنات. ويتجلى ذلك الفيض الذى هو الشعاع فى حقائق الأشياء بصور لا تتناهى ويتشخص حسب استعداد الأشياء وماهيتها وقابليتها *

أما قول الصوفية فإنه يقتضى أن يتنزل الغنى المطلق الى درجة الفقر. ويتقيد القديم بالصور الحادثة. وتتحدد القدرة المحضة بقيود الممكنات فى مرآة العجز وهذا بديهى البطلان *

ونحن نلاحظ أن الحقيقة الإنسانية التى هى أشرف المخلوقات لا تنزل الى الحقيقه الحيوانية. وان الماهية الحيوانية التى هى مظهر القوة الحساسة لا تهبط الى الرتبة النباتية. وكذلك الحقيقة النباتية التى هى القوة النامية لا تسقط الى الحقيقة الجمادية *

وبالاختصار أنه ليس للحقائق العلوية تنزل ولا هبوط إلى المراتب السفلية. فكيف يمكن أن تنحل الحقيقة الآلهية الكلية المقدسة عن جميع الأوصاف والنعوت فى هذه الصور والحقائق الكونية التى هى مصدر النقائص مع تقديسها وصرف تنزيهها ؛ هذا وهم محض وتصور محال. بل أن جوهر التقديس جامع لكمالات الربوبية والألوهية وان جميع الكائنات مستفيضة من فيض التجلى الصدورى. ومقتبسة من أنوار كماله وجمال ملكوته كجميع الكائنات الأرضية التى تكتسب

فيض النور من شعاع الشمس والشمس لاتنزل ولاتهبط الى الحقائق المستفيضة والموجودات الأرضية *

وحيث إننا الآن بعد العشاء . وفى وقت متأخر من الليل فليس هناك مجال أكثر من هذا والسلام *

٨٤

موازين الإدراك

أن موازين الإدراك أربعة لاغير كما هو مسلم به . يعنى أن إدراك حقائق الأشياء انما يكون بهذه الموازين الأربعة *

فالأول . ميزان الحس . وكل ما يدرك بالعين والأذن والشم والذوق واللمس يسمى محسا . وإن فلاسفة أوربا اليوم يعتبرون هذا أتم ميزان ويقولون إن الحس أعظم الموازين ويقدسونه *

والحال أن ميزان الحس ناقص لأنه يخطئ . مثلا : إن البصر وهو أعظم قوى الحس قد يرى السراب ماء . ويرى الصور المرئية فى المرآة حقيقة موجودة . والأجسام الكبيرة صغيرة . والنقطة الجوالة دائرة . ويرى الأرض ساكنة . والشمس متحركة الى غير ذلك من الخطأ فى كثير من الأمور . فلهذا لا يجوز الاعتماد عليه *

والثانى . ميزان العقل . وكان ميزان الادراك لدى الفلاسفة الأول أساطين الحكمة . فكانوا يستدلون بالعقل ويتشبثون بالدلائل العقلية لأن استدلالاتهم جميعها عقلية . ومع وجود هذا فقد اختلفوا كثيرا وكانت

آراؤهم مختلفة . حتى كانوا يغيرون فكرهم . يعنى أن المسألة الواحدة كانوا يستدلون على وجودها بالأدلة العقلية مدة عشرين سنة. وبعدئذ ينفونها بالدلائل العقلية . حتى أن أفلاطون أثبت فى البداية بالأدلة العقلية سكون الارض وحركة الشمس . ثم أثبت بعد ذلك بالدلائل العقلية أن الشمس مركز والارض متحركة . وبعده اشتهرت نظرية بطليموس ونسيت نظرية أفلاطون بالكلية وقد أحيا الراصد الجديد « جليليو » أخيرا هذا الرأى مرة أخرى *

وحيث أن حضرات الرياضيين اختلفوا حال أنهم جميعا كانوا يستدلون بالدلائل العقلية . وكذلك كانوا يثبتون مسألة بعد مدة بالدلائل العقلية ثم ينفونها بعدها بالدلائل العقلية . فالفلاسفة كان الواحد منهم يثبت على رأى مدة ويقيم الأدلة والبراهين عليه وبعد مدة ينصرف عن ذلك الرأى وينفيه بالدليل العقلى *

إذاً صار من المعلوم أن ميزان العقل غير تام . لأن اختلاف الفلاسفة الأول وعدم ثباتهم وتبديل أفكارهم دليل على أن ميزان العقل غير تام . إذ لو كان ميزان العقل تاما لوجب أن يكونوا جميعا متفقين فى الرأى متحدين فى الفكر *

والميزان الثالث . ميزان النقل وهو النصوص التى ينقلها الناس من الكتب المقدسة فيقولون جاء فى التوراة كذا . وقال فى الانجيل كذا . وهذا الميزان أيضا ليس بتام . لأن المنقول يدرك بالعقل . وبما أن العقل نفسه قد يخطئ فكيف يصح أن يقال إن إدراكه لمعانى

الأقوال المنقولة واستنباطها عين الصواب وانه لا يخطئ في ذلك . مع أن الخطأ ممكن ولذلك لا يكون هناك يقين . وهذا هو ميزان رؤساء الأديان. فما يعرفونه من نصوص الكتاب هو ادراكاتهم العقلية التي عرفوها من تلك النصوص لا حقيقة الواقع . لأن العقل كالميزان والمعاني المدركة من النصوص كالشيء الموزون . فاذا اختل الميزان فكيف يعلم قدر الموزون *

إذاً فاعلم أن معتقد الناس وما بين أيديهم يحتمل الخطأ لأنه اذا جيء بالدليل الحسي لأثبات شيء أو نفيه فهو ميزان غير تام كما سبق بيانه. ولو جيء بالدليل العقلي فهو أيضا غير تام . ولو جيء بالدليل النقلي فهو أيضا غير تام . فاتضح من هذا أنه ليس في يد الخلق ميزان يعتمد عليه . بل أن الميزان الصحيح الذي لاشك فيه ولا شبهة مطلقا هو فيض روح القدس والتأييدات الالهية للإنسان بروح القدس . وفي ذلك المقام يحصل اليقين *

٨٥

وجوب اتباع تعاليم المظاهر الالهيه

(السؤال)

﴿ هناك نفوس موفقة للأعمال الخيرية ومحبة الخير للعموم ومكارم ﴾
﴿ الأخلاق والمحبة والود لجميع الخلق والسعى فى الصلح العمومى ﴾
﴿ وتربية الفقراء فما حاجتهم بالتعاليم الالهية ؟ وهم يرون أنفسهم ﴾
﴿ فى غنى عنها وما شأن هذه النفوس ؟ ﴾

(الجواب)

إعلم أن هذه الأعمال والأفعال والأقوال ممدوحة مقبولة وهى شرف العالم الإنسانى . ولكن مجرد هذه الاعمال لا يكفى لأنها كجسم فى نهاية اللطافة ولكنه بلا روح . بل أن السبب الاول فى الحياة الأبدية والعزة السرمدية والنورانية الكاية والفوز والفلاح الحقيقى هو عرفان الله . ومن المعلوم أن معرفة الحق مقدمة على كل معرفة . وهى أعظم فضيلة للعالم الإنسانى . لأن معرفة حقائق الأشياء التى فى عالم الوجود تؤدى الى الفوائد الجسمانية وترقى المدنية الصورية . أما عرفان الله فهو سبب الترقى والانجذاب الروحى والبصيرة الحقيقية وعلو العالم الإنسانى والمدنية الربانية وتعديل الاخلاق ونورانية الوجدان . والثانى محبة الله التى توقد بعرفانه نور محبته فى زجاجة القلب . وتنير الآفاق باشعتها

الساطعة. وبها يحيا الإنسان حياة ملكوتية. وفي الحقيقة أن ثمرة وجود الإنسان هي محبة الله. ومحبة الله هي روح الحياة وهي الفيض الأبدي. فلو لم تكن محبة الله لكان عالم الإمكان ظلمانيا. ولولا محبة الله لكانت قلوب بني الإنسان ميتة محرومة من الشعور الوجداني. ولولا محبة الله لما كان الارتباط الحقيقي في العالم الإنساني. ولولا محبة الله لفقد الاتحاد الروحاني. ولولا محبة الله لخمد نور وحدة العالم الإنساني. ولولا محبة الله لما تعانق الشرق والغرب كما يتعانق الحبيبان. ولولا محبة الله لما تبدل الخلاف والشقاق بالائتلاف. ولولا محبة الله لما تبدل الاختلاف بالاتحاد. ولولا محبة الله لما صار الاغيار أحباء. وإن محبة العالم الإنساني إشراق من محبة الله وجلوة من فيض موهبة الله *

ومن الواضح أن حقائق النوع الإنساني مختلفة. والآراء متباينة والمدارك متفاوته. وهذا التفاوت في الآراء والأفكار والادراكات بين أفراد النوع الإنساني منبعث من اللوازم الذاتية. لأن التفاوت في مراتب وجود الكائنات من لوازم الوجود الذي ينحل بصور غير متناهية *

إذاً نحتاج الى قوة كلية تكون غالبة على الجميع وآرائهم وأفكارهم. وتلك القوة تحكم هذه الاختلافات وتجمع الافراد عامة تحت نفوذ وحدة العالم الإنساني. ومن الواضح المشهود أن أعظم قوة في العالم الإنساني هي محبة الله وهي التي تدخل الملل المختلفه تحت ظل سرادق الوحدة وتهب الشعوب والقبائل المتضادة المتباغضة نهاية المحبة والائتلاف *

فانظروا كم من الامم والأجناس والقبائل والشعوب المختلفة قد دخلوا في ظل كلمة الله بعد حضرة المسيح بقوة المحبة الآلهية. وزالت وتلاشت بالكلية فوارق واختلافات مضى على وجودها ألف سنة. وانعدمت الأوهام الجنسية والوطنية. ووجد الاتحاد الروحي والوجداني وصاروا جميعا مسيحيين حقيقيين روحانيين *

وثالث فضائل العالم الإنساني نية الخير وهي أساس الأعمال الخيرية وقد رجح بعض المحققين النية على العمل. لأن النية الخيرية نور محض وهي منزهة مقدسة عن شوائب الغرض والمكر والخداع. فمن الممكن أن يعمل الإنسان عملا مبروراً بحسب الظاهر ولكنه مبنى على الاغراض النفسانية. مثلا: قد يربي القصاب خروفا ويحفظه ولكن عمل القصاب المبرور هذا مبنى على غرض الانتفاع. ونتيجة هذه التربية ذبح الخروف المظلوم *

فكم من أعمال كثيرة مبرورة مبعثها الأغراض النفسانية. أمانية الخير فمقدسة عن هذه الشوائب *

وخلاصة القول أنه بعد عرفان الله وظهور محبة الله وحصول الانجذاب الوجداني ونية الخير تكون الاعمال المبرورة تامة كاملة. والا فالأعمال الخيرية وإن كانت ممدوحة إلا أنها تكون ناقصة اذا لم تستند بعرفان الله والمحبة الربانية والنية الصادقة. مثلا: يجب أن يكون الوجود الإنساني جامعا للكمالات حتى يصير كاملا. فالبصر محبوب جدا ومقبول ولكنه يجب أن يؤيد بالسمع. والسمع مقبول جدا ولكنه

يجب أن يكون مؤيدا بالقوة الناطقة. والقوة الناطقة مقبولة جدا ولكن يجب أن تكون مؤيدة بالقوة العاقلة. وقس على ذلك سائر قوى الإنسان وأعضائه وأركانه . وحينما يحصل هـذا الاجتماع فى القوى والحواس والأعضاء والأجزاء يصير كاملا *

والآن نوجد فى العالم بعض من النفوس يريدون فى الحقيقة خير العموم ويقومون بمعاونة المظلومين واعانة الفقراء بقدر استطاعتهم مفتونين بحب الصلح وراحة العموم. فهؤلاء وإن كانوا كاملين من هذه الجهة ولكنهم ناقصون بحرمانهم من عرفان الله ومحبته .

فقد كتب جالينوس الحكيم فى كتاب شرح الرسالة الأفلاطونية فى السياسة المدنية «ان العقائد الدينية لها مدخل عظيم فى المدنية الصحيحة والبرهان على ذلك أن جمهور الناس لا يقدرون على إدراك سياق الأقوال البرهانية فهم من هذه الوجهة محتاجون الى الكلمات الرمزية من الإخبار بالثواب والعقاب فى الدار الآخرة . والدليل على ثبوت هـذا المطلب ما نشاهـده اليوم من القوم الذين يدعون بالنصارى المعتقدين بالثواب والعقاب حيث يصـدر عن مؤمنى هذه الطائفة أفعال حسنـة كأفعال الفلاسفة الحقيقيين كما اننا جميعا نرى عيانا انهم لا يخشون الموت ويعـدون من المتفلسفين الحقيقيـين لـكثرة حرصهم واشتيـاقهم الى العدل والانصاف انتهى »

فانظروا الآن كيف ان الصـدق وتضحيـة الروح والاحساس الروحانى والنوايا الصادقة والأعمال الخيرية أوصلت المؤمنين بالمسيح

الى درجة ان الفيلسوف جالينوس الحكيم - مع انه لم يكن من ملة المسيح - شهد بمكارم أخلاق هؤلاء المؤمنين وكمالاتهم حيث قال «ان هذه النفوس فلاسفة حقيقيون» فهذه الفضائل والخصال لم تكن بمجرد الأعمال الخيرية. ولو كان المقصود مجرد حصول الخير وصدوره فهذا السراج أيضا مضيء الآن وينير هذا المكان ولاشك ان هذا الضياء خير مع هذا لانحمد هذا السراج. وها هي الشمس تربي جميع الكائنات الأرضية وبحرارتها تنشأ وتنمو فأي خير أعظم من هذا! ولكن لما كان هذا الخير غير صادر عن نية الخير ومحبة الله وعرفانه فلا ظهور ولا جلوة له أبدا. أما لو قدم شخص من بني الإنسان لآخر قدحا من الماء فانه يشكره ويثني عليه. غير ان الإنسان الذي لا يفكر يقول ان هذه الشمس التي تضيء العالم والتي ظهر منها هذا الفيض العظيم تستحق التقديس والتمجيد فلم لا نمدحها ولا نشكرها ثم نمجد ونمدح الإنسان الذي قام بعمل خيري محدود؟ ولكننا اذا نظرنا بعين الحقيقة نجد أن صدور هذا العمل الخيري الجزئي من الإنسان منبعث عن الأحساس الوجداني ولهذا استحق التمجيد. ولكن نور الشمس وحرارتها ليسا منبعثين عن إحساس ووجدان لهذا لا تستحق مدحا ولا ثناء ولا شكرا. وكذلك النفوس التي تصدر عنها الأعمال الخيرية وان كانت ممدوحة غير انها مالم تكن منبعثة عن عرفان الحق ومحبته فانها لا شك ناقصة.

وفضلا عن هذا اذا نظرت بعين الأنصاف ترى ان هذه الأعمال الخيرية التي تصدر من النفوس عامة منبعث أصلها أيضا من التعاليم

الالهية يعنى دل النفوس على هذا أنبياء السلف وبينوا لهم محسناتها وشرحوا لهم تأثيراتها الحسنة فانتشرت هذه التعاليم بين البشر ووصلت الى هذه النفوس بالتسلسل والتتابع ووجهت القلوب الى هذه الكمالات ولما رأى الناس ان هذه الأعمال مستحسنة وتسبب السعادة والهناء فى العالم الإنسانى فمن أجل هذا اتبعوها إذاً فهى أيضا من التعاليم الالهية ولكن يلزم لدركها قليل من الأنصاف لا المحاجة والمجادلة .

الحمد لله قد ذهبت الى ايران ورأيت كيف أصبح الايرانيون محبين للنوع الإنسانى من نفحات قدس بهاء الله وكانوا قبلا يوخزون كل نفس يصادفونها من سائر الطوائف وكانوا فى نهاية العداوة والبغض والغيظ حتى كانوا يعتقدون بنجاستهم وكانوا يحرقون التوراة والانجيل ويغسلون أيديهم اذا لامست هذين الكتابين . أما الآن فانهم يرتلون فى مجالسهم ومحافلهم بالمناسبة مضامين هذين الكتابين ويشرحون معانى رموزها ويفسرونها ويربون أعداءهم . يبذلون المحبة للذئاب الضارية كأنهم غزلان صحارى محبة الله . وقد رأيت آداب هؤلاء وسلوكهم وسمعت باخلاق سائر الايرانيين . فهل بغير محبة الله تطورت هذه الأخلاق واعتدلت الأعمال والأقوال لا والله . فلو كنا نريد ترويج هذه الأخلاق والأطوار بالمعارف والعلوم لمضت الف سنة دون أن يحصل هذا التطور بين العموم أو ينتشر ذلك بينهم . والحال انها حصلت بمحبة الله فى نهاية السهولة فاعتبروا ياأولى الألباب *

﴿ تمت ﴾

فهرس الـكتاب

القسم الاول

﴿ تأثير الانبياء فى تربية النوع الانسانى وترقيته ﴾

القسم الثاني

﴿ فى بعض المقالات المتعلقة بمسائل فى المسيحية ﴾

القسم الثالث

﴿ المقالات المتعلقة بكمالات المظاهر الالهية وحالاتهم ﴾

القسم الرابع

﴿ مقالات فى المبدأ والمعاد وقوة الانسان وحالته وكمالاته المختلفة ﴾

القسم الخامس

﴿مقالات فى مسائل متنوعة﴾

(بيان الخطأ والصواب الواقع فى هذا الكتاب)

صفحه	سطر	خطأ	صواب
٥	٨	توجد	يوجد
١٠	١	الفينيقين	الفينيقيين
١٦	١٦	واستنداً كثر	واستند أكثر
١٨	١٧	ليعدمو	ليعدموا
١٩	٢٠	الحربة	الحرية
١٩	٢٠	المسيحين	المسيحيين
٢١	١٧	اتقق	اتفق
٢٥	٩	ولايذاء	والايذاء
٢٧	٢٠	الابراتية	الايرانية
٣١	٢٠	خير	خيّر
٣٢	١	واقهم	ووافقهم
٣٢	٦	حميع	جميع
٣٤	٧	بهاء	بهاء
٣٥	١٣	بجب	يجب
٣٦	٢	بأتيان	يأتيان
٣٦	٧	يشحدد	يتجدد
٣٧	١٢	٥٤٧	٤٥٧
٤٠	٣	الثامن عشر	الثانى عشر
٤٢	٨	أوشليم	أورشليم
٤٤	٨	تنسخ	ينسخ
٤٧	١٠	ىدعى	تدعى
٥٥	٤	المثياق	الميثاق

صفحة	سطر	الخطأ	والصواب
٥٦	١٧	الثنافر	التنافر
٥٩	٧	تجدون	تجدوا
٦٤	٤	قفد	فقد
٦٥	١١	يكتسب	ويكتسب
٦٦	١٩	موقور	موفور
٦٧	٤	ببهاية	بنهاية
٧١	١٢	ليستا	ليسا
٧٣	١٣	تربد	تريد
٧٤	٦	أنها	أنهما
٧٤	٨	مظلمه	مظلما
٨٠	١	أحدتيك	أحديتك
٨٣	٧	المنخنقه	والمنخنقة
٨٣	٥	اذا	اذاً
٨٥	٩	يحى	يحيا
٨٦	٧	يحى	يحيا
٨٦	١٦	الحسد	الجسد
٨٨	٤	المعنى	المعانى
٨٩	٩	تاز	تمتاز
٨٩	١٧	إذ الابصار	إذاً لا بصار
٩٢	٩	كويفية	وكيفية
٩٤	٢	تشتت	تشتتت
٩٥	١٨	للقدس	القدس
٩٩	٥	ذو	ذوو

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
١٠٢	١٧	تاجا	تاج
١٠٨	١	أنفسيهما	نفسيهما
١١٢	١١	احداها	أحدهما
١١٦	٨	فهو	هو
١٣١	٣	لروح	للروح
١٣٦	١	من	عن
١٣٦	٦	تحمطت	تحطمت
١٣٨	١	الاهلية	الالهية
١٤١	٥	مائتى	مائتا
١٤١	٦	مليونى	مليونا
١٤٣	٨	والواضحة	الواضحة
١٤٤	٩	مستقلين	المستقلين
١٤٤	٩	الغير	غير
١٤٦	١٢	العشر	العشرة
١٤٦	١٣	العشر	العشرة
١٥٦	١١	الحقيقية	الحقيقة
١٥٧	١٩	برهان	برهانا
١٦٨	٣	رك	يدرك
١٧٥	٢	أسطة	بواسطة
١٧٩	١١	فيها	فيها
١٨٧	١٦	ابمانى	ايمانى
٢٠٢	٢٠	يعتى	يعنى
٢٠٤	١٩	قرسخا	فرسخا

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
٢١٠	١٥	قيته	ترقيته
٢٣٢	١٥	قسم	القسم
٢٣٤	٧	الجرء	الجزء
٢٥٧	٦	المسائل	فى المسائل
٢٥٧	١١	تظام	نظام
٢٥٩	٩	هذه	هذا
٢٧١	١٧	الاخنلافات	الاختلافات






Bibliotheca Alexandrina
0376640